

الحرب الناعمة

الأسس النظرية والتطبيقية

مركز الحرب الناعمة للدراسات

الحرب الناعمة

الأسس النظرية والتطبيقية



عنوان الكتاب: الحرب الناعمة الأسس النظرية والتطبيقية

إعداد وإصدار: **مركز الحرب الناعمة للدراسات**

العنوان: المعمورة - الطريق العام - بيروت - لبنان

هاتف: ٤٧١٠٧٠ / ٠١ - ٤٧٦١٤٢ / ٠١

الطبعة الأولى

تشرين أول ٢٠١٤

الحرب الناعمة

الأسس النظرية والتطبيقية



مركز الحرب الناعمة للدراسات



الفهرس

الباب الثاني تطبيقات ونماذج ومنظمات الحرب الناعمة

الباب الثالث الحرب الناعمة على الصحوة الإسلامية ومحور المقاومة

الباب الرابع الحرب الناعمة نقاط القوة والضعف

مقدمـــــــة

لا تعترف الولايات المتحدة الأميركية بصفة رسمية بشن أية حرب ناعمة، رغم أنها تتفاخر بقوتها الناعمة، وبين التفاخر بالقوة الناعمة والإعتراف بالحرب الناعمة خيط فاصل، ذلك أن جوهر وقوام الحرب الناعمة يعتمد على مبدأ السرية في تجهيز أرضية الموارد الناعمة قبل شن هذه الحرب، فلا يوجد أي مصلحة في اعلان الحرب الناعمة، لأن الاعتراف يرتب على الإدارة الأميركية تبعات سياسية دولية تتعلق بقواعد الحرب وفق القانون الدولي، كما أن الاعتراف يبطل مفاعيل ونتائج هذه الحرب أمام الجمهور .

ومن هنا نجد أن الحرب الناعمة صامتة بطبعها، تحدث دون أي ضجيج، فلا يسمع فيها أزيز قذائف المدافع ولا أصوات جنازير الدبابات، ولا أصوات اقدام التوغل البري، ولا تستخدم فيها الأسراب والغارات الجوية. ولهذا فهي لا تخضع للقانون الدولي الذي يرعى قواعد الحروب العسكرية ومفاوضات السلام والهدنة ووقف اطلاق النار. بل هي نوع وشكل جديد من الحروب، يتسم بالسرية والتعقيد، ويديرها الخبراء عن بعد، وينفذها العملاء والناشطون الميدانيون والشرائح المضللة، وثمرتها احتلال العقول

والقلوب وتدمير المواقع والقيم السياسية والثقافية المعادية، وتبديل جدول الأعمال السياسي والثقافي للأعداء المفترضين خاصة محور المقاومة بديلاً عن احتلال الأراضي وتدمير المواقع والمنشآت العسكرية. ورغم أن مقولة الحرب الناعمة أصبحت مادة تدرس في كلية الدراسات العسكرية لقوات البحرية الأميركية NPS[1] ورغم أنها استراتيجية رسمية للإدارة الاميركية تحت عنوان «المكافحة الناعمة لحركات التمرد» تحدث عنها معهد أميركان انتربرايز وان هذه الاستراتيجية مطبقة على 300 الف لبناني وفق بعض أرقام البرامج[2] فلا يزال البعض في ساحتنا ينكر وجودها، أو يشكك بمدى فعاليتها في ضرب وزعزعة أركان جبهتنا .

وفي الواقع، لعل من أخطر ميزات الحرب الناعمة أنها غير محسوسة، فلا ترى بالعين المجردة، هدفها السيطرة على البيئة الثقافية والسياسية والمعلوماتية والإعلامية للنظام أو المنظمة المعادية، وشل فعالية الجهاز المفاهيمي في عمليات القيادة والسيطرة في الحقلين الثقافي والسياسي، تمهيداً لممارسة التوجيه والتحويل التدريجي لعقول وقلوب النخبة القيادية

1- مقالة تحت عنوان « الحرب الناعمة والحرب الذكية، فكر مرة أخرى» للكاتبة الأميركية آنا سيمونز، نشرها موقع أبحاث السياسية الخارجية، بتاريخ 4/ 4/ 2012 متوفرة على الرابط الآتي:

www.fpri.org/articles/2012/04/soft-war-smart-war-think-again

2- مقالة تحت عنوان «افكار اميركية لمواجهة حزب الله بعد سوريا» للكاتب حسام مطر، منشورة بتاريخ 10/ 5/ 2014. جريدة السفير، نقلاً عن موقع اميركان انتربريز تحت عنوان «إيران بمواجهة أميركا» للكاتبان دانيال بليتكا وفريدريك كاغان.

والجمهور والرأي العام، وإحداث البرمجة السلوكية، لأجل الاحتلال التدريجي لطوبغرافيا المجال العام، والسيطرة على الميدان الفعلي على الأرض من خلال مجموعات منظمة من العملاء وبعض الناشطين من المنخدعين والمضللين جراء جاذبية الشعارات الأميركية والغربية، توصلاً للإطاحة بالنظام أوالمنظمة المعادية.

لهذا، لا تتابع وكالات الأنباء العالمية عمليات الحرب الناعمة إلا بعد إنجاز أهدافها الشاملة، وبعد تجاوزها مرحلة الصفر، أي في اللحظات الأخيرة لمشهد الإنقاض قبل إطاحة النظام أو المنظمة المستهدفة.

كما أن رادارات الرصد والاستطلاع العسكرية والأمنية التابعة للجبهة المستهدفة لا ترى الصورة الكلية للمشهد إلى بعد اندلاع الحرب الناعمة، لأنها لم تصمم لرصد هذا الشكل والنمط المستجد من الحروب، وبناء عليه، فان نشاط برامج الوكالة الأميركية للتنمية الدولية في بعض مناطق محور المقاومة متاح وواسع ومرحب به من البعض، رغم أن هذه الوكالة هي الذراع الفاعلة للحرب الناعمة الأميركية.

من هنا نشأت التعقيدات أمام امكانية رصد وتقدير حجم ونوعية مخاطر وخسائر وأضرارالحرب الناعمة قبل بلوغها مرحلة الإنقضاض والإطاحة.

وفي ضوئها تسرب عنصر الإنكار أو التشكيك لدى البعض حول ماهية وحقيقة وجودها، رغم أن الإمام الخامنئي دام ظله وهو أعلى وأهم قيادة شرعية في العالم الإسلامي، تناولها في 20 خطاباً موثقاً مبيناً بأنها " حرب حقيقية في عالمنا المعاصر، رغم أن البعض قد لا يراها "، وربما ما يبرر

لهؤلاء سلوكهم في الإنكار إتصاف هذه الحرب بسمات " السرية والتعقيد والتدريج "[1] لكن ذلك لا يعفي أحداً من مسوؤلية مواجهتها، ويتطلب ذلك وفق تعبير الإمام الخامنئي الإعداد الفكري والنفسي لتأمين " بصيرة عمار بن ياسر واستقامة وثبات مالك الأشتر "[2] .

ولأول مرة في التاريخين القديم والمعاصر تتحول أدوات ثقافية وإعلامية ووسائل إتصال تكنولوجية مدنية، ومؤسسات تعليمية ومشاريع تنموية وبرامج تدريبية للناشطين لإستراتيجية حقيقية هدفها الإطاحة بالأنظمة والمنظمات المعادية لأميركا والغرب .

ورغم أن أدوات وأسلحة الحرب الناعمة مدنية وتنموية وإعلامية بامتياز، لكنها تنهض في لحظة حاسمة لتشكل رأس الحربة لإسقاط النظام السياسي المستهدف إيران / سوريا / فنزويلا / أوكرانيا / روسيا / الصين / ألخ أو لإنزال الهزيمة بالمنظمات العقائدية والشعبية المستهدفة كحزب اللّه.

الحرب الناعمة هي الشكل الجديد من الحروب، الأكثر فعالية، والأقل كلفة، تغيرت فيها المعادلات، فاصبحت الفضائيات تعادل الطائرات الحربية وأسلحة الجو، ومواقع وشبكات الإنترنت تعادل أسلحة الدبابات وألوية المدرعات، والمدارس والجامعات تعادل الثكنات والكليات العسكرية،

1- خطاب القاه سماحة الإمام الخامنئي أثناء الإحتفال بولادة الإمام الحسين ع بتاريخ 2009/9/5

2- خطاب القاه سماحة الإمام الخامنئي في مدينة مشهد المقدسة خلال ملتقى الجهاد الأكبر الذي عقده اتحاد الجمعيات الإسلامية بتاريخ 2014/2/12 منشور على موقع مسلم برس http://ar.moslempress.com

ومشاريع التنمية ومنظمات المجتمع المدني تضاهي ألوية المشاة وقطع الأسلحة البرية، ونافست فيها أجهزة الهواتف الخليوية الرقمية والذكية المزودة بالكاميرات والبرمجيات الناعمة كل أجهزة وأسلحة الإشارة السلكية واللاسلكية في التشكيلات العسكرية الكلاسيكية، وتفوقت دقة وسعة معلومات اجهزة استخبارات الحرب الناعمة التي تعتمد على المصادر المفتوحة والعلنية Open Sources كوسائل التواصل الاجتماعي[1] والهواتف الذكية والمنظمات غير الحكومية والناشطين على شبكات الإنترنت على معلومات المصادر البشرية السرية التي يوفرها عملاء أجهزة المخابرات الكلاسيكية .

ولأن الجهاز الإدراكي للإنسان مصمم في تكوينه على الإنفعال والشعور بالخطر فقط أمام القضايا والتهديدات المحسوسة التي يتم رصدها بالعين المجردة، ولأن الحرب الناعمة لا ترى بعدسة الإدراك الحسي من الوهلة الأولى - قد تراها عدسة البصيرة - تُحدث الحرب الناعمة لدى وقوعها المفاجأة والمباغتة والخداع، وهذه العناصر توجب فقدان الرؤية وتشوش البصيرة وغياب الإستعداد لدى الجبهة المستهدفة، ما يؤدي إلى حالات

1- في دراسة نشرتها معظم وكالات الأنباء العالمية ومنها BBC البريطانية أن موقع فيسبوك يجري أبحاث سرية حول موضوع قياس " عدوى المشاعر " لغرض دراسة سبل التلاعب والتحكم بمشاعر المستخدمين عن طريق استبدال مواد اخبارية من فقرة نيوز فيد على الصفحات، حيث ظهر الأثر في تبدل مشاعر المستخدمين من ايجابية الى سلبية والعكس صحيح اتجاه هذه المواد" موجودة على الرابط الآتي:/ www.bbc.co.uk /arabic /scienceandtech /٢٠١٤ /٠٦ /١٤٠٦٢٩_facebook_emotions.shtml

من التزلزل والإرباك وشق الصفوف، وهي نفس العوامل والشروط التي تسعى إلى تحقيقها النظرية العسكرية الكلاسيكية لكسب الحروب وتحقيق الإنتصارات على الأعداء، كما جاء في شرح استراتيجيات وتكتيكات الحرب للقائد العسكري الصيني "سون تزو" صاحب كتاب " فن الحرب" الذي يدرس إلى اليوم في أرقى الكليات العسكرية الدولية[1] وهو ما يوافق عليه تماماً كارل فون كلاوزفيتز أحد أهم المنظرين العسكرين المعاصرين[2] .

ومن هنا خطورة الحرب الناعمة، حيث تستيقظ بصورة مفاجأة مجموعة من الأدوات والمعدات غير العسكرية التي تمهد الأرضية الثقافية والنفسية والسياسية بصورة هادئة وتدريجية خلال سنوات عديدة لأجل انجاح مشاريع وخطط الأجندات الأمريكية والغربية والصهيونية المعادية.

1- فن الحرب، سون تزو، ترجمة رؤوف شبايك، طبعة 2007 / www.lulu.com content /340716

2- راجع كتابات كارل فون كلاوزفيتز في الموسوعة العسكرية، منشورة في موسوعة المعطيات الحرة www.wikipedia.org

مدخل إلى الحرب الناعمة

ليس جديداً أن تقوم الدول بممارسة التأثير والنفوذ بمختلف أشكاله على غيرها من الدول والشعوب، فهذا ديدن الدول منذ فجر التاريخ ونشوء الدول، سواء بواسطة السفارات والقنصليات وعبر الوسائل الدبلوماسية والثقافية والإعلامية المختلفة، وهو ما تقوم به الجماعات والمنظمات والأحزاب بطبيعة الحال في نطاق التأثير السياسي، وتمارسه الشركات في النطاق الإقتصادي والتجاري، وهو الوظيفة الطبيعية للوسائل الإعلامية في المجال العام، وصولاً إلى ما يقوم به الأفراد في العلاقات الشخصية والاجتماعية، والجميع دولاً وأحزاباً وشركات وأفراداً يستهدفون تحقيق غايات ثقافية وسياسية واقتصادية وعسكرية لحسابهم.

كما ليس جديداً أن تقوم الجيوش والدول بممارسة الحرب النفسية والدعاية ضد أعدائها المفترضين، فهذا ديدن الجيوش منذ برع القادة العسكريون في الممالك الصينية القديمة من أمثال سون تزو وجنكيزخان في استخدام سياسات الإرعاب النفسي وبث الخوف، وصولاً الى القرن العشرين مع غوبلـز وزير الدعاية والحرب النفسية في حكومة الزعيم الألماني أدولف هتلر (1938– 1944).

ودشنتها المخابرات المركزية الأميركية CIA في القرن العشرين مع تأسيس وحدة العمليات الدعائية وبزوغ النظرية الأولى للسيطرة على الرأي العام من خلال تقنيات هندسة المزاج The Engineering Of Consent التي ابتكرها عالم النفس الأميركي إدوارد برنايز Edward Bernays التي كانت تمهد الأرضية الإعلامية والنفسية للعمليات السرية والانقلابات التي حصلت في 80 بلداً حول العالم[1].

وقامت بريطانيا بنفس الوظيفة ضمن دائرة العمليات النفسية التابعة للجيش البريطاني زمن الحرب الباردة، عندما كانت قناة BBC الشهيرة جزءاً عضوياً من هيئة الرصد والاتصالات الحكومية التابعة للجيش البريطاني، قبل أن تعلن عام 2012 أنها قناة مستقلة عن الدولة البريطانية، مع العلم أنها صنفت بأنها أعظم أدوات القوة الناعمة البريطانية وفق الوثائق الرسمية المنشورة على موقع مجلس اللوردات البريطاني[2].

وليس جديداً ممارسة التأثير السياسي واللغوي والثقافي والاجتماعي من قبل دولة استعمارية على إحدى مستعمراتها، كما في النموذج الفرنسي مع حالة الجزائر.

1- مقالة تحت عنوان «سيجارة وموز وحرية «للكاتب أياد زيعور، نشرتها السفير بتاريخ 1/ 6/ 2012 العدد 12196متوفرة على الرابط الآتي:
www.assafir.com /article.aspx?ariicleid=٣&editionid=٢١٦٤

2- دراسة موسوعية من 750 صفحة أعدتها لجنة القوة الناعمة في مجلس اللوردات البريطاني House of Lords تحت عنوان ''القوة الناعمة ولجنة النفوذ البريطاني ''Soft Power and The uk's InfluenceCommitteeمنشورة على موقع موسوعة ويكيبيديا الحرة بالإنكليزية، www.ar.wikipedia.org

لكن الجديد هو وصول نطاق ومدى وفن التأثير والنفوذ إلى مستوى غير مسبوق من حيث التخطيط والمنهجية والشمولية والإعداد والتجهيز، بما قد يضاهي أعمال الحرب والعدوان العسكري، بحيث أصبحت تشكل عملاً عدوانياً بديلاً لشن الحرب العسكرية في حالات معينة نموذج الفتنة في إيران عام 2009 بعد انسداد آفاق الحرب العسكرية بوجه أميركا والغرب، أو أن تشكل المنصة المركزية التي تمهد الأرضية الثقافية والسياسية والنفسية والإعلامية لإسناد الضربات والتهديدات العسكرية عبر برنامج متدرج لإضعاف بيئة ومجتمع المقاومة وفك تحالفاتها السياسية، وهو ما يقوم به التحالف الأميركي الغربي الصهيوني وعملائهم في المنطقة لمواجهة حالة حزب الله (2005 – 2014).

* خمسة عوامل دفعت الإدارة الأميركية لإعتماد خيار الحرب الناعمة :

1ـ عامل الديمغرافيا : حيث أدى التزايد السكاني إلى تضخم حجم وانتشار سكان المدن، الأمر الذي أدى الى وضع عائق ضخم أمام اتباع النظرية العسكرية الكلاسيكية التي كانت تقوم على مبدأ السيطرة الخاطفة على الأراضي واحتلال المواقع العسكرية وبالعموم كسب الجغرافيا كإستراتيجية وحيدة لفرض جدول الأعمال السياسي على الأعداء.

2ـ التكنولوجيا السياسية : حيث وصل عدد الفضائيات إلى اكثر من 10 آلاف فضائية وامتدت شبكات الإنترنت إلى مليار مشترك ومستخدم

وبلغت أجهزة الخليوي ما يقارب مليار هاتف محمول وهو ما غير في قواعد الجغرافيا السياسية في العالم، واصبح متاحاً أمام وكالة الأمن القومي الاميركي التجسس على معظم الناس ومعرفة آرائهم والتنبأ باتجاهاتهم ووضع البرامج الثقافية والسياسية والإعلامية المناسبة لتوجيههم وفق نظرية القوة الناعمة للحصول على ما تريده الإدارة الأميركية.

وما كشفه الموظف المنشق عن وكالة الأمن القومي الأميركي إدوارد سنودن من عمليات تجسس فاق كل تصور، حتى أن الغربيين أنفسهم تعجبوا من مقدار التجسس وشموليته، والتجسس يمكّن الإدارة الأميركية من تصميم موارد القوة الناعمة ومدّها بالمعطيات والبيانات المطلوبة، حتى أن باحثاً كندياً قال في مؤتمره الصحافي أن برامج ويندوز 98 الأشهر في برامج تشغيل أجهزة الكومبيوتر الشخصية والمكتبية في العالم من صناعة وتصميم وبرمجة وكالة الأمن القومي الأميركي[1].

3ـ فشل خيار الحسم العسكري: كانت الحروب العسكرية تقوم على الضربات الجوية والتوغل البري واحتلال المواقع العسكرية، واستراتيجيات مكافحة التمرد في حال واجه الاحتلال مقاومة شعبية عقائدية منظمة، سواء كانت المنظمات دينية أو قومية أو حتى ماركسية،

1- مقالة تحت عنوان «ادوارد سنودن رجل القرن» للكاتب الدكتور أسعد ابو خليل، نشرتها جريدة الأخبار اللبنانية، العدد 2253 بتاريخ 22/ 3/ 2014.

ومن أبرز مصاديق ونماذج الفشل الأميركي في منتصف الستينات والسبعينات هزيمة فيتنام، وفي العقد الأخير العراق وأفغانستان). وتعزز الأمر مع فشل الحروب الصهيونية التي ارتكزت على الضربات الجوية والتوغل المحدود ضد منظمات المقاومة نموذجي لبنان وغـزة.

4ـ تحول الميزان الاقتصادي الدولي : وحدث الانتقال من الغـرب باتجاه الشرق، ومن أميركا وأوروبا باتجاه آسيـــا الصاعدة ومجموعة البريكس الصين والهند وروسيا والبرازيل وجنوب افريقيا وصعود المحور الإيراني المتحالف مع محور البريكس.

5ـ حسابات الكلفة المالية والسياسية والبشرية : حيث إن الكلفة المالية للحرب الناعمة لا تتجاوز انفاق مئات ملايين الدولارات، في حين أنفقت الإدارة الأميركة 3 آلاف مليار في حربي العراق وافغانستان، أي هي نسبة 1 إلى 100، ولا يقتل في الحرب الناعمة أي مواطن أميركي، في حين قتل عشرات آلاف الجنود في حروب أميركا العسكرية، كما أن الكلفة السياسية للحرب الناعمة لا تقارن بالحرب العسكرية، ففي حال فشلت الحرب الناعمة لا أحد يحاسب الإدارة الأميركية عليها، فلا أحد حاسب الرئيس باراك أوباما على الحرب الناعمة الفاشلة التي قام بها في إيران عام 2009، في حين أن جورج بوش لا يزال ملطخ السمعة ويعاني من عار جرائم حربي العراق وافغانستان.

* القوة الناعمة في حسابات الصين وروسيا وبريطانيا وألمانيا واليابان وإيران :

وقد بدأت مقولة «الحرب الناعمة» بالإنتشار دولياً، فتبنت الصين نظرية القوة الناعمة، وشخصت أجهزتها وجود حرب ثقافية وحرب ناعمة تقودها الإدارة الأميركية وحلفاؤها لضرب الصين من الداخل، وتفكيك هويتها الثقافية وتفكيك مكوناتها القومية، حيث أنشأت شركة غوغل العالمية بدعم من وزارة الخارجية الأميركية مواقع بمختلف اللهجات القومية الصينية [1] كما اشترت الشركة الأميركية والت ديزني مساحات ضخمة في أبرز المدن الصينية كشنغهاي [2].

واعتمدت الصين المقولة في برامجها بشكل لافت في ضوء مؤتمر الحزب الشيوعي الصيني الذي انعقد عام 2011، وسحبت بموجب هذا التوجه 88 برنامجاً تلفزيونياً أميركياً وغربياً كانت تبث من على شاشات وشبكات التلفزيون الصيني، وتبنت «استراتيجية المواجهة الثقافية والسياسية» و» استراتيجية الاستثمار في الإنتاج السينمائي والتلفزيوني والثقافي والإعلامي والتعليمي والاتصالي، خاصة الإنترنت».

وقد نصت وثيقة «الأمن الثقافي الوطني «التي أقرتها قيادة الحزب الشيوعي

1- موقع وزارة الخارجية الأميركية، مصدر سابق.

2- مقالة تحت عنوان «الإنترنت والحرب الناعمة والسيادة الصينية» نشرتها مجلة السياسة الدولية، بتاريخ 11/7/2012 للكاتب روجير كريمز /www.worldpolicy.org ٢٠١٢/blog/٠٧/internet-soft-war-sovereignty-and-china١١

الصيني على وجوب «مواجهة التحديات الثقافية والإيديولوجية على المستوى الدولي، التي ازدادت تعقيداً، وهو ما يفرض تعزيز القوة الثقافية الصينية ومقاومة تسلسل القوى المعادية، واعتماد مبدأ التنمية الثقافية وعملية الإصلاح الثقافي»[1].

وأقدمت الصين على إجراءات لتحصين شبكة الإنترنت الصينية من التلاعب والاختراق، لأن هدف الأعداء «إضعاف الصين وتفتيتها وتقسيمها» وفق تصريح الرئيس الصيني هوجنتاو[2].

وانتشرت في الصحافة الصينية مفردات من قبيل «القوة الناعمة» و«الحرب الناعمة»، و«سباق التسلح الناعم»، ما دل على إدراك القيادة الصينية لحجم المخاطر المحدقة بجبهتها الثقافية والسياسية الناعمة[3].

كما دخلت القوة الناعمة قاموس روسيا الاتحادية بشقيها الدفاعي والهجومي.

في الشق الهجومي أدرجت روسيا القوة الناعمة في برامجها الخارجية منذ سنة 2012 من خلال تصريحات للرئيس الروسي فلاديمير بوتين،

1- خبر نشرته وكالة أنباء الصين تحت عنوان «الصين تتبنى توجيهاً للتنمية الثقافية لتعزيز القوة الناعمة» بتاريخ 19/ 10/ 2011 31657/ www.arabic.people.com.cn

2- مقالة تحت عنوان «الصين والحرب الناعمة» للكاتب حسين شبكشي، جريدة الشرق الأوسط، منشورة بتاريخ 10/ 1/ 2012 العدد 12096

www.aawsat.com /leader.asp?section=article=658310

3- مقالة تحت عنوان «الإنترنت والحرب الناعمة والسيادة الصينية»، مصدر سابق.

ورئيس الوزراء ديميتري ميدفيديف، ووزير الخارجية سيرغي لافروف[1] ويتم ذلك من خلال مد النفوذ الخارجي لروسيا وزيادة انتشارها الإعلامي والإنساني والمعلوماتي والتنموي والتعليمي - استقطاب الطلاب الأجانب - وفق ما شرحه نائب وزير الخارجية الروسي جينادي غاتيلوف[2].

وفي الشق الدفاعي، قررت الإدارة الروسية منع الوكالة الأميركية للتنمية الدوليــة USAID من العمل على جميع الأراضي الروسية بموجب تشخصيها للمخاطر الثقافية الناعمة الوافدة من أميركا من خلال هذه الوكالة التابعة بصورة رسمية لوزارة الخارجية الأميركية، كما اقرت قانون في البرلمان الروسي يحل مئات منظمات المجتمع المدني الروسية التي تمولها الإدارة الأميركية والدول الغربية[3].

1- خبر تحت عنوان «روسيا تواصل سياسة القوة الناعمة» نشرته وكالة أنباء موسكو بتاريخ 23/ 1/ 2013 – نقله عن وكالة نوفوستي .www.edigear.com /details /index.php?id=1296660

2- خبر تحت عنوان «روسيا تتطلع الى استخدام القوة الناعمة لتحقيق اهداف صعبة في السياسية الخارجية» نشرته صحيفة الشعب الصينية بتاريخ 1/ 11/ 2012 .www.arabic.people.com /cn /31663 /8001107.html

وخبر تحت عنوان «روسيا تواصل سياسة القوة الناعمة» نشرته وكالة أنباء موسكو – نوفوستي بتاريخ 23/ 1/ 2013

www.edigear.com /details /index.php?id=1296660

3- خبر تحت عنوان «روسيا : قانون جديد يعتبر المنظمات غير الحكومية عميلة للخارج» نشرته جريدة الأخبار اللبنانية متوفر على الرابط الآتي:

www.al-akhbar.com /node /97694

فيما أفردت بريطانيا عام 2012 وحدة عمل خاصة في مجلس اللوردات البريطاني تحت اسم ''لجنة القوة الناعمة والنفوذ البريطاني'' وذلك بهدف تحقيق مجموعة أهداف نذكر منها :

1ـ إعادة تقييم القوة الناعمة البريطانية وتحديد المؤسسات المعنية.

2ـ إدراك منافع ومزايا نظرية القوة الناعمة وتعريفها للنخبة البريطانية.

3ـ الاستثمار المالي في القطاعات المنتجة للقوة الناعمة والنفوذ البريطاني.

وللغاية عقدت عشرات الجلسات مع خبراء في الجامعات البريطانية والأميركية، ومنها جلسة خاصة مع منظر القوة الناعمة جوزيف ناي لمناقشة نظريته، وسبل تطبيقها في السياسات الخارجية البريطانية[1].

في حين حازت ألمانيا على لقب أكثر الدول تميزاً وفق مؤشرات ومقاييس القوة الناعمة حسب مجلة مونوكول الدولية للعام2013، وبالمقابل، خصصت اليابان عدة مؤتمرات وندوات لتقييم أسباب تراجع قوتها الناعمة في العالم[2].

وبطبيعة الحال حظيت الحرب الناعمة باهتمام خاص في إيران في ضوء توجيهات سماحة الإمام الخامنئي دام ظله، فحظيت بعناية من أغلب

1- دراسة مجلس اللوردات تحت عنوان «القوة الناعمة ولجنة النفوذ البريطاني» مصدر سابق.

2- مقالة تحت عنوان «ألمانيا القوة الناعمة الأولى رغم صرامتها» للكاتب عبد الإله مجيد، موقع إيلاف، منشورة بتاريخ 22 / 11/ 2013

2013/ news/ Web/ www.elaph.com/ /http: /11/ 850617.html

المسؤولين والقادة على مستوى رئيس الجمهورية، ووزراء الأمن والاستخبارات، الثقافة والإرشاد، الخارجية، الدفاع، الحرس الثوري الإسلامي، المرجعيات الدينية في قم المقدسة.

كما أسست الجمهورية الإسلامية في إيران مؤسسة خاصة، ومقـر يضم غرفة عمليات مخصصة لمواجهة الحرب الناعمة، وخصصت كليات ومعاهد ومراكز تدريبية للغاية، كما أصدرت عشرات الكتب، وعقدت عشرات المؤتمرات للتعريف بسبل المواجهة.

وفي لبنان حظيت مقولة الحرب الناعمة باهتمام حزب الله، فوجه إليها سماحة الأمين العام ونائبه في أكثر من مناسبة، وحظيت باهتمام سائر قيادة حزب الله، وبعض الإعلاميين والباحثين والمثقفين الموالين لخط المقاومة.

* أسباب تحول الإدارة الأميركية نحو الحرب الناعمة :

هناك مجموعة من المتغيرات فرضت الانتقال من ميادين القوة الصلبة إلى ميادين القوة الناعمة، وقد أفصحت عن خلفياتها هيلاري كلينتون وزيرة خارجية أميركا سابقاً في خطابها أمام مجلس العلاقات الخارجية في الكونغرس قائلة ”ان أميركا لا تستطيع وحدها أن تحل المشاكل والأزمات الدولية الملحة، كما أن العالم لا يستطيع حلها بدون أميركا، فاليوم، يتحتم علينا أن نقر بحقيقتين لا مفر منهما يحددان مسار عالمنا: أولهما، إنه لا توجد دولة قادرة على مجابهة التحديات التي يواجهها العالم

بمفردها. فالقضايا الماثلة أمامنا بالغة التعقيد. إذ يوجد هناك عدد كبير جداً من اللاعبين يتنافسون على النفوذ، ابتداء من القوى الصاعدة إلى الشركات إلى منظمات الكارتل الإجرامية؛ ومن المنظمات غير الحكومية إلى تنظيم القاعدة؛ ومن وسائل الإعلام التي تسيطر عليها الدولة إلى الأفراد الذين يستخدمون موقع "تويتر" المفتوح على الإنترنت، وهو ما يحتم على الإدارة الأميركية اعتماد القوة الذكية التي تدمج القوة الصلبة بالقوة الناعمة»[1].

وعرفت كلينتون القوة الذكية بأنها ترجمة لنهج محدد في خمسة مجالات:

أولاً، نعتزم تحديث وخلق آليات للتعاون مع شركائنا؛

ثانياً، سوف نتابع الحوار القائم على المبدأ مع أولئك الذين يختلفون معنا؛

ثالثاً، سوف نقوم برفع مستوى التنمية لجعلها ركيزة أساسية للقوة الأميركية؛

رابعاً، إننا سندمج العمل العسكري والمدني في مناطق النزاعات؛

خامساً، سوف ندعم مصادر القوة الأميركية الرئيسة، بما في ذلك قوتنا الاقتصادية وقوة مثلنا العليا.

وهو التحول الذي أطلق عليه جوزيف ناي منظر القوة الناعمة بعامل "تغيير سياق وطبيعة القوة" حيث "إن القنابل النووية أصبحت تشبه

1- الخطاب منشور كاملاً على صفحة موقع وزارة الخارجية الأميركية على الإنترنت.
2009011/01/http://iipdigital.usembassy.gov/st/arabic/texttrans/2009
6171620ssissirdile0.5796167.html#ixzz2swJHL4i1

البطل المربوط المكبل اليدين، فلا تستطيع ردع المجموعات الإرهابية الصغيرة، ولا حتى مجموعات القراصنة على شبكات الإنترنت''.

وأضاف أن ''هناك تغيرين أساسيين للقوة في القرن الحادي والعشرين. أحدهما هو التحول بين الدول من الغرب إلى الشرق والذي يمكن أن نطلق عليه تعافي آسيا، فقد عاد وضع آسيا إلى التوزيع الطبيعي، نظرًا لأنها كانت تمثل نصف سكان العالم وبالتالي نصف إنتاجه وهو ما غيرته الثورة الصناعية في القرن التاسع عشر. والتغير الثاني للقوة هو توزيعها بعيداً عن كل الدول الغربية إلى أطراف من غير الدول، نتاجًا للانخفاض الاستثنائي لتكلفة عمليات الكومبيوتر والاتصالات التي نتجت عن ثورة المعلومات الحالية. وهو ما مكن أساساً الأطراف من غير الدول والأفراد لكي تفعل أشياء كانت من قبل تقتصر على الحكومات أو المؤسسات الكبرى''[1].

وهو ما أكده زبغنيو برجنسكي أهم مستشار للأمن القومي الأميركي قائلاً ''كانت قنبلة نووية واحدة كافية لتحقيق السيطرة والردع العسكري والنفسي بمواجهة مجموعة دول وأمام ملايين الأشخاص، لكن اليوم في عصر الانفجار المعلوماتي وثورة الاتصالات لم يعد بمقدور مجموعة

1- مقابلة مع جوزيف ناي تحت عنوان «مستقبل السلطة والقوة في القرن الحادي والعشرين» منشورة في 28/7/2011 على موقع المجلة السعودية http://www.majalla.com/arb/2011/07/article2156

قنابل نووية تأمين تلك السيطرة وذاك الردع النفسي على عقول وقلوب الملايين''[1].

وأفصح عن هذا العامل أيضاً وزير الدفاع الأميركي السابق روبرت غايتس قائلاً ''ان ترسانة وذخيرة السلاح من الرصاص والصواريخ والقوة النارية لا تكفي لمواجهة الأعداء وحسم المعركة، ورسالتي اليوم ليست لدعم زيادة ميزانية الدفاع أو تعزيز القوة العسكرية، بل لتعزيز القوة الناعمة، وبصفتي وزير دفاع ومستشار لـ 7 رؤساء للجمهورية في أميركا، ورئيساً سابقاً لوكالة الإستخبارات CIA، أقول أن هناك ضرورة لتعزيز استخدام القوة الناعمة لتكون قوة رديفة الى جانب القوة الصلبة''[2]

أما عن الأسباب التي أجلت الأخذ بالقوة الناعمة حتى سنة 2008 فهو الصراع السياسي بين المجمع الصناعي العسكري ووزارة الدفاع ''البنتاغون'' اللذين يسيطر على ميزانية سنوية تقدر بـ 700 مليار دولار من جهة، وبين وزارة الخارجية التي تملك ميزانية لا تزيد عن 36 مليار دولار. وهو ما ظهر في النقاشات الحادة للجنة الكونغرس المكلفة بدمج القوتين الصلبة والناعمة، حيث جرت حرب كلامية وفق تعبير جوزيف

1- الفوضى البناءة الدمار الخلاق والثورات الملونة، مجدي كامل ، ط 2013، دار الكتاب العربي، القاهرة ، ص 67

2- خطاب وزير الدفاع الأميركي في مؤتمر الدفاع 2006 منشور ضمن خطابات غايتس تحت عنوان «نحو فهم جديد للسياسات الدفاعية وفق خطابات روبرت غايتس» موقع أمازون للكتب www.amazon.com

ناي، لجهة توزيع ميزانيات وزارة الدفاع التي تمثل القوة الصلبة العسكرية والاقتصادية، ووزارة الخارجية التي تمثل القوة الناعمة من خلال وكالة التنمية الأميركية الدولية USAID وعشرات الوكالات الفرعية الأخرى[1].

فالمجمع الصناعي العسكري والبنتاغون من أبرز المستفيدين من إشعال الحروب، بهدف رفع الميزانيات العسكرية السنوية، وتحقيق المزيد من مبيعات الأسلحة ومتابعة مشروعه لبسط زعامة أميركا على العالم. ويكفي إنتاج وتسريب سيناريو إعلامي استخباراتي حول احتمالات اندلاع الحرب مع إيران في الخليج لرفع مبيعات الأسلحة الى 100 مليار دولار سنوياً، ومن دون الحروب العسكرية لن تباع الأسلحة في بلدان الخليج، ومن دون الصراعات المسلحة لن تباع الأسلحة في أفريقيا، ولن يحدث سباق تسلح مع الصين يشغلها عن التقدم الاقتصادي.

ولهذا، أدى خيار القوة الناعمة إلى سحب بعض أوراق اللعبة من أيدي البنتاغون والمجمع الصناعي العسكري، وهي لعبة خبيثة تتقنها أروقة الإدارة الأميركية.

وبالمقابل، ما سّرع في خيار القوة الناعمة سلسلة الهزائم العسكرية

1- مقالة تحت عنوان «الحرب على القوة الناعمة»، كتبها جوزيف ناي - منظر القوة الناعمة- نشرتها مجلة فورين بوليسي الأميركية، بتاريخ 12/ 4/ 2011 متوفرة على الرابط الآتي : www.foreignpolicy.com/articles/2011/04/12/the_war_on_soft_power

والإعلامية والسياسية والاقتصادية والبشرية التي منيت بها الإدارة الأميركية، وحالة الإفلاس وتراجع النفوذ التي وصل إليها الغرب مقابل الصعود السريع للصين وروسيا ومجموعة البريكس من جهة، وانتصارات محور المقاومة الذي تقوده إيران أيضاً.

إذاَ، وحده الإحساس بخطر سقوط المشروع الأميركي حتم التوافق بين الحزبين الجمهوري والديمقراطي على صيغة تسوية تمت بمؤتمر عقد برعاية معهد الدراسات الدولية والاستراتيجية CSIS عام 2008 تقوم على دمج القوة الصلبة بالقوة الناعمة في مفهوم جديد أطلق عليه القوة الذكية Smart Power ، التي أصبحت أيقونة السياسة الأميركية.

وبناء عليه، برز مصطلح ومفهوم القوة الذكية كفلسفة وعقيدة تبنتها كل الإدارة الأميركية بجناحيها الجمهوري والديموقراطي للتعامل مع الدول والحكومات والأنظمة الأخرى، ويمكن ملاحظته على صدر صفحة موقع وزارة الخارجية على شبكة الإنترنت ضمن مقولـــة فـن الحكم في القرن 21 "st statecrafte 21" وهي تعرف بأنها "استخدام الموارد والوسائل والأدوات الصلبة والناعمة سواء الاقتصادية أو العسكرية أو الاستخباراتية أو الإعلامية أو الثقافية أو القانونية التي تملكها الإدارة الأميركية لتحقيق مصالحها والتأثير في تصرفات الدول

الأخرى الصديقة منها والعدوة وفق كل وضع دولي، وحسب كل حالة"[1].

وفي ضوء ما سبق، ندرك أن تغييراً هائلاً طرأ على المفاهيم والمقاربات الدولية، خاصة مفاهيم القوة والسلطة والسرعة، لدرجة أن كاتب غربي أصدر كتاباً تحت عنوان "السياسة والسرعة" للدلالة على القدر الذي ضغطت واختصرت فيه السرعة العمليات السياسية وتجاوزت السيادات الوطنية وهمشت الأراضي والجغرافيا، وتالياً الجغرافيا السياسية، وصولاً إلى صوغ معادلات جديدة في "طوبغرافيا المجال العام" وفق تعبير الكاتب الأميركي مارك لينش محرر مجلة فورين بوليسي الشهيرة[2].

* نماذج واقعية لبرامج الحرب الناعمة في لبنان والعالمين العربي و الإسلامي :

في ضوء ما تقدم، سنعمد إلى تركيز البحث في اتجاه رصد الدوافع الكامنة خلف بعض المشاريع والبرامج الأميركية والتعرف عليها، ومنها على سبيل المثال :

أسباب تنفيذ الجامعة اللبنانية الأميركية في بيروت LAU برنامجاً لتعليم طلاب مدرسة في منطقة برج البراجنة في الضاحية «تقمص» دور وفد

1- موقع وزارة الخارجية الأميركية www.state.gov / 21 st statecrafte

2- مارك لينش، الثورات غير المنتهية في الشرق الأوسط، صدر عام 2012، تلخيص وتعليق مجلة السياسية المصرية التابعة لمركز الإهرام للدراسات الاستراتيجية، موقع المجلة على شبكة الإنترنت.

دبلوماسي أميركي، و«حمل علم الولايات المتحدة الأميركية» ضمن برنامج تحت عنوان «نموذج الأمم المتحدة»، وهدفه كما هو معلن نشر «ثقافة السلام» بين طلاب المدارس، وتصنيع «القيادات» المستقبلية وتدريبها على «الموضوعية» و«فن التواصل وحل النزاعات» و«التقمص العاطفي لدور الآخر».. ويقدّم هذا البرنامج منحاً سخية للذين نجحوا في «التغلب على الأفكار المسبقة التي يحملها أهلهم ومجتمعهم»[1].

ودوافع تمويل ودعم الوكالة الأميركية للتنمية الدولية مهرجاناً تحت عنوان «ملتقى حرية الإعلام» يجمع 350 شخصية من نخبة المثقفين والفنانيين اللبنانيين والفلسطينيين والعرب[2].

ولماذا يعد مركز الدراسات الحضرية في الجامعة الأميركية في بيروت الذي تديره البروفيسورة منى حرب مسحاً ميدانياً تحت عنوان «الالتزام الديني والتسلية والترفيه، مفاوضات الشبيبة للسلطات الأخلاقية للأمكنة في الضاحية الجنوبية لبيروت «. وهل للدراسة صلة بتكاثر المطاعم والمقاهي الأميركية والغربية الطابع في الضاحية الجنوبية ؟ ولماذا يمول هذا المركز أكثر من 30 دراسة لرصد وتقصي المشاريع الإنمائية لبلديات الضاحية الجنوبية لبيروت.

1- مقالة تحت عنوان «LAU تنشر ثقافة سلام بين طلاب المدارس"، للكاتب فراس أبو مصلح، مجتمع واقتصاد العدد ٢٢١٨ بتاريخ ٨ شباط ٢٠١٤، جريدة الأخبار.

2- مقالة تحت عنوان «مارسيل وزاهي وأميمة والآخرون، عن فخ قاتل اسمه USAID" للكاتب مصطفى مصطفى، الأخبار اللبنانية، بتاريخ 12 حزيران 2014، الرابط: www.al-akhbar.com /node /208398

وما الغاية من تمويل الوكالة الأميركية للتنمية الدولية USAID برنامجاً يربط منظمات المجتمع المدني بأجهزة الاتصال الحديثة بعنوان "Mobile App".؟

وما الذي دفع الوكالة الأميركية للتنمية الدولية USAID لتمويل لـ376 منحة دراسية في لبنان، بعد تقييد عقود الطلاب المستفيدين بشرط عدم دعم الإرهاب.؟

ولماذا تدرب الوكالة الأميركية للتنمية الدولية USAID المئات من أعضاء المجالس البلدية في لبنان، ومنها بلديات في الجنوب اللبناني خاصة قرى الشريط الحدودي، وبلديات بعلبك الهرمل، فضلاً عن تمويل مئات المشاريع في إطار مشروع مسمى "بلدي".؟

ولماذا تمول الوكالة الأميركية للتنمية الدولية مراكز دراسات ومنظمات أهلية تنشط في منطقة بعلبك الهرمل، مع ان وظيفتها نشر ثقافة تفكيكية مناهضة لثقافة أبناء المنطقة، وغايتها تدريب جيل من الشاب والناشطين على مفردات وعناوين تحمل الطابع الثقافي والسياسي الأميركي والغربي[1].

*** تطابق تجربة الحرب الثقافية زمن الحرب الباردة مع استراتيجية الحرب الناعمة اليوم**

لو عدنا عقوداً الى الوراء، لوجدنا تطابقاً بين هذه العينة وبين أساليب قديمة استعملتها الإدارة الأميركية وحليفتها بريطانيا لتحويل الكتلة

1- نتحفظ عن ذكر الأسماء لأسباب لها صلة بسياسات وقيم الجهة الناشرة.

السوفياتية والشيوعية من الداخل فيما سمي الحرب الباردة. وهو ما وثقته بالتفصيل عام 2000 الكاتبة البريطانية المتخصصة بالقصص الوثائقية فرانسيس ستونر سوندرز في كتابها الذي حاز على شهرة عالمية وترجم إلى اللغة العربية تحت عنوان «الحرب الباردة الثقافية، المخابرات المركزية الأميركية وعالم الفنون والآداب «ناشرة قصص المئات من المثقفين والفنانيين والموسيقيين والآدباء ذوي الشهرة العالمية الذين كانت تدعمهم وتمولهم سراً المخابرات الأميركية لتحويل المنظومة الفكرية للكتلة الشيوعية من الداخل خلال الحرب الباردة 1950 - 1990 تحت ستار منظمة «الحرية الثقافية».

وتطابق هذه الأساليب ما قامت به الإدارة الأميركية وحلفائها لتحويل و''تغيير شخصية'' نظام الجمهورية الإسلامية في إيران وفق التعبير الأميركي، وتطابق برنامج ''إضعاف جاذبية حزب الله'' الذي كلف نصف مليار دولار وفق شهادة السفير الأميركي السابق في بيروت جيفري فيلتمان أمام لجان الكونغرس الأميركي[1].

1- يشغل فيلتمان اليوم منصب مساعد الأمين العام للأمم المتحدة.. ومنظمة الأمم المتحدة من أدوات القوة الناعمة الأميركية. خاصة أن الأمين العام الحالي بان كي مون نفسه كان عنصراً جندته CIA في كوريا الجنوبية عندما كان يعمل في منظمة الصليب الأحمر الكوري الجنوبي، وأوصلته لسدة وزارة خارجية كوريا الجنوبية، ثم لمنصب الأمين العام للأمم المتحدة (المعلومات مصدرها مجلة أوضاع العالم عدد 2010، تصدر عن مؤسسة الفكر العربي - ممولة من الأمير السعودي خالد الفيصل- بالإشتراك مع مركز ابحاث فرنسي).

إذاً، هذه العينات من البرامج الثقافية والإعلامية والتلفزيونية والسياسية هي موارد القوة والقدرة الأميركية الناعمة، التي تحضر للاستخدام حين تحين الفرصة المناسبة، بهدف إحداث إنقلابات وتحولات في البيئة الثقافية والسياسية للدول والأنظمة والجماعات والمنظمات ''المارقة'' ''والمعارضة للمشروع الأميركي''.

وقديماً، عندما خططت بريطانيا والولايات المتحدة الأميركية في عام 1953 لعملية إسقاط حكومة الزعيم الوطني الإيراني محمد مصدق وإعادة الشاه إلى الحكم التي سميت ''أجاكس'' Ajax استلزم الأمر إعداد وتجهيز خطة بالتنسيق مع جنرالات في الجيش الإيراني وعلى رأسهم فضل الله زاهدي، وشراء عصابات إيرانية من قبضايات أحياء طهران أمثال شعبان جعفري الذي تولى جمع بعض الشباب المنحرفين من بعض المناطق المهمشة وجرى شحنهم بواسطة باصات النقل العام، وأوكل إليهم رفع شعارات سياسية في الشوارع وتخريب بعض المنشآت، كما تم شراء ذمم بعض علماء الدين صدحت حناجرهم من على بعض المنابر في طهران بشعار ''يسقط محمد مصدق العميل الشيوعي الكافر'' ما أدى إلى سيطرت هؤلاء على ميادين وشوارع طهران ومحاصرة البرلمان والإستيلاء على إذاعة طهران، وإعلان سقوط محمد مصدق وعودة الشاه[1].

1- معلومات عملية أجاكس نشرت رسمياً من قبل CIA عام 2012 وقد اعتذرت عنها لمناسبة مرور 60 عاماً، وهي موثقة في الأرشيفين البريطاني والإيراني.

لكن في الخمسينات من القرن العشرين لم يكن هناك فضائيات، ولا شبكات انترنت، ولا شبكات تواصل اجتماعي (تويتر وفيسبوك)، ولا هواتف ذكية "موبايلات" مزودة بكاميرات ترسل الصور بصورة فورية من الشوراع لتغطية الأحداث لحظة بلحظة لنشرها على youtube بسهولة فائقة وتغيير المشهد السياسي المستهدف.

وبناء عليه، جاءت عملية "أجاكس 2 "في القرن الواحد والعشرين وتحديداً في 4 حزيران من عام 2009 قبل أسبوع من موعد الانتخابات الرئاسية الإيرانية بعدما أعلن الرئيس الأميركي أوباما من على منبر جامعة القاهرة اعتذاره "الناعم" والماكر للشعب الإيراني عن إنقلاب CIA في الخمسينات على حكومة مصدق، وهو الإعتذار "الخديعة" حيث لم يكن إلا كلمة السر Password لعملية إسقاط النظام الاسلامي من خلال احداث الفتنة الرئاسية التي نشبت بعد 12 حزيران لعام 2009 ، اما الفارق فيكمن في قفزات نوعية وكمية طرأت على مستوى الأدوات والأساليب، حيث دفع الجيل الرابع من التكنولوجيا السياسية في هذا العصر الرقمي إلى حتمية في تغيير الإستراتيجيات والتكتيكات والأشخاص والمسميات.

في الخمسينات كانت الإدارة الأميركية وبريطانيا تقومان بالانقلابات العسكرية بصورة شبه علنية تحت ستار محاربة المد الشيوعي والسوفياتي، وتحت ضغط وتهديد القوة العسكرية وشن الحروب النفسية وتمرير

العمليات الاستخباراتية السرية، أي أدوات القوة الصلبة Hard Power وهو ما حدث في إيران ومصر وسوريا والعراق وتركيا وتشيلي ونيكارغوا وعشرات الدول في أفريقيا وآسيا وأميركا اللاتينية، وصل تعدادها إلى 80 انقلاباً وفق الصحافي الأميركي تيم واينر أهم مؤرخ ومحقق في أرشيف وكالة CIA[1].

* القوة الناعمة ثمرة تحالف قطاع تكنولوجيا الاتصالات والخارجية الأميركية

في عالم اليوم الذي يشهد انفجاراً للمعلومات، لم يعد هناك فرص كبيرة لنجاح واستقرار الحكومات من خلال الانقلابات العسكرية، وبسبب ضعف أدوات العمل الدبلوماسي الجغرافي التقليدي - دبلوماسية السفارات والقنصليات - ذات السمات الهادئة والبطيئة في معترك الديناميات الدولية المتسارعة، وأيضاً بسبب ضعف أدوات القوة العسكرية التقليدية كما بيّنا في المدخل.

لذا اصبحت عقيدة التكنولوجيا السياسية political technology هي من يتحكم بعقل وزارة الخارجية الأميركية، وهي عقيدة معقدة تحتاج إلى مراكز أبحاث معمقة لإدراك أبعادها ودينامياتها ورصد تفاعلاتها وبرامجها.

1- ارث من الرماد، الكاتب الأميركي تيم واينر، نشر شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، ط2010 ص 350 - 380

ويكفي لإدراك فكرة التكنولوجيا السياسية إجراء عملية تصفح سريعة لموقع وزارة الخارجية الأميركية والبحث عن تطبيقات برنامج المجتمع المدني 02 , 03 وهي تطبيقات هدفها تأسيس مجتمع مدني وشبكات شبابية ناشطة ونخبة سياسية جديدة قادرة على التواصل والتأثير السياسي عبر منافذ التكنولوجيا تويتر/ يوتيوب / فيسبوك / المدونات الشخصية/ الخ لصنع المعادلات والأجندات وفق الرغبات الأمريكية. والأخطر هو نشر الثقافة السياسية، وأساليب وأنماط الحياة الأميركية.

ومن يبحث في أرشيف موقع وزارة الخارجية الأميركية يعثر على مئات وآلاف الأبحاث والمقالات التي تتحدث عن تلك العقيدة، ويكتشف مقدار تغلغلها في بنية العقل الأميركي الراهن.

ويكفي أن نشير الى كتاب "العصر الرقمي" الذي صنفه كل من جارد كوهين مدير قسم غوغل للأفكار Google Idea وهو في نفس الوقت عضو لجنة تخطيط السياسات في الخارجية الأميركية، وإليك روس مستشار شؤون التقنيات في الخارجية الأميركية، وإريك شميدت المدير التنفيذي لشركة غوغل العالمية Google للتأكد من هذا المنحى[1].

ورغم خطورة عقيدة "التكنولوجيا السياسية" إلا أنها تعرضت لانتقادات شديدة في شقها المتصل بمنطقة الشرق الأوسط، قادها الجيل

1- كتاب «العصر الرقمي» نشر في بيروت عام 2013 عن الدار العربية للعلوم – ناشرون.

الأميركي السابق من أمثال هنري كيسنجر وزير الخارجية الأميركي الأشهر، واصفاً إياها بإستراتيجيات "القوى الإلكترونية" التي لن تتمكن من شطب القوى والمؤسسات التقليدية كالجيوش والتنظيمات والشبكات الإسلامية[1] وهو نقاش يعكس تجاذب المفاهيم والأجيال لدى الإدارة الأميركية. وهو ما يساعد على فهم نقاط ضعف الحرب الناعمة.

وتقضي عقيدة التكنولوجيا السياسية التي تعد الأداة الفعلية للحرب الناعمة، بتعديل ميادين ووظائف الحروب والمشاريع والإستراتيجيات السياسية والعلاقات الدولية، والانتقال من الميدان العسكري إلى الميدان الناعم، وبدلاً من الضغط من أعلى، أي الضغط على الحكومات والأنظمة والجيوش، يتم الضغط من أسفل، أي عن طريق منظمات المجتمع المدني وشبكات الناشطين، وبدلاً من الضغط عن طريق السفارات والعلاقات والتصريحات الرسمية، يجب الانتقال للتحرك في الميادين والشوارع العامة، ونقل الملفات من النقاشات الثنائية بين الإدارة الأميركة والحكومات، إلى مستوى النقاشات والحوارات الفضائية، وعبر شبكات الإنترنت ومواقع يوتيوب youtube / ومواقع التواصل الاجتماعي مثل تويتر وفيسبوك

1- مقالة تحت عنوان «كيسنجر....اطلالة على الثورات العربية» للكاتب المصري جميل مطر، منشورة بتاريخ 12/ 4/ 2012 على موقع الشروق المصرية www.shorouknews.com، بالاشتراك مع السفير اللبنانية.

وبدلاً من استراتيجية نشر الكتب أيام الحرب الباردة، تم إعداد برامج وأدوات (رسائل whatsapp / SMS) لنشر الثقافة الأميركية من خلال الهواتف الذكية، وبدلاً من هدر الجهود وقضاء الأوقات المرهقة في بناء التحالفات والعلاقات مع الأحزاب التقليدية واستقطاب النخب الثقافية والسياسية، تم استقطاب وتدريب آلاف الناشطين وفق أحدث البرامج والتقنيات التي تنتجها التكنولوجيا السياسية الأميركية. وتم إنشاء آلاف المنظمات الشبابية، وتمويل وتوجيه آلاف منظمات المجتمع المدني وناشطي شبكات الإنترنت في شتى أصقاع العالم.

وبناء عليه، بدلاً من السيطرة عبر الحروب العسكرية المكلفة والعمل الدبلوماسي والسياسي الطويل الأجل، تم اعتماد الدبلوماسية الشعبية والرقمية، واصبحت التحركات تدار عن بعد عبر ناشطين من أبناء جلدة الشعب المستهدف، بعد إعداد دليل للتكتيكات وطرق تنظيم الاحتجاجات الميدانية ورفع الشعارات الإصلاحية والمطلبية وتعبئة الحشود وارباك السلطات عبارة عن 198 تكتيكاً[1]. بما يكفل إحتلال الميادين العامة وإثارة الغبار الاعلامي وتبديل جدول الأعمال السياسي

1- كتاب مترجم الى اللغة العربية تحت عنوان «الكفاح السلمي – 50 نقطة حاسمة «نشر عام 2006 من قبل معهد السلام الأميركي USIP ونشر ما يماثله في لبنان مركز دراسات الوحدة العربية عام 2011 تحت عنوان ''المقاومة اللاعنفية، دراسات في النضال السلمي بوسائل اللاعنف ''للكاتب الأميركي جين شارب.

تمهيداً للوصول إلى قلب وتحويل الأوضاع السياسية في أقصر فترة زمنية ممكنة.

وما شاهدناه مع نماذج الثورات الملونة والمخملية والناعمة في شوارع صربيا وأوكرانيا وفنزويلا وطهران وتونس ومصر وطرابلس الغرب ودمشق وصولاً إلى روسيا والصين يؤكد هذه العقيدة، مع الإشارة إلى أن أسماء هذه الدول والأنظمة وردت حرفياً ضمن لائحة الدول المعرضة للتغيير السياسي وفق استراتيجيات الأمن القومي الأميركي، حسب وثائق رسمية صارة عن دوائر البنتاغون ووزارة الخارجية وبعض المراكز البحثية النافذة، ومنذ عقد من الزمن على الأقل.

وبناء عليه، تقضي المعادلة الجديدة بأن «تغير الأدوات التكنولوجية يؤدي الى تغير ميادين التغيير، ويؤدي الى تغيير في كتلة الفاعلين واللاعبين والناشطين».

وهكذا انتقلت اللعبة الأميركية من التعويل على كتلة الفاعلين واللاعبين الحكوميين -الدول والجيوش والمؤسسات والأحزاب السياسية التقليدية - إلى كتلة الفاعلين غير الحكوميين، كالشبكات القومية والدينية، ومنظمات المجتمع المدني، والقادة الناشطين.

ومن يقرأ تقارير مجمع الاستخبارات القومي الأميركي يضم 17 جهاز أمنياً التي تصدر كل 4 سنوات، وهي تعكس تماماً العقل الأمني والسياسي

الأميركي، يعثر على 3 كلمات مفتاحية هي اللاعبين غير الحكوميين/ الشبكات / الناشطين.

وما سبق يسمى في الإستراتيجيات الأميركية بمبدأ جذور العشب Grass Roots، ويمكن شرحه اختصاراً بأنه يقوم على البناء التدريجي للحركات الشعبية المسماة ديموقراطية، من خلال تقديم الدعم والتدريب للناشطين والقادة الميدانيين فيها، وصناعة نجوميتهم من خلال وسائل الإعلام، وتمكينهم من خطف القضايا المطلبية والسياسية والاجتماعية للضغط على الحكومات والأنظمة المستهدفة تحت عناوين حقوق الإنسان والديموقراطية، من خلال برنامج ودليل جاهز يبدأ بتسمية الحركة والمنظمة بما يتلاءم والمناخ السياسي في كل دولة حركة اوتبور - وتعني المقاومة الشعبية - في بلغراد بدولة صربيا / حركة كفاية المصرية / حركة 6 ابريل المصرية / حركة كفا الأوكرانية التي تزعمت الثورة البرتقالية / حركة كمارا التي تزعمت الثورة في جورجيا / الحركة الخضراء في إيران عام 2009 / الخ). ومن ثم البدء بتنظيم الأنشطة والاحتجاجات الصغيرة، وتعبئة الجماهير تحت شعارات مطلبية وسياسية، ورفع الشعارات والرايات والأعلام وتكتيكات التحرك الميداني.

ولاحقاً يتم اختراق صفوف الناشطين عبر عمليات سرية وطرق ذكية، من خلال استقطاب هذه الحركات والمنظمات ودعوتها الى مؤتمرات دولية لدعم الناشطين، وتأمين انتسابها إلى عضوية الاتحاد الدولي

للمنظمات الشبابية التي يديرها جارد كوهين وجيمس غلاسمان، وهما من الضباط المحركين في الخارجية الأميركية[1] أو من خلال منظمة فريدوم هاوس "بيت الحرية" التي تمول عشرات المنظمات والشبكات العربية والعالمية، ويديرها رسمياً "جيمس ولسي" المدير السابق لوكالة CIA[2] أو عبر منظمة الليبرالية الدولية التي تديرها الخارجية الأميركية، أو من خلال منظمة فريدريش ايبرت الألمانية، التي تديرها الاستخبارات الألمانية.

وحدث ما يشابهها منذ العام 2011 مع عمليات "الربيع العربي" لصياغة أنظمة عربية موالية للمحور الأميركي الغربي الصهيوني، معادية لمحور المقاومة، ومستهدفة بطريقة ناعمة إجهاض "الصحوة الإسلامية" وفق مشروع الشرق الأوسط الكبير[3].

حيث مع بزوغ فجر الثورات العربية والصحوات الإسلامية بتاريخ 28/ 12/ 2010 بدأ بالتزامن معها نشر وثائق ويكيليكس الخاصة بالنظام

1- يمكن الاطلاع على صور بعض الناشطين مع مسؤولين في الخارجية الأميركية من خلال موقع المنظمة على الإنترنت www.movment.org

2- يمكن الاطلاع على انشطة بيت الحرية- فريدوم هاوس – بزيارة موقعها www.freedomhouse.org

3- انظر للتوسع كتاب «وثائق الربيع العربي والصحوة الإسلامية» نشر مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، إعداد الكاتب حسن محمد الزين، ط 1 2014 وكتاب «الربيع العربي..آخر عمليات الشرق الأوسط الكبير «للمؤلف نفسه، نشر دار الكتاب الجديد 2013.

التونسي، وتحركت عشرات المنظمات ومنها منظمة أنونايموس تونس على شبكة الإنترنت التي اصبحت لاحقاً "حزب القراصنة" بقيادة سليم عمامو الذي أصبح لاحقاً وزيراً للشباب والتكنولوجيا بعد سقوط زين العابدين بن علي[1] وفي مصر تحركت شبكة كلنا خالد سعيد في 25 يناير 2011 مع الناشط وائل غنيم مدير قسم غوغل للإنترنت في مصر وشمال أفريقيا، ومنظمة 6 ابريل بقيادة مهندس المعلوماتية الناشط أحمد ماهر، ومجموعات الناشطين في شبكة أكاديمية التغيير المدربة في قطر التي يديرها الدكتور هشام مرسي صهر الشيخ يوسف القرضاوي[2] وهو ما تكرر وفق نفس الأسلوب مع حركة تمرد التي سميت بالثورة المصرية الثانية وحراك 30 يونيو 2013 الذي أسقط حكم الرئيس محمد مرسي، وقادها الشاب الناشط محمود بدر[3].

وبطبيعة الحال، تعمل عقيدة التكنولوجيا السياسية الأميركية والقوة الناعمة على تحقيق الأهداف على الشوط والمدى القصير، حيث تعود اللعبة السياسية التقليدية إلى سابق عهدها بعد أن تنجز شبكات ومنظمات الشباب والناشطين تنفيذ الإستراتيجيات الأميركية بزعزعة

1- حصلت منظمة أنونيموس على رخصة رسمية من قبل وزارة الداخلية التونسية بعد سقوط نظام بن علي.

2- يمكن مراجعة موقع أكاديمية التغيير في قطر http: / /aoc.fm /site /node/ 299

3- في حين أطلق عليها البعض وخاصة تنظيم الإخوان المسلمين صفة الثورة المضادة.

الأنظمة السابقة، تماماً كما حدث مع اختفاء أثر ومفعول الناشطين والشباب العرب، فلا أحد يسمع اليوم بأسماء وائل غنيم وأحمد ماهر واسراء عبد الفتاح في مصر، وسليم عمامو في تونس بعد مرور 3 سنوات فقط على الربيع العربي...! ولا أحد يسمع باسم محمود بدر قائد حركة تمرد في 30 يونيو 2013 بعد اسقاط حكم الإخوان، بعد أن أمسك الجيش والمؤسسة العسكرية المصرية بقواعد اللعبة مجدداً، وتلك هي نماذج لتطبيقات التكنولوجيا السياسية الأميركية.

وما يحدث للدول ينطبق على الأحزاب والمنظمات نموذج حزب الله)، حيث بالإمكان استخدام أي قضية أو خبر يتناول أي ملف يتصل بحزب الله لتحويله إلى مادة دسمة لتنفيذ عملية أو إغارة ناعمة في إطار الحرب الناعمة، وهو ما نشاهده يومياً في لبنان والبلد العربية من على شاشات التلفزيون وشبكات ومواقع الإنترنت، والهواتف الذكية وتطبيقات الـ Whats App.

* السيطرة على النخبة واحتلال طوبغرافيا المجال العام وظيفة الحرب الناعمة

عملية السيطرة على النخبة والنفوذ لأجل النفوذ إلى العملية السياسية له معادلاته وقواعد، حيث إن النخبة في أي مجتمع لا تزيد عن ٪1 وفق أقصى التقديرات، وضمن هذه النسبة الضئيلة أيضاً يوجد نخبة النخبة

نسبة ٪1 من أصل ٪1)، فيما تلتحق الغالبية الساحقة من مجموع الرأي العام مع اتجاهات نخبة النخبة، ويكفي التلاعب الناجح بجزء من نخبة النخبة لدفع المجموع نحو اتجاهات وسيناريوهات محددة، تمكن الإدارة الأميركية من تحريك اللعبة السياسية في أي بلد، في ظل مشاريع سياسية جاهزة وخرائط فعالة للتغيير السياسي، ما يؤدي الى سقوط النخبة بحالة من المفاجأة والذهول، وهو ما حدث مع ذهول يانكوفيتش الرئيس الأوكراني الموالي لروسيا في تحرك عام 2014، وتفكك حاشيته السياسية، وهربه من البلاد، وسقوط نظامه بأيدي الغرب، كما حدث مع تجربة الثورة البرتقالية عام 2004-.

وهو ما حدث سابقاً في حالة الإتحاد السوفياتي عام 1989 حيث سببت غفلة النخبة السوفياتية عن المخطط الأميركي والغربي، الذي تمكن من السيطرة على ٪1 فقط من النخبة السوفياتية، مترافقاً مع الإسناد الإعلامي والألاعيب والمناورات السياسية وعناصر الخدعة والمفاجأة والذهول من سقوط أكبر كتلة دولية كانت تمتلك أهم جهاز استخبارات في القرن العشرين، وفق تعبير الإمام الخامنئي دام ظله[1].

وحدث ما يشابهه في ايران عام 2009 عندما تمكنت اميركا وحلفاؤها من التلاعب ببعض النخبة الإيرانية - أي أقل من ٪1 من النخبة –

1- دور وسائل الاعلام في الصراع الثقافي والسياسي، علي ضاهر، دار الهادي، ط 2006 ص 144 – 163

واستطاعت دفع النظام الايراني إلى منزلقات خطيرة، لولا يقظة وحكمة قائد الثورة الإسلامية الامام الخامنئي أعزه الله.

ولعل أحداث أوكرانيا عام 2014 وسقوط النظام في غضون بضعة أشهر إلا دليلاً واضحاً على نمط عمليات الحرب الناعمة، فالثورة البرتقالية الأوكرانية، وما جرى في ميادين مدينة كييف، تم التمهيد له قبل عشر سنوات وفق ما نشرته صحيفة "ترود" الروسية بوثيقة تحت عنوان "ظل برجينسكي"[1] ومفاده ان الولايات المتحدة وألمانيا ودولاً غربية أخرى زرعت في أوكرانيا 399 منظمة دولية و421 منظمة خيرية و179 منظمة غير حكومية لدعم الثورة البرتقالية في أوكرانيا حليفة الغرب، وبينت الوثيقة ان ميزانيات هذه المنظمات تتراوح بين 300 ألف و500 ألف دولار في الأسبوع الواحد. وكان الهدف من وراء ذلك العمل على إضعاف المجال الاقتصادي الحيوي بين روسيا وأوكرانيا، لأن الوحدة الاقتصادية بين هاتين الدولتين تهدد بالضرروة المشروع الرأسمالي الغربي بخطر يشبه خطر مشروع الإتحاد السوفياتي سابقاً. وعملت هذه المنظمات غير الحكومية كذلك على ترويج مجموعة من المفاهيم والمصطلحات «المشاركة» و»التمكين» و»التنمية السياسية» وكذلك «لمجتمع المدني»

1- زبغنيو برجنسكي مستشار الأمن القومي الأميركي الأشهر تحدث في كتابه الأشهر «رقعة الشطرنج» عن أهمية السيطرة على أوكرانيا لتطويق وتدجين روسيا الإتحادية والصين ومنع تمددهما في الفضاء الدولي.

وسيطرة من خلالها على المجال الفكري والثقافي والسياسي والميداني أي السيطرة على طوبغرافيا المجال العام وقيادة النخبة في أوكرانيا.

ومن هنا، عندما تحين فرصة الحرب الناعمة المناسبة وتتشكل البيئة السياسية الملائمة ويبدأ التحول التدريجي للنخب ولاتجاهات الرأي العام تبدأ عشرات الجهات المجهزة بالتدخل لإسناد العملية ويبدأ الفرز بين إصلاحي ومحافظ مع ولاية الفقيه وضد ولاية الفقيه في إيران و مع المقاومة وضد المقاومة ومع ثقافة الحياة وثقافة الموت في لبنان و مع الديكتاتور وضد الديكتاتور في سوريا و مع ديكتاتورية ورجعية روسيا أو مع انفتاح الغرب في أوكرانيا و «سيطرة الطبقات المسحوقة أو مع التحالف مع أميركا في فنزويلا «وتبدأ أفلام الفيديو التي يرسلها الناشطون الى الفضائيات بالظهور لتأجيج وتسخين الأجواء، وتبدأ الدول والمنظمات الدولية بإدانة القمع والاستبداد...وحينها يبدو المشهد منسقاً وكأننا أمام غرفة أركان تدير عمليات على الجبهة، وليس أمام تحركات وديناميات عفوية.

ومن هنا، إذا كان الطرف المستهدف نظام دولة أو حزب أو منظمة في حالة غفلة وإسترخاء وعدم إدراك ورصد كلي للمشهد والصورة، يتولد جراء موجات القوة الناعمة عناصر المفاجأة والذهول والارتباك، ويبدأ الطرف المستهدف بإصدار ردات فعل عشوائية غير مدروسة، كأن يتأخر في تحليل المشهد، أو يأمر باطلاق النار على المتظاهرين المضللين حيث لا

يجب ولا يجوز، أو أن يأمر باعتقال قائد من قادة النخبة المضللة حيث لم تحن اللحظة الملائمة بعد، فيبدأ الخلل بالتسلل الى الجبهة، وتزداد حظوظ وفرص نجاح الحرب الناعمة. حينها يتسلل إلى الساحة العملاء المدربون بالاستناد إلى التصرفات غير المدروسة التي يؤديها بعض الغافلين في النظام أو الحزب المستهدف، خصوصاً ان الجهات المعادية تعرف طريقة تصرف وسلوك الجهات المستهدفة، وانماط ردود افعالها في حالات مماثلة، نتيجة دراسات وأبحاث سابقة، وفي ضوئها يجري احتلال المشهد السياسي وتنفيذ المخططات وإجراء التحولات المرسومة، وهو ما اعترف به منسق عمليات المرحلة الإنتقالية ومسؤول ملف المعارضة السورية في الخارجية الأميركية فريدريد هوف حول معرفته بـ« قاموس انماط سلوك النظام السوري»[1].

من هنا تكمن أهمية إدراك ومعرفة أصول الحرب الناعمة وتطبيقاتها، فهي ليست كلمات مجردة. بل ملف تخصصي، يحتاج إلى معرفة وتدريب ورصد ومهارات في أدوات التكنولوجيا السياسية الأميركية، ولا يمكن لأي شخص مسؤول في عالم اليوم أن يواجه مخططات الأعداء وهو لم

1- مقابلة نشرتها جريدة الحياة، الصحافي جويس كرم، تحت عنوان «هوف للحياة : أرجح فشل الإبراهيمي، وأشك أن الأسد يعيش في فقاعة» بتاريخ 10/ 12/ 2013 الرابط : www.alhayate /details /471398

يضغط يوماً على كبسة زر كيبورد الكومبيوتر، أو لم يتصفح موقعاً على شبكة الإنترنت مثلاً.

تماماً كما قد يدرك أي إنسان عادي مفهوم «الحرب العسكرية» بمعناها الإجمالي، لكنه لا يصبح جنرالاً ولا ضابطاً ولا حتى جندياً يستطيع مواجهة هذه الحرب، بل يحتاج الأمر لسنوات من التدريب والتخصص وصقل المهارات وكسب المعارف.

وقد يتفرج أي فرد على ألف مباراة في كرة القدم، لكنه لا يصبح لاعباً محترفاً.

وهو ما ينطبق على الحرب الناعمة، فقد ندرك ونتصور معناها الإجمالي، لكننا لن نصبح جنوداً أو ضباطاً، إلا بعد الإلمام بمجموعة من المعارف والتدريبات واتقان مجموعة من المهارات من خلال ورش وندوات ودورات تدريبية للتعرف على أدوات وأسلحة وتطبيقات الحرب الناعمة والخطط والإستراتجيات والتكتيكات المرسومة، ورصد الأهداف المعادية، وتقصي نقاط الضعف في جبهة العدو، وسد الثغرات في جبهتنا.

الباب الأول

الأصول النظرية للحرب الناعمة

أولاً: مفهوم القوة الناعمة تعريفها وأركانها

ثانياً : مؤشرات قياس القوة الناعمة؟

ثالثاً: ما الفرق بين القوة الناعمة والحرب الناعمة؟

رابعاً: سيرة صاحب نظرية القوة الناعمة تكشف أهميتها الاستراتيجية

خامساً: الدواعي الإستراتيجية لاعتماد أميركا خيار القوة الناعمة

سادساً : موارد ومصادر الحرب الناعمة

سابعاً : القوة الناعمة السالبة لإضعاف جاذبية القوة الناعمة للآخرين

ثامناً: أشباه ونظائر الحرب الناعمة في التاريخ المعاصر.

تاسعاً : الحرب الناعمة والحرب العسكرية في غرفة العمليات المشتركة

عاشراً: الفرق بين الحرب النفسية والحرب الناعمة والغزو الثقافي

حادي عشر: الدبلوماسية الرقمية من أبرز أدوات الحرب الناعمة

ثاني عشر: أركان الحرب الناعمة / خطة وقيادة وفرصة وحملة منسقة

ثالث عشر: استراتيجيات وتكتيكات الحرب الناعمة:

رابع عشر: أبحاث النفس والدماغ تدخل ميدان الحرب الناعمة

خامس عشر: الحرب الناعمة والمدرسة الأميركية في البرمجة السلوكية

أولاً: مفهوم القوة الناعمة تعريفها وأركانها :

عرف منظر "القوة الناعمة" البروفسور جوزيف ناي القوة الناعمة قائلاً "انها القدرة على الجذب لا عن طريق الإرغام والقهـر والتهديد العسكري والضغط الإقتصادي، ولا عن طريق دفع الرشاوى وتقديم الأموال لشراء التأييد والموالاة، كما كان يجري في الإستراتيجيات التقليدية الأميركية، بل عن طريق الجاذبية، وجعل الآخرين يريدون ما تريد"[1].

وتنشأ القوة الناعمة من "الجاذبية الثقافية لبلد ما، والمثل السياسية التي يحملها، والسياسات التي ينتهجها في الواقع، وعندما تبدو السياسات الأمريكية مشروعة بنظر الآخرين تتسع القوة الناعمة الأمريكية. وعندما نجعل الآخرين يعجبون بالمُثل التي نؤمن بها، ونجعلهم يريدون ما نريد فإننا لن نضطر الى الإنفاق كثيراً على موارد السياسات التقليدية – العصا والجزرة – أي على عوامل الإرغام العسكري والإغراء الاقتصادي. ومن أهم المثل الأميركية التي لها قدرة على تحريك وجذب الآخرين نحو الديمقراطية وحقوق الانسان وإتاحة الفرص للأفراد"[2].

وأضاف "القوة الناعمة ليست شبيهة بالتأثير فقط، إذ ان التأثير قد يرتكز على القوة الصلبة للتهديدات والرشاوى المالية، وهي أكثر من

1– القوة الناعمة، جوزيف ناي، مكتبة العبيكان، 2007، ص 20

2– مصدر سابق ص 12، 20، 27.

مجرد الإقناع أو القدرة على الاستمالة بالحجة، ولو أن ذلك جزء منها، بل هي ايضاً القدرة على الجذب، والجذب كثيراً ما يؤدي إلى الإذعان" وهي أيضاً "القدرة على تشكيل تصورات الآخرين وترجيحاتهم وخياراتهم وجداول أعمالهم، عبر الإيحاء للآخرين مثلاً أن جدول اعمالهم السياسي بعيد عن الواقع"[1].

وعند تعريف القوة الناعمة من خلال السلوك تصبح ببساطة "القوة الجاذبة المفضية إلى السلوك المرغوب والمطلوب".

وفي مقابلة مع جوزيف ناي قال" القوة الناعمة تعتمد على ما يجري في ذهن وعقل المتلقي"[2].

وفي مجال آخر أكد جوزيف ناي قوله الخطير "لا يمكن لأية حملة تواصل استراتيجي مهما كبرت وتوسعت من أن تؤثر في المجال العام للآخرين وهي تروج لشعارات ومطالب وقضايا وقيم وسياسات غير مرغوب بهـا شعبياً"[3].

1- مصدر سابق، ص 26

2- مقابلة مع البروفيسور جوزيف ناي أجرتها مجلة أفاق المستقبل - استراتيجيا الصادرة عن مركز الإمارات للدراسات والأبحاث الإستراتيجية في عدد نوفمبر 2010 منشورة على موقع المجلة www.ecssr.com

3- القوة الناعمة، جوزيف ناي، مصدر السابق. ص 164

لكن روبرت غايتس وزير الدفاع الأميركي السابق عرّف القوة الناعمة وفق خلفيته العسكرية واصفاً لها بأنها ''القدرة على تحديد وتوجيه السلوك بدلاً من فرض الإرادة''[1].

في حين عرّفها مايكل آيزنشتات الباحث المتخصص في الدراسات الأمنية والعسكرية في معهد واشنطن لدراسات الشرق الادنى[2] بأنها ''استخدام الأقوال والأفعال والصور الانفعالية في إطار حملة إستراتيجية للتواصل، طويلة المدى لتشكيل الحالة النفسية لبلد معادٍ لأميركا مثل إيران''. وحدّد أن نسبة الأقوال والتصريحات الإعلامية يجب أن تشكل20٪ من حملة التواصل الإستراتيجي الناعمة، في حين تتشكل 80 ٪ الباقية من برامج وأفعال وتحركات ملموسة على الارض[3]''.

وعرفتها الباحثة ''آنا سيمونز'' أستاذة مادة التحليل الدفاعي في كلية الدراسات العليا للبحرية الأميركية NPS بأنها ''الجيل والنمط الرابع من حروب المستقبل، بالنظر إلى تبدل موازين الحروب العسكرية

1- محاضرة ألقيت في جامعة ولاية كنساس في 3 آذار 2010، نشرت بموقع الجيش الأميركي على الإنتــرنت:

http://centcom.ahp.us.army.mil/index2.php?option=com_content&task=view&id

2- معهد واشنطن لدراسات الشرق الادني من أهم المعاهد البحثية المؤثرة في صناعة القرار الاميركي وهو يضم نخبة من الباحثين من كلا الحزبين الجمهوري والديمقراطي.

3- دراسة تحت عنوان «دور القوة الناعمة في الحرب النفسية على ايران «للباحث مايكل آيزنشتات منشورة في تموز 2010على عدة مواقع انترنت، ومنها موقع النبأ www.annabaa.org.

التقليدية، وفشل نمط حرب المدن، ونمط مكافحة التمرد، وتتميز بأنها تستهدف السيطرة على الناس، من خلال الدبلوماسية العامة والاتصالات الإستراتيجية وعمليات المعلومات والتلاعب بالمفاهيم والمشاعر، بعيداً عن احتلال وتدمير المدن ومهاجمة المواقع والقواعد العسكرية واستخدام سلاح الجـو، وغيرها من الأسلحة[1].

وبناء على مجمل التعريفات، تتشكل القوة الناعمة من خمسة أركان وقدرات هي:

1ـ القدرة على تشكيل تصورات ومفاهيم الآخرين وتلوين ثقافتهم وتوجيه سلوكياتهم.

2ـ القدرة على تشكيل جدول الأعمال السياسي للآخرين سواء الأعداء أو المنافسين.

3ـ القدرة في جاذبية النموذج والقيم والسياسات وصدقيتها وشرعيتها بنظر الآخرين.

4ـ القدرة على فرض إستراتيجيات الاتصال على الآخرين ''من يتصل أولاً وكيف''.

5ـ القدرة على تعميم رواية وسرد الوقائع ''الفائز اليوم من تفوز روايته للأحداث''.

1- مقالة تحت عنوان «الحرب الناعمة والحرب الذكية، فكر مرة أخرى» للكاتبة الأميركية آنا سيمونز، نشرها موقع أبحاث السياسية الخارجية، متوفرة على الرابط الآتي :
04 /soft-war-smart-war-think-again /www.fpri.org /articles /2012

ثانياً : مؤشرات قياس القوة الناعمة ؟

طرح أكثر المتابعين سؤالاً عن قابلية القوة الناعمة للتطبيق، كما طرحها صاحب نظرية القوة الناعمة نفسه، وقال إن قادة كبار يطرحون عليه هذا السؤال رغم أنهم في مواقع قيادية عليا..! وأجاب بأن تطبيق القوة الناعمة يحتاج لتوفر شروط، لأن ''تحويل الموارد الناعمة إلى واقع متحقق ومنتج للقوة يحتاج إلى خطط استراتيجية جيّدة التصميم وقيادة بارعة، واستغلال للفرص المناسبة والملائمة''[1].

وتكون القوة الناعمة في حالة تشغيلية عندما يمتثل الآخرون طواعية للرغبات والطلبات والقيم والسياسات الأميركية من خلال جاذبيتها، ولو مع ملاحظتهم لمظاهر هذه القوة، دون أن يلمسوا وطأة هذه الجاذبية عياناً. فالمغناطيس يحدث حوله حقل جاذبية، دون مشاهدة قوة هذه الجاذبية. أما بالنسبة للموارد فانها الموجودات التي تنتج مثل هذه الجاذبية.

ويمكن معرفة مدى الجاذبية من خلال الاثار والانعكاسات التي تنتجها، كما يمكن قياسها عبر استطلاعات الرأي، وغيرها من المؤشرات والأبحاث المركزة.

وفي الحقل السياسي تقاس القوة الناعمة من خلال دراسة وقياس التفاعلات السياسية التي تحرزها. ويضيف أن ''مشكلة الفجوة بين

1- القوة الناعمة، مصدر سابق ، ص 26

تقييم قوة الموارد ونتائجها السلوكية تطرح أيضا في مجال القوة العسكرية، فلا يمكن التنبؤ بنتائج القوة العسكرية لدولة ما بصورة مسبقة في حال وقعت معركة عسكرية مسلحة، حتى لو كان لدينا إحصاء دقيق لعدد الدبابات والطائرات والصواريخ والقطع، وتشكيلات المشاة والبحرية وسلاح الجو وما شاكل. وكمثال على تحقق القوة الناعمة من دولة لا تمتلك أي إمكانيات عسكرية أو اقتصادية هو دولة الفاتيكان التي تمتلك تأثيراً قوياً جداً في العوالم الكاثوليكية والمسيحية والدولية[1]، وفي استعارة عربية للمثل، قال رئيس الحكومة المصرية السابق حازم الببلاوي بأن "مؤسسة الأزهر الشريف من أهم مصادر القوة الناعمة المصرية".

واليوم أصبح هناك مؤشرات وتصنيفات لدرجات القوة الناعمة للدول والحكومات، فوفق تصنيف أجرته مجلة "مونوكل" الدولية حلت ألمانيا في مرتبة أكبر "قوة ناعمة" في العالم متبوّئة بمركز الصدارة على حساب بريطانيا والولايات المتحدة بإنجازاتها الثقافية والرياضية، ومتانة اقتصادها، وذكاء دبلوماسيتها[2].

ويشمل التصنيف السنوي للقوة الناعمة الذي تجريه مجلة مونوكل 30

1- المصدر السابق، ص25- 26

2- مقالة تحت عنوان «ألمانيا..القوة الناعمة الأولى.رغم صرامتها» للكاتب عبد الإله مجيد، موقع إيلاف الالكتروني، نشر 22 /11/ 2013 / http://www.elaph.com/Web/news/2013/11/850617.html

بلدًا تنال أكبر قدراً من إعجاب الدول والشعوب الأخرى، من خلال الثقافة والرياضة والمطبخ الوطني والتصاميم والدبلوماسية والابتكارات التقنية، والمؤشرات العلمية والتعليمية، والأداء الحكومي، وما شاكل.

وقالت مجلة مونوكل إن المستشارة الألمانية انغيلا ميركل ''قد تُصوَّر على أنها استاذة صارمة في انجاز المهمات ولكن يبدو أن لها جانبًا ناعمًا، أو أن للبلد الذي تقوده، مثل هذا الجانب الناعم''.

وأضافت المجلة أن صعود ألمانيا بوصفها أكبر قوة ناعمة في العالم ليس مستغربًا، فهي كانت تقليديًا حاذقة في السعي إلى تحقيق افكارها وقيمها واهدافها باستخدام أدوات دبلوماسية وثقافية واقتصادية. وهي ''بأدائها الأشياء البسيطة أداء حسناً دون ضجيج تصبح قوة دولية، والباقون منا يشعرون بالارتياح إلى ذلك''.

وجاءت بريطانيا بالمركز الثاني بين القوى الناعمة في حين احتلت الولايات المتحدة المركز الثالث في المسح الدولي الذي جرى على أساسه تصنيف القوى الناعمة لعام 2013.

ثالثاً: ما الفرق بين القوة الناعمة والحرب الناعمة ؟

إلى اليوم لم تعترف الإدارة الأميركية بشن الحروب ناعمة، وقد حاول كتّاب أميركيون في بعض المجلات الأميركية المتخصصة بالقضايا الدولية مثل مجلة فورين بوليسي وغيرها طرح إشكالية على نظرية

ومصطلح الحرب الناعمة، فقالوا "ان النظام الإيراني سوق لمصطلح الحرب الناعمة بمهارة وذكاء لأجل الاستفادة منها في الدعاية المضادة ورصف الصفوف الداخلية، ولاختراع حرب وهمية تبرر الإجراءات القمعية والبوليسية للمعارضة الإيرانية"[1].

وهذا ما يتطلب إدراج فقرة خاصة لتوضيح مبهمات تلك الإشكالية والإجابة عليها.

نقول أولاً أن مفردة الحرب وفق التعريف الكلاسيكي للموسوعات العسكرية هي"فن استخدام موارد القوة العسكرية في نزاع مسلح بين دولتين أو أكثر من الكيانات غير المنسجمة، الهدف منها إعادة تنظيم الجغرافيا السياسية للحصول على نتائج وغايات"[2] أو هي "شكل من أشكال العلاقات الدولية يستخدم فيها العنف المسلح أو هي "فن تحقيق مطالب جماعية باستخدام القوات المسلحة"[3].

وأضاف إليها كارل فون كلاوزفيتز أحد أهم المنظرين العسكريين المعاصرين رؤيته العميقة عندما قال "الحرب نزاع مسلح بين المصالح الكبرى تسيل فيها الدماء، وبهذا تختلف عن النزاعات الأخرى، وهي

1- 2009/ articles/ http://www.foreignpolicy.com/ 11/ Irans_Soft_War/ 25، BY PAULA J. DOBRIANSKY , CHRISTIAN P. WHITON

2- القاموس العسكري، موقع الموسوعة العالمية الحرة، ويكيبيديا www.wikipedia.org.

3- الموسوعة العسكرية، مجموعة من الباحثين، إشراف المقدم الهيثم الأيوبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، جزء 1 ط 1981 ص 512

أداة لحماية مصالح الدول وتوسيع دائرة نفوذها، وهي عمل عنيف يقصد منها اجبار الخصوم على الخضوع لإرادة الدولة او الدول التي تشن الحرب، وهي عمليات مستمرة من العلاقات السياسية، وامتداد للسياسة، لكنها تقوم على وسائل مختلفة، فلكل عصر نوعه الخاص من الحروب، وظروفه الخاصة، وتحيزاته المميزة"[1].

وجاء في كتاب "فن الحرب" للقائد العسكري الصيني الشهير سون تزوه Sun Tzu وهو أحد أبرز المراجع المعتمدة في المعاهد العسكرية العالمية أن "أولى مبادئ الحرب أعمال تؤدي إلى خداع وتضليل ومفاجأة وحيرة العـدو"[2].

وبالرجوع الى مصدر النظرية من خلال كتاب "القوة الناعمة Soft Power" نجد أن صاحبها جوزيف ناي تجنب عمداً استخدام كلمة "حرب war" وأكثر من استخدم كلمة قوة Power ، وهو نوع من الخداع والتضليل، قصد منه ترويج وتسويق نظريته كفكرة دبلوماسية في العلاقات الدولية.

حيث إن التدقيق في عشرات النصوص في سياق أبحاثه ومقالاته تظهر أنه قرنها دائماً بالقوة الصلبة العسكرية، فتحدث في فصل خاص عن

1- المصدر السابق نفسه، كارل فون كلاوزفيتز هو مؤرخ عسكري بروسي – وهي تحالف دولي نجم عن إتحاد ألمانيا والنمسا في القرن 19.

2- فـن الحرب، سون تزوه ، مصدر سابق.

المزج بين القوة الصلبة العسكرية والاقتصادية والقوة الناعمة، وأن المزج سيعطي ''القوة الذكية''. وهو ما يؤكد أنه قصد بالدلالة التضمنية والالتزامية ووفق قواعد المنطق ممارستها بالتزامن والتنسيق مع الحروب الصلبة العسكرية والاقتصادية، وليس كنظرية منفصلة.

وفي ضوئها، دعا ناي في أكثر من مناسبة بأن تعمل القوة الناعمة بانسجام وتوافق تام مع القوة الصلبة العسكرية قائلاً ''ينبغي ان تعمل القوة الناعمة بتمازج وتداخل تام مع القوة الصلبة، فالحاجة ماسة إلى سيف القوة الصلبة لأجل تحقيق السيطرة والسطوة العسكرية، في حين تعمل القوة الناعمة على الاستمالة والجذب والإقناع، وتلك هي القوة الذكية Smart power بالمزج بين القوتين[1].

وأضاف ناي ''بصفتي نائب سابق لوزير الدفاع الأميركي لا يمكن لأحد أن يشك في مدى معرفتي وإقتناعي بأهمية القوة العسكرية الصلبة، ولكننا لن ننجح بالسيف وحده. ولقد نجحنا بمواجهة الإتحاد السوفياتي ليس بالقوة العسكرية والردع العسكري فحسب، وليس من خلال عمليات الحرب الباردة، بل بسبب القوة الناعمة التي قدر لها أن تساعد في تحويل الكتلة السوفياتية من الداخل، ولو استغرق ذلك عشرات السنين.

1- القوة الناعمة، مصدر سابق. ص 21

فالعبرة الأهم هي الصبر والنفس الطويل والمزج والتوازن بين القوتين الصلبة والناعمة وتلك هي القوة الذكية"[1].

وعندما ينتقد جوزيف ناي الإدارة الأميركية لاستخدامها المفرط للقوة العسكرية، والقول إنها أضرت بقوتها الناعمة على المدى البعيد، يعني أن القوة الناعمة يجب أن تكون رديفا لاستخدام آلات وأدوات الحرب العسكرية، لكنها تعمل في نفس الحقل والميدان، لتحقيق نفس الأهداف.

وكما أشرنا في المدخل فإن مصطلح "الحرب الناعمة" وليس فقط القوة الناعمة أصبح يدرس في الكليات العسكرية الأميركية كنوع وشكل من حروب المستقبل للقرن 21.

ويكفي أن نشير إلى أن من وضع وروّج فكرة القوة الناعمة هم قيادات وكوادر عملوا في وزراة الدفاع الأميركية كنواب ومساعدين لوزراء الدفاع، أو كباحثين في مراكز الدراسات والأبحاث المرتبطة بدوائر القرار الأميركي، وبالتالي فهؤلاء من متخرجي المؤسسات العسكرية والأمنية والبحثية المرتبطة بالإدارة الأميركية، وليسوا من متخرجي كليات الفنون الجميلة أو كليات العلوم الإنسانية والاجتماعية.

1- خبر لوكالة رويترز تحت عنوان «هاجل : السياسية الخارجية الأميركية ستقدم الدبلوماسية على القوة العسكرية» منشور في 1 شباط 2014

http: / /ara.reuters.com / article /worldNews /idARACAEA1004K20140201

وبناء عليه، يعد الاستخدام المركز والمخطط لموارد القوة الناعمة بصورة من قبل دولة معادية – خاصة الإدارة الاميركية – أنها تشن حرباً ناعمة، وليس له تفسير آخر.

رابعاً: سيرة صاحب نظرية القوة الناعمة تكشف أهميتها الاستراتيجية

تسلط السير الذاتية لأصحاب النظريات، وكذلك المواقع والمناصب التي شغلوها ضوءاً على التقييمات الفعلية لأية مقولة أو نظرية وتعكس أهميتها الإستراتيجية.

البروفيسور جوزيف ناي Joseph Nye مواليد 1937 وقد بدأ التنظير لمقولته القوة الناعمة سنة 1990 أي لحظة سقوط الإتحاد السوفياتي، ولهذه الإشارة أهمية في بيان جوهر النظرية وسياقها التاريخي.

وشغل في السبعينات 1977 – 1979 منصب رئيس فريق الأمن القومي لنزع السلاح النووي ، ومساعد نائب وزير الخارجية لقضايا الأمن والعلوم والتكنولوجيا.

واعتلى بين عامي 1993 – 1994 رتبة أعلى منصب في الاستخبارات كمدير لمجلس المخابرات القومية الأميركية NIC (مجمع يضم 17 جهازاً استخباراتياً).

وعين بمنصب نائب وزير الدفاع الأميركي للشؤون الأمنية والدولية في عهد الرئيس بيل كلينتون (1996 – 1998).

تفرغ بعد أحداث 11 ايلول 2001 ونجاح الحزب الجمهوري بالسيطرة

على السلطة للعمل الأكاديمي، فاستلم منصب عميد كلية الدراسات الحكومية في جامعة هارفرد، وهي إحدى أعرق الجامعات الأميركية، وحاز مؤخراً على كرسي الزمالة الأميركية، وهو أرفع جائزة تعطى لمن يقدم أطروحات ومنجزات تخدم الدولة الأميركية. وهو الآن يعمل بصفة رسمية كمستشار في مؤسسات الإدارة الأميركية في عهد الرئيس الحالي باراك أوباما. وقد أصدر لغرض شرح نظريته مجموعة من الكتب أهمها :

ملزمون بالقيـــادة Bond TO Lead (1990)،

مفارقة القوة الاميركية The Paradox of American power (2002)

القوة الناعمـــة وسيلة النجاح في السياسة الدولية Soft Power (2004)

مستقبل القوة في القرن الحادي والعشرين The future of power (2011).

وقد وظف جوزيف ناي ثنائية الصلب / الناعم المستعملة في تقسيم أجهزة وقطع الكومبيوتر الذي يتألف من أدوات ناعمة software وأدوات صلبة hardware لتسويق فكرته ومشروعه.

ويقوم مشروعه على تحويل المعركة من الميدان العسكري الصلب حيث التكلفة الاقتصادية والبشرية والإعلامية والأخلاقية والسياسية الباهظة من رصيد الولايات المتحدة الأميركية، إلى الميدان الناعم وأدواته التكنولوجية والإتصالية والثقافية والإعلامية والسياسية، حيث التفوق لأميركا وحلفائها.

ورغم إيمانه بتفوق أميركا في القدرات والمعدات والوسائل العسكرية، لكنه كان دائماً واثقاً أيضاً من تراجع أهمية القوة العسكرية ومكانتها ووظيفتها الدولية، خاصة في المعارك الطويلة التي لا تحسم بسرعة، مقابل إيمانه بصعود القوة الناعمة ومفاعيلها ونواتجها التدريجية الأقل كلفة على الصعد البشرية والمالية والسياسية.

ويرى أن أعداء الولايات المتحدة الأميركية - ورغم أن البعض منهم منظمات بدائية في مؤشرات وحسابات القوة العسكرية والتكنولوجيا كحركة طالبان والقاعدة أثبتوا أنهم يمتلكون قدرات كبيرة على تبديد أوهام وحدود القوة الأميركية عبر ميزان التفوق في عقائد القتال والمعارك الطويلة والصمود والصبر الذي تفتقر إليه الولايات المتحدة الأميركية.

وكان شديد الانتقاد لما سمي في عرف معاهد الأبحاث الأميركية مقولة "عسكرة السياسات الأميركية "لأنه كان على يقين من أنها ستقود أميركا إلى الفشل والإخفاق، فهو ينتمي إلى الحزب الديموقراطي وتيار الليبرالية الأميركية الواقعية الجديدة ويعارض تيار المحافظين الجدد وسياسات الحزب الجمهوري العسكرية التي قادها جورج بوش 2000 - 2008.

خامساً: الدواعي الإستراتيجية لاعتماد أميركا خيار القوة الناعمة

يشير الادب الخاص بتغيير الدول لإستراتيجياتها الخارجية إلى أن هناك أربعة أنماط وفقًا للمفكر تشارلز هيرمان Charles Hermann[1]:

أولا: ما يمكن وصفه بالتغير «التكيّفي»؛ ويقصد به التغيّر في مستوى الاهتمام الموجه إلى قضية ما مع بقاء أهداف السياسة وأدواتها تجاه التعاطي مع تلك القضية كما هي من دون المساس بها أو تغييرها.

وثانياً: وهو ما يطلق عليه التغيّر «البرنامجي»؛ والذي ينصرف إلى تغيير أدوات السياسة ووسائلها من دون أي تغيير فيما يتعلق بالأهداف والغايات المقصودة من ورائها.

وثالثاً: ما يسمى بالتغير «الهدفي»؛ وفي هذا النمط تتغير أهداف السياسة ذاتها ومن ثم تتغير أدواتها ووسائلها بالتبعية.

ورابعاً: التغير «التوجهي»؛ وهو أكثر الأنماط الأربعة جذريةً إذ ينصرف إلى تغيّر يمس التوجه العام للسياسة الخارجية للدولة بما في ذلك تغيّر الاستراتيجيات وما يتبعها من أهداف وغايات ووسائل وأدوات. ولا يمكن فهم أي تغيير في الإستراتيجية بمعزل عن البيئة التي تطبق فيها.

1- المرجع في علم النفس السياسي، مركز البحوث القومية للترجمة، القاهرة، 2010، جزء1 ص 370 - 410

ويمكن القول بأن سلسلة الهزائم العسكرية الأميركية والأطلسية في حربي أفغانستان والعراق وفي لبنان وغزة وبمواجهة إيران ومحور المقاومة، والصعود الآسيوي الصيني الروسي ودول البريكس والأزمة المالية الاميركية والغربية التي اندلعت عام 2008 من العوامل التي دعت إلى إعادة صياغة السياسة الخارجية الأمريكية وساهمت في انتخاب باراك أوباما رئيساً للولايات المتحدة نهاية عام 2008 وهزيمة مرشح الحزب الجمهوري جورج بوش الابن.

وبحضور كبار قادة المؤسسة العسكرية الأميركية وعلى رأسهم وزير الدفاع السابق ليون بانيتا، Leon Panetta، ورئيس هيئة أركان القوات المشتركة وقادة الأسلحة المختلفة، ومن على منصة مؤتمر صحفي عقده في مقر وزارة الدفاع، أماط الرئيس الأمريكي اوباما اللثام عن أهم ملامح المراجعة الإستراتيجية، أو ما أصطلح على تسميته بـ "الإستراتيجية الدفاعية الأمريكية الجديدة وتعزيز استدامة قيادة الولايات المتحدة للعالم – أولويات دفاع القرن الواحد والعشرين" :

Sustaining U.S. Global Leadership: Priorities for 21st Century Defense

وتتكون الوثيقة من 128 صفحة، وقد استغرق وقت صياغتها عاماً كاملاً، وشارك في إعدادها 700 شخصية من وزارة الدفاع ومنظومات التسليح ومراكز الدراسات المعنية وخبراء عسكريين بهذا الشأن.

وما يثير الانتباه حقا أن هذه الاستراتيجية قد صدرت بعد مرور حوالي عام ونصف تقريبا على صعود هذه الإدارة (ادارة اوباما). وهذا يعني أن إدارة أوباما الديمقراطية، قد ظلت طوال العام والنصف تقريباً بلا استراتيجية أمن قومي، وهو ما دفع العديد من المراقبين إلى اعتماد وجهة نظر افترضت أن إدارة أوباما تبنت استراتيجيات حقبة بوش.

ويمكن القول إن السطور الأولى في هذه الاستراتيجية تلخص أزمة العقل السياسي الأميركي المعاصر، الذي مازال أكثر تمسكاً بمشروع السيطرة على العالم, وهي السيطرة التي أطلق عليها الحزب الجمهوري تسمية «الهيمنة الأميركية على العالم» وأطلق عليها الحزب الديمقراطي تسمية «قيادة أميركا للعالم»، ورغم الفرق الشكلي فإن المضمون هو نفسه بين القيادة والهيمنة.

ومن جديد تلك الإستراتيجيات اعتماد الحروب الذكية في المجال العسكري ودبلوماسية القوة الذكية في السياسة الخارجية.

الحرب الذكية عرّفها ليون بانيتا وزير الدفاع الأميركي السابق بأنها «الجمع بين القصف المنظّم والدقيق التصويب، والقوة الجوية والبحرية الضاربة، والتفوّق الإلكتروني والمعلوماتي». وهي تحوّل جوهري من عقيدة الحرب على جبهتين أو بمسرحي عمليات إلى عقيدة القيادة من الخلف، Leading From Behind، أو الحرب الخاطفة ذات العمليات الجوية والبحرية المحدودة، بفرق خاصة خفيفة، وتوظيف لمنظومة مُعقّدة

ومتكاملة لأحدث تقنيات التشويش والتجسس والاختراق والتنصت، وتكنولوجيا المعلوماتية والحرب التكنولوجية واستخدام الطائرات دون طيار Drones.

أما دبلوماسية القوة الذكية فقد عرفتها وزيرة الخارجية السابقة هيلاري كلينتون في جلسة استماع في لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ بتاريخ 13 كانون الثاني 2009 بما حرفيته «أنا أعتقد أن الزعامة الأميركية كانت ضعيفة وغائبة، لكنها الآن ما زالت مرغوبة. فعلينا أن نستخدم القوة الذكية، أي مجمل الأدوات المتاحة في تصرفنا – من دبلوماسية واقتصادية وعسكرية وقانونية وثقافية – ونختار الأداة الملائمة، أو مجموعة الأدوات، لكل حالة. وسنقود بالدبلوماسية، لأنها هي الأسلوب الذكي. لكننا نعلم أيضا أن القوة العسكرية ستكون ضرورية في بعض الأحيان وسنعتمد عليها لحماية شعبنا ومصالحنا حينما وأينما تطلب الأمر إليها كملاذ أخير، وندرك أنه في الوقت الذي تستمر فيه ديمقراطيتنا في إلهام الناس حول العالم، أن تأثيرها يكون عظيما عندما نفي نحن ونلتزم بتعاليمها[1]».

ان سياق القوة - عامل الارتباط بين القوة وتأثيرها في لحظة ما - قد تغيـر بفعل عوامل لها صلة بالعولمة وانتشار وسائل الإعلام والإتصال

2009/01/ http://iipdigital.usembassy.gov/st/arabic/texttrans/2009-1 0116171620ssissirdile0.5796167.html#ixzz2swJHL4i1

والمعلومات، ويقظة المشاعر القومية والإقليمية، ولعدم ردعية السلاح النووي، وضعف شهوة الغزو والاستعمار العسكري لدى الدول الكبرى، وتغيير وتبدل أشكال القوة، لأن معادلات القوة لا تعمل إلا في السياق والإطار الذي توجد فيه علاقات وموازين القوى، فالدبابات مثلاً لا تعطينا النتائج المرغوبة في حرب المستنقعات ولا تصلح لحروب الغابات، ومدفعية الميدان لا تنتج مفاعيلها في مجال الدفاع الجوي.

والحرب الإلكترونية السيبيرية لا تواجه بالسفن البحرية، فلكل حرب اسلحتها الفعالة وتوجهها أسلحة مضادة لها تناسب سياقها، واليوم تبدل سياق القوة مرجحاً موارد القوة الناعمة»[1] وأضاف «لقد أضحى من الصعب، في العالم المعاصر، استخدام العصا، إذ القوة العسكرية أصبحت - على الرغم من ضرورتها كسياسة ردع وإكراه - صعبة جداً، وأصبحت الحرب أمراً مكلفاً من الناحية المادية...ومثار مزايدة ومناهضة من هنا أو هناك. ومن الواضح لدي ان معظم مفاصل التاريخ مصوغة على أساس وزن كل دولة في العلاقات الدولية، مقاسا بالقوة العسكرية التي تحتكم إليها، أي بالجيوش المدربة والمنظمة، والأسلحة المتفوقة، وجلد الجنود والمقاتلين ومهاراتهم، إلا أن هذا المعيار - العسكري- لم يعد حاسماً أو فريداً في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، بل لربما أصبح عبئاً اقتصادياً،

1- القوة الناعمة، مصدر سابق، ص 20 – 30

ومصدر نزيف بشري ومادي، قد يؤدي للضعف والتراجع، وربما للانهيار».

ويستند جوزيف ناي لنجاح تجربة القوة الناعمة مع الاتحاد السوفياتي، فـ"الجماهير السوفياتية كانت تشاهد الأفلام، وتتمثل خلفياتها السياسية، وعبرها استطاعت ذات الجماهير، معرفة أن الناس بالغرب لا تقف في طوابير لاقتناء الطعام، وتقيم في مساكن مستقلة، ولديها سياراتها الخاصة".

ومن ناحية أخرى «القوة الناعمة هي الأقل كلفة والأكثر فعالية اليوم لتوفير القدرة على التأثير في سلوك الآخرين والحصول على النتائج والأهداف المتوخاة دون الاضطرار الى الاستعمال المفرط للوسائل العسكرية الصلبة، وهي الأقدر على تشكيل خيارات الآخرين وجدول أعمالهم السياسي، وكل دولار يُصرف في مجالات القوة الناعمة أفضل وأجدى بأضعاف من 100$ تصرف مجالات القوة الصلبة العسكرية أو العقوبات الإقتصادية» [1].

وتطابق تبريرات جوزيف ناي مع خطاب وزيرة خارجية أميركا السابقة هيلاري كلينتون في مجلس العلاقات الخارجية للكونغرس من أن «أميركا غير قادرة على حل مشاكل العالم وحدها، لكن العالم لا يستطيع حل مشاكله بدون أميركا «وهو ما يفرض التعاون الدولي لمعالجة مشكلات

1- القوة الناعمة، ص. 25 وص 33.

العالم بدلاً من شن الحروب، ومن هذه المشكلات التغيّر المناخي والبيئي / النفط والطاقة / الزيادة السكانية / العملات والذهب / انتشار الإرهاب / قرصنة الانترنت / انتشار الأسلحة / حقوق الملكية الفكرية والمعلوماتية / الخ.

ولهذا ينصح جوزيف ناي من يتصدى للعمل في الإستراتيجيات والسياسات الدولية أن يعرف أن «القوة لها ثلاثة أشكال: القوة الصلبة العسكرية والقوة الاقتصادية والقوة الناعمة».

والقوة متداخلة بطبيعتها، فالقوة الصلبة لا تنفصل عن القوة الناعمة ولا عن القوة الاقتصادية، فأشكال القوة الثلاث تشكل أبعاد القوة والتفوق والهيمنة والسيطرة في السياسة الدولية. وجدول أعمال السياسة العالمية قد أصبح اليوم مثل لعبة الشطرنج ثلاثية الأبعاد، لا يمكن الفوز بها إلا اذا لُعبت بطريقة عامودية وأفقية، ومشكلة بعض اللاعبين والزعماء أنهم لا يستطيعون اللعب إلا في اتجاه أو بعد واحد - أي إما إعلان وشن الحروب العسكرية أو فرض العقوبات الاقتصادية[1]».

وقد احصى بعض الباحثين فروقاً تعطي الأرجحية لخيار الحرب الناعمة على الحرب العسكرية[2] لكننا أضفنا إليها فروقاً كامنة نعرضها وفق الجدول الآتي :

1- مصدر سابق. ص 27.

2- القوى الناعمة وإدارة الصراع عن بعد، د. محمد حمدان، مركز حمورابي ط 2013 ص 32- 33

الرقم	الحرب الناعمة	الحرب الصلبة العسكرية
1	لا يعلن عنها رسمياً، ويمكن التنصل منها.	يعلن عنها رسمياً، ولا يمكن انكارها.
2	لا تحتاج الى ذرائع معقدة لتسويقها في الكونغرس أو لدى الرأي العام.	لها اجراءات معقدة لتحصيل موافقة الكونغرس، وإقناع الرأي العام.
3	ميزانية الحرب الناعمة غير ضخمة وتقدر بمئات ملايين الدولارات.	ميزانية الحرب العسكرية ضخمة، تقدر بمئات مليارات الدولارات حربي العراق وافغانستان كلفت 3000 مليار $
4	لا تقع أي خسائر بشرية في الجانب الأميركي – لا دماء – صفـر تقريباً)	الحرب العسكرية تكلف عشرات آلاف القتلى والجرحى والمعوقين نفسياً.
5	تستخدم الادوات المدنية: التكنولوجيا + الهواتف الذكية + الإنترنت + الجامعات + المطاعم والاسواق Malls + المنظمات غيـر الحكومية + الناشطين.	تستخدم الأسلحة العسكرية : سلاح البـر والمشاة + المدفعية والمدرعات والصواريخ + البحر+ الجو + سلاح الإشارة + الاستخبارات.الخ
6	تتفرق الصفوف بمواجهتها، ويبذل القائد جهوداً لإقناع الشعب بوقوعها.	تتوحد وتلتحم جهود الشعب بمواجهة العدوان العسكري الأجنبي لو حصل).

7	**أهدافها**: احتلال المجال العام، شل الجهاز المفاهيمي، سيطرة البديل المرغوب أمريكياً على مقاليد الحكم. استراتيجياتها: مفاجأة النخبة، بث التفرقة وشق الصفوف. تكتيكاتها : الاستطلاع السياسي والبحثي للساحة المستهدفة، تدريب وتحريك الناشطين، اختراع الشعارات، خطف المطالب، التدرج، السرية، الخداع، شق الصفوف، اثارة الغبار السياسي، اتهام الخصوم، بث الإشاعات والمعلومات الكاذبة لتدمير وتفكيك قوة الخصم بصورة ناعمة.	**اهدافها**: احتلال الاراضي، تدمير المواقع والمنشأت، التفاوض لوقف اطلاق النار أو للهدنة، فرض الشروط السياسية المطلوبة. استراتيجياتها : الهجوم العسكري الكاسح، الضربات الجوبة الحاسمة، التوغل البري السريع. تكتيكاتها: الاستطلاع الميداني، الاستخبارات العسكرية، تأمين خطوط الإمداد، الانزال خلف خطوط العدو، الالتفاف،المحاصرة بالنيران، القصف المدفعي الكثيف.
8	تعتمد المنظمات والشبكات العميلة والمعجبة بالنموذج الأميركي. أي تستخدم الآخرين.	تفرض على الإدارة الأميركية استخدام قواتها وتحريك أجهزتها العسكرية.
9	بعد الحرب الناعمة لا يوجد إعادة إعمار، لأنه التدمير والتفكيك استهدف المفاهيم.	بعد الحرب تبذل جهود مضنية لتمويل اعادة إعمار وبناء منشآت الدولة المستهدفة، وحل الآزمات الإنسانية والاقتصادية.
10	قد تشن الحرب الناعمة على مجموعة جبهات في وقت واحد.	يصعب شن الحرب العسكرية على أكثر من جبهتين في وقت واحد.
11	لا تتصف بالعدوانية ولا تستفز الآخر، وتتأخر المقاومة الناعمة بمواجهتها.	تتصف بالعدوانية وتستفز الآخر، وتؤدي سريعاً لنشوء المقاومة المسلحة بمواجهتها.

12	لا تسبق الحرب الناعمة اية اتصالات دبلوماسية لشرح الموقف.	تحتاج الى تحضير الأجواء لاقناع المجتمع الدولي والأمم المتحدة ولو شكلاً بالموقف.
13	فرص ونتائج الحسم السريع أفضل، حيث يسقط النظام بعملية خاطفة نموذج أوكرانيا 2014	فرص الحسم السريع أقل. وقد تؤخذ بعض الأراضي بالمباغتة لكن يصعب تدمير كيان الدولة والنظام بعملية سريعة نماذج العراق وافغانستان وفيتنام والصومال.
14	لا تتابع وكالات الأنباء مجرياتها اليومية إلا في حالات ولحظات السقوط اوكرانيا / جورجيا.. الخ)، أو في حالات الصمود ايران / سوريا / حزب الله.	تتابع وكالات الانباء كامل عمليات التحضير والاستعداد والحروب النفسية والتوقعات والسيناريوهات ونتائج العمليات العسكرية.
15	لا تصطدم الإدارة الأميركية بالمنظمات الدولية في حالة الحرب الناعمة.	تتحمل الدولة المعتدية في الحالة العسكرية تبعات دولية، وتحاسب في مجلس الأمن.
16	استعداداتها تكون متدرجة وصامتة وسرية	يصعب اخفاء ضجيج الاستعدادات العسكرية
17	يصعب ادراك مؤشرات الحرب الناعمة بالعيان، تحتاج إلى رصد وتقييم معقد.	يمكن رصد مؤشرات الحرب بالاستخبارات والرادارات والرصد الالكتروني.
18	لا تسجل وقائعها في الذاكرة التاريخية، لأجل السرية التي تكتنف أحداثها.	تبقى أحداثها وصورتها ماثلة بطرق مختلفة، لأن أضرارها وخسائرها مادية حسية.

19	ترتكز على تقاطع مصالح مشترك مع فئة او تيار سياسي في الجبهة المستهدفة.	ترتكز على المصالح القومية للدولة المعتدية دون مراعاة لأية فئة في الجبهة المستهدفة.
20	خسارة الحرب الناعمة لا تؤدي إلى تبعات سياسية على الادارة الاميركية.	تؤدي الحرب العسكرية الى تبعات سياسية ضخمة للطرف المعتدي، لأنها لها كلفة باهظة نموذج حربي العراق وافغانستان.

سادساً : موارد ومصادر الحرب الناعمة

حدد جوزيف ناي موارد القوة الناعمة في ثلاثة محاور:

1- الثقافة والمثل الأميركية في الأماكن التي تكون جذابة للآخرين.

2- القيم السياسية عندما يطبقها بإخلاص في الداخل والخارج.

3- السياسات الخارجية عندما يراها الآخرون مشروعة وذات سلطة أخلاقية ومعنوية.

ونفس المورد قد يكون جذاباً ومكروهاً منفراً في آن واحد، فانتاج هوليود من الأفلام مكروه لدى علماء الدين في إيران كما يقول جوزيف ناي، لكنه جذاباً للشباب والفتيان في إيران أيضاً، والأفلام الأميركية مكروهة في السعودية لكنها جذابة في الصين.

في حين أن المصادر المنتجة لموارد القوة الناعمة هي :

1- مصانع هوليـــود وجيوش الفنانين والممثلين الأميركيين، والإنتاج السينمائي.

2- جيوش الطلاب والباحثين الأجانب الوافدين للدراسة في الجامعات والمؤسسات التعليمية، فهم سيشكلون جيوش يحملون معهم آلاف

النوايا الطيبة والودائع الحسنة عندما يعودون الى بلدانهم واوطانهم ويتقلدون المراكز والمواقع العليا وسيصبحون سفراء غير رسميين لخدمة أميركا.

3-المهاجرون ورجال الأعمال الأجانب في قطاع الأعمال الأميركي.

4-شبكات الإنتـــــرنت ومحركات البحث العالمية Google وYahoo وتويتـر وفيسبوك وغيرها والمواقع الأميركية المنتشرة في الفضاء الالكتروني.

5-برامج التبادل الثقافي والعلمي الدولي والمؤتمرات الدولية.

6-الشركات الاقتصادية العابرة للقارات خاصة قطاع الإتصالات والمعلوماتية.

7-الرموز والعلامات التجارية مثل كوكا كولا وماكدونالدز وغيرها.

8-مشاريع وكالة التنمية الدولية الأميركة USAID.

9- وسائل الإعلام الأميركية الدولية CNN / واشنطن تايمز / الخ.

10- نفوذ الإدارة الأميركية في المنظمات الدولية مجلس الأمن / الأمم المتحدة / منظمة التجارة الدولية الغـــات / الخ.

وبالإجمال ترتكز القوة الناعمة على كل المؤثرات والأدوات سواء كانت إعلامية أو سينمائية أو ثقافية أو تعليمية أكاديمية أو تجارية أو دبلوماسية وعلاقات عامة، وكل مصدر ومورد لا يدخل ضمن تصنيف القدرات العسكرية والقوة الصلبة.

ويلاحظ أن جوزيف ناي حدد الموارد التي تعزز القوة الناعمة الأميركية دون الموارد التي تدمر أو تضعف القوة الناعمة للخصوم والأعداء والمنافسين، وذلك لدواعي السرية.

سابعاً : القوة الناعمة السالبة لإضعاف جاذبية القوة الناعمة للآخرين

لكل قوة وجهان، جاذب وطارد، كما لأية مادة ذرة سالبة و ذرة موجبة.

وقد أغفل جوزيف ناي عن قصد الموارد والمصادر التي يتم تصميمها لضرب الموارد الناعمة للآخرين. فالولايات المتحدة الأميركية تريد من جهة أن تكون جذابة بنظر الآخرين لتأخذ منهم مواقع النفوذ وتسحب منهم الجمهور، لكن بالمقابل تريد تدمير ما لدى الآخرين من قوة ناعمة. ولهذا أفرد فصلاً كاملاً لبحث قوة الآخرين الناعمة.

وتركيز أميركا على تلميع صورتها عن طريق قوتها الناعمة، لا يجب أن يلغي من الذهن الجهود السرية البعيدة عن الأضواء - عن طريق وكالاتها وأجهزتها الأمنية - لإضعاف قوة الآخرين الناعمة، سواء كانوا من أعدائها إيران / سوريا / حزب الله / محور المقاومة/ كوريا، فنزويلا / كوبا أو من منافسيها الصين / روسيا / الهند / الخ.

وقد تسربت نماذج عن هذه العمليات السرية الناعمة عن طريق بعض الصحافيين، كالوثائق التي كشفت أحداث فتنة الانتخابات الرئاسية في إيران عام 2009 وتأكدت بموجب التحقيقات والاعترافات التي أقر بها البعض من الموقوفين والمعتقلين الايرانيين والغربيين.

كما كشفت الصحف الأميركية جانباً من الحرب الناعمة على حزب الله في لبنان من خلال تسريب شهادة جيفري فيلتمان أمام الكونغرس الأميركي خلال مناقشته نفقات مشروع جرى تمويله بميزانية نصف مليار دولار أميركي لـ ''إضعاف جاذبية حزب الله ''[1].

وبناء عليه، تعتبر كل مصادر القوة الناعمة التي تملكها أي دولة أو منظمة معادية أو حتى مجرد مناقسة لأميركا هدفاً يجب تدميره أو إضعافه. حتى تنفرد بمصادر القوة لوحدها.

في إيران مثلاً تعمل القوة الناعمة الأميركية والبريطانية على إضعاف القوة الناعمة الإيرانية من خلال مهاجمة ''نظام وحكومة ولاية الفقيه وشخص الولي الفقيه'' وهو ما حصل في فتنة 2009.

وفي أواخر عام 2013 مثلاً قامت وكالة رويترز العالمية للأنباء بهجوم إعلامي على الإمام الخامنئي أعزه المولى، عبر بثها وتوزيعها سلسلة تقارير حول ''تحكم الولي بأضخم الشركات الإقتصادية، ويمتلك 100 مليار دولار في مؤسسة عامة تعنى بالأملاك المصادرة'' وما شاكل.

تعتبر وكالة رويترز من أبرز مصادر القوة الناعمة البريطانية، وفق وثيقة صادرة عن مجلس اللوردات البريطاني الذي شكل لجنة خاصة لتفعيل القوة الناعمة مؤلفة من قناة BBC / المجلس الثقافي البريطاني في العالم / وكالة رويترز / منظمة العفو الدولية ومقرها في لندن/ ..الخ.

وينطبق الأمر على حزب الله، حيث يتم المس يومياً بمقام الأمين العام

1- تقرير بعنوان «حقائق وفصول من الحرب الاميركية الناعمة على حزب الله» منشور على موقع تلفزيون المنار على الانترنت www.almanartv.com.lb

سماحة السيد حسن نصر الله باعتباره من أبرز مظاهر القوة الناعمة لحزب الله.

ولهذا، بمجرد انتهاء سماحة السيد من أي خطاب، يتم البحث في كل كلمة قالها، لإيجاد مادة خصبة لشن "عملية ناعمة" عبر القنوات والشاشات والمواقع المعادية.

ومحاولة المس يومياً بسلاح المقاومة عن طريق إثارة موضوع شرعية السلاح. وترداد شعارات ورسائل وتصريحات من قبيل "السلاح يخرب الاقتصاد الوطني، ويمس بالعيش المشترك" الهدف الوحيد لها "إضعاف قوة وجاذبية حزب الله".

ولعل الخبر المكرر الذي تتداوله بعض الصحف والشاشات المعادية عن تشغيل حزب الله لشبكات مخدرات وغسيل أموال في أميركا اللاتينية هو من نماذج العمليات الناعمة التي تقوم بفبركتها وصناعتها ماكينة الحرب الناعمة الأميركية.

وبناء عليه، تعتبر كل عناصر القوة الناعمة لدى أعداء أميركا هدفاً محتملاً للحرب الناعمة في نطاق يشمل "ضرب وتدمير معنويات الطلاب والعلماء ورجال الأعمال، ورجال الإعلام والكتاب والشباب، ورواد الإنترنت وعلماء الدين، وعموم نخب وفئات المجتمع والرأي العام وعناصر قوة النظام وشعاراته "وفق ما أشار إليه العميد رحيم صفوي المستشار العسكري لقائد الثورة الإسلامية[1]

1- تصريح للجنرال يحيى رحيم صفوي / منشور في وكالة الطاهرة للانباء www.altahera.net

ثامناً: أشباه ونظائر الحرب الناعمة في التاريخ المعاصر

لم يكن مصطلح الحرب الناعمة مألوفا في الأذهان، على الأقل على المستوى الجماهيري في منطقتنا إلى أن جرى تداوله على نطاق واسع بعد الانتخابات الرئاسية الايرانية عام 2009 وخاصة من قبل الامام الخامنئي دام ظله.

وسابقاً راجت مصطلحات كثيرة للدلالة على المجال الذي تؤثر فيه دولة على فكر ورأي دولة او شعب أخر معاد لها، ونذكر منها هندسة المزاج حسب تعبير CIA / حرب الأعصاب / الحرب الباردة / حرب الإرادات / حرب المعنويات / الحرب السياسية / العمليات النفسية حسب التعبير البريطاني / الدعاية وفق التعبير النازي الألماني / حرب الكلمات والمعتقدات / حرب الأيديولوجيات / غسيل المخ والدماغ / الحرب بلا قتال / الغزو الثقافي والفكري / حرب الأفكار / الحرب الثقافية / الخ).

لكن أكثر المصطلحات رواجاً في الساحة الإعلامية والأكاديمية والعسكرية هو الحرب النفسية والدعاية، كما استعمل بعض الكتاب مصطلحات وعبارات خاصة مركبة للدلالة على تأثير الدعاية والاعلام على العقول مثل ''قصف العقول ''و''التلاعب بالعقول'' وما شاكل.

ومنذ العام 2004 تاريخ نشر كتاب القوة الناعمة Soft Power دخل هذا المصطلح بقوة إلى قاموس العلاقات الدولية والجامعات ومراكز البحث ليحل محل مصطلح الحرب النفسية والدعاية.

وأصبحت محركات البحث على شبكات الإنترنت تعطي آلاف النتائج عن الكتب والمقالات ذات الصلة.

ولدى التدقيق في تلك المصطلحات في المعاجم والموسوعات نجد أنها تتشابه وتتشارك في الكثير من النقاط، خاصة لناحية الأهداف، ويمكن تلخيصها بالآتي:

1ـ التأثير على مزاج الرأي العام ودفعه نحو أهداف محددة تبديل مزاج الرأي العام الإيراني ضد مشروع ولاية الفقيه أو تبديل مزاج الرأي العام اللبناني ضد المقاومة وحزب الله مثلاً.

2ـ تحويل منظومة قيم ومفاهيم الطرف المستهدف نحو قيم ومفاهيم جديدة مثل ترويج الديموقراطية الغربية والعلمانية بدلاً من ولاية الفقيه أو السيادة الدينية الشعبية كما يطرحها الإمام الخامنئي (أعزه الله).

3ـ تمهيد الأرضية والبنية التحتية للمشاريع الإستراتيجية وتعبيد الطريق أمامها، وتشكيل المناخ السياسي الملائم لها مشروع الشرق الأوسط الكبير/ فرض نقاط على جدول أعمال مفاوضات جنيف مع ايران/ تمهيد مناخ الحرب على سوريا / اضعاف حكومة نوري المالكي في العراق عن طريق طرح أسماء بديلة من تحالفه الخاص وتفكيك تحالفاته السياسية مع القوى الكردية والسنية...الخ.

4ـ خدمة الأجندات والأهداف السياسية والاقتصادية للدول تفكيك الإتحاد السوفياتي والأنظمة الاشتراكية لأجل سيطرة الرأسمالية الغربية على العالم أيام الحرب الباردة (تمرير خط أنابيب الغاز المسمى خط نابوكو من أوروبا الى تركيا الى سوريا الجديدة بعد اسقاط الرئيس الأسد..الخ).

5ـ تفكيك قوة الطرف المستهدف وإضعافه وتبديل جدول أعماله السياسي السعي لتفكيك تحالفات حزب الله السياسية في لبنان والمنطقة وفرض الحرب التكفيرية عليه بدل التفرغ لمشروع المقاومة.

والخيط الجامع بين تلك المصطلحات هو الحصول على النتائج والأهداف المتوخاة دون التورط بالحرب العسكرية المباشرة التي تكلف بذل الدماء والإحتلال الجغرافي للأراضي.

لكن البحث يقود الى نتيجة تفيد بان جميع تلك المصطلحات - بما فيها الحرب الناعمة - تدور في فلك الحروب العسكرية، اما لدعم وإسناد الجهود العسكرية، أو لإيجاد البدائل لها في حال توفرت البدائل غير العسكرية (الحرب الناعمة على إيران 2009)، أو للتمهيد أو التلويح بحرب عسكرية في أطار الحرب النفسية (نموذج سوريا قبل الإتفاق في مجلس الأمن على تسليم السلاح الكيمياوي)، أو لغسل صورة حرب عسكرية فاشلة أضرت بسمعة أميركا استعمال القوة الناعمة (لغسل حرب أميركا على العراق).

وفي هذا الضوء، ندرك أن مصطلح الحرب الناعمة راكم معاني المصطلحات السابقة عليه، من خلال تطور تاريخي رسمته أحداث عسكرية وجيوسياسية مفصلية نهايات القرن العشرين، وبدايات القرن الواحد والعشرين، تحت تأثير قفزات التطور الهائلة التي حدثت في عالم

وسائل الإتصال والإعلام متمثلة بالجيل الربع للتكنولوجيا (الهواتف النقالة / الفضائيات/ الإنترنت / شبكات التواصل الإجتماعي).

وبمعنى أخص، الحرب الناعمة منتج جديد ابتكر ليتناسب مع متطلبات بيئة القرن 21، تشتق روحها من الحرب الباردة، بمواجهة عقائد جديدة الصحوة الإسلامية وبلدان وقوى ونظم تواجه المشروع الأميركي الإسرائيلي في المنطقة محور المقاومة في إيران وصولاً إلى سوريا الممانعة وقوى المقاومة ولمقارعة من تصنفهم أميركا بالمنافسين لها على الساحة الدولية كدول البريكس وخاصة الصين وروسيا ومواجهة الدول المارقة فنزويلا / كوبا / كوريا / ..الخ.

تاسعاً : الحرب الناعمة والحرب العسكرية في غرفة العمليات المشتركة

بينا في فقرة سابقة أن الحرب الناعمة أصبحت ركناً من أركان العقيدة القومية الأميركية، وجزءاً من الإستراتيجية الأميركية للمنطقة. لكن ينبغي أن نحدد الجهات العملياتية التي تتولى تنفيذ الوظائف والأهداف أي هيئة أركان الحرب الناعمة.
من يطلّع على أرشيف المخابرات الاميركية CIA التي تسربت بصورة علنية على شكل وثائق مؤخراً[1] وما تسرب من وثائق نشرها موقع ويكيليكس

1- كتاب «إرث من الرماد تاريخ CIA» الصادر عن شركة المطبوعات للنشر والتوزيع ط. 2010.

يفهم ترابط الإستراتيجيات والسياسات وآليات التخطيط والتحرك مع نمط عمل الأجهزة والأذرع التنفيذية للإدارة الأميركية التي يعهد إليها مباشرة تنفيذ الحرب الناعمة على إيران وحزب الله ومحور المقاومة.



لكن البعض وقع في خطأ منهجي وتوهم أن الحرب الناعمة هي حرب إعلامية تارة أو حرب ثقافية أو سياسية تارة اخرى، أو حرب إقتصادية مرة، منفصلة عن الحروب الإستخباراتية والعسكرية والنفسية. فطرح إشكالات عن الخيط الجامع بين المسلسلات التلفزيونية والحروب العسكرية، والجامعات مع الحروب البرية، والمطاعم مع الحروب الأمنية، والعقوبات الإقتصادية مع الحروب النفسية..؟

القراءة المعمّقة والفاحصة لوثيقة الميثاق الرسمي لوكالة المخابرات المركزية الاميركية CIA تفك هذا اللغز، حيث يعثر على عنوان يشرح بعضاً من هذه الروابط وينص على ''إغتيال وحذف شخصيات مؤثرة في

الجبهة المعارضة للنظام المستهدف في سبيل دعم أهداف نفسية ودعائية في إطار خطة تحرك كبرى، وتسليح جماعات منشقة عن النظام المستهدف'' و''شراء ذمم زعامات وكتاب صحف ومدراء إذاعات ودور نشر ومحطات تلفزيونية لتهيئة الأرضية أمام الأعمال السرية[1]''.

كما أن الباحث الأميركي ستيف هامونز Steve Hammons وصف هذا التشابك بمقولته ''القوة التجاوزية الفائقة'' قائلاً ''ترتكز القوة الفائقة على دمج مجموعة من موارد القوة الصلبة والناعمة، وتتضمن استخدام الدبلوماسية، والموارد الثقافية، والعمليات الإنسانية، والعمليات الاستخباراتية القائمة على المعلومات البشرية، وعمليات الحرب النفسية، والعمليات العسكرية، والتكنولوجيا المتقدمة[2]''.

وبناء عليه، هناك غرفة عمليات مشتركة لتنسيق الجهود على 3 جبهات :

أ- جبهة الحرب الناعمة لتدمير القوة الناعمة لـ''الهدف'' وإضعاف جاذبيته.

ب- الحرب الصلبة العسكرية والنفسية للإحتواء والردع وزعزعة الأركان، ويدخل من ضمنها دعم المنشقين والمجموعات التكفيرية كما سنبين.

ت- الضغوطات الإقتصادية والحصار والعقوبات لشل موارد الهدف.

1- مصدر سابق. ص 375 – 475

2- مقالة تحت عنوان «وراء القوة الناعمة والقوة الذكية، قوة فائقة «نشر مجلة الصحافة المكتوبة www.wordpress.com منقولة عن كتاب الحرب الناعمة – مقومات الهيمنة واشكاليات الممانعة – مركز قيم للدراسات 2011 ص 57

وتتألف غرفة العمليات المشتركة من الوزارات والوكالات الآتية :

1ـ وكالة الإستخبارات الأميركية CIA (تتولى جمع المعلومات وإعداد الدراسات والأبحاث عن النظم والجهات والشخصيات المستهدفة، وإدارة الحرب النفسية، وتجنيد العملاء، وتنفيذ الإغتيالات والانقلابات والثورات الملونة، وتعمل من خلال السفارات الأميركية حول العالم، ومن خلال محطات ومكاتب منفصلة ومستترة بشركات تجارية).

2ـ وزارة الخارجية الأميركية : تتولى الدبلوماسية والوكالات المدنية والتواصل مع الشخصيات والقوى السياسية من خلال السفارات.

3ـ وكالة التنمية الدولية الأميركية USAID : تتولى إدارة المشاريع التنموية في مختلف دول العالم، وتمويل منظمات المجتمع المدني، ولها في لبنان 12 مكتباً في مختلف المناطق والمحافظات.

4ـ هيئة حكّام البث الحكومي الأميركي: تدير قنوات البث التلفزيوني والفضائي وشبكات الإنترنت الحكومية، وتسمى في الإعلام "مكتب الدبلوماسية العامة"، مركزها واشنطن.

5ـ وزارة الدفاع (البنتاغون): تتولى قيادة الجيوش والقواعد العسكرية الأميركية المنتشرة حول العالم، وتدير الحرب الصلبة والنفسية، وجمع المعلومات الإستخباراتية وإعداد الدراسات الإستطلاعية حول البيئة والأرضية السياسية للخصوم والأعداء والتوصيات الإجرائية حيالها،

خاصة من خلال مركز الأبحاث الدفاعية المعروف باسم RAND وله فروع في قطر والإمارات.

6ـ وكالة الأمن القومي : تتولى جمع المعلومات الإلكترونية عبر التنصت على إشارات واتصالات معظم دول وشخصيات وقادة العالم، سواء الإتصالات السلكية أو اللاسلكية، وجمع المعلومات عن طريق شبكات الإنترنت العالمية كشركة Google ومواقع التواصل الإجتماعي كتويتر وفيسبوك، لا بل أن هذه المواقع مملوكة وتابعة تنظيمياً لوكالة الأمن القومي والبنتاغون، ويندرج منها أيضاً التنصت على مجمل الهواتف الذكية الجديدة الأكثر استعمالاً، وخاصة عبر برامج وتطبيقات التشغيل المجانية كالواتس أب Whats app، وهو ما دفع ''لجنة تشخيص الجرائم'' في الجمهورية الإسلامية في إيران لإصدار قرار يعتبر هذه الشركة محظورة لارتباطاتها السرية بالوكالات الأمنية الأميركية[1].

وقد فجر العميل الأميركي الفار إلى روسيا «إدوارد سنودن» فضيحة مدوية عندما بين أنشطة هذه الوكالة وبين حجم اختراقها لشبكات الإتصالات العالمية، بما في ذلك هواتف الحلفاء (من بينها التنصت على هاتف المستشارة الألمانية انجيلا ميركل).

1- تقرير تحت عنوان «حجب واتساب في ايران..ليت كل النهايات سعيدة» اعداد زينب مرعي، نشرته السفير اللبنانية بتاريخ 28/ 5/ 2014 على الرابط الآتي : www.assafir.com/article/352265

عاشراً: الفرق بين الحرب النفسية والحرب الناعمة والغزو الثقافي

كانت الحرب النفسية تكتفي بتحقيق التأثير والدعاية والتلاعب بالرأي العام والإقناع السياسي ''ولو دون توفّر أدلة ذات صدقية'' كما كان يعرفها قسم هندسة المزاج ودائرة الحرب النفسية والدعاية في وكالة المخابرات المركزية الامريكية CIA أثناء الحرب الباردة [1] ، أو'' التأثير في السكان المدنيين غير المسلحين بهدف جمع المعلومات ومضاعفة الإنشقاق والإرتداد في صفوف العدو'' وفق تصور الإستخبارات البريطانية[2].

في حين عرفت موسوعة المعطيات الحرة الحرب النفسية بأنها ''الإستعمال المخطط والُمنهج للدعاية ومختلف الأساليب النفسية للتأثير على آراء ومشاعر وسلوكيات العدو بطريقة تسهل الوصول للأهداف. كما أنها وسيلة مُساعدة لتحقيق الإستراتيجية القومية للدولة. وتُشن في وقت السلم والحرب على السواء، وتُستخدم فيها كل إمكانيات الدولة، ومقدراتها سياسية، واقتصادية، وعسكرية، وإعلامية وغير ذلك» [3].

هذه الوظائف للحرب النفسية كانت تصلح في زمن الحرب الباردة والحروب التي سبقتها الحربين العالميتين الأولى والثانية وقد انتهت

1- ارث من الرماد. تاريخ .CIA مصدر سابق. ص 792

2- الإستخبارات البريطانية وعملياتها السرية، باتريك فيتزجيرالد، جوناثان بلوش، مؤسسة الأبحاث العربية، ترجمة عفيف الرزاز، 1987 ص 44

3- http://ar.wikipedia.org/wiki

صلاحيتها ولم تعد تجدي نفعاً في عصر العولمة والمعلومات كما صرح جوزيف ناي، لأن توسع وسائل الإعلام وانتشارها بين أيدي الجميع وظهور لاعبين من غير الدول - شبكات ومنظمات وناشطين - غير مفاهيم المصداقية والشرعية السياسية والسلطة التي كانت تحتكرها الدول، ما أدى الى القفز نحو اتجاهات ووظائف جديدة أنتجت الحرب الناعمة، وتوسعت وظائفها لتشمل :

1ـ تشكيل التصورات والمفاهيم العامة.

2ـ بناء البيئة والأرضية السياسية الملائمة لترسيخ قواعد السياسات المطلوبة.

3ـ نزع الشرعية والمشروعية والصدقية عن الخصم نظاماً أم قيادة.

4ـ تغيير شخصية النظام والقيادة لدى الخصم واستبدالها بقوى وشخصيات بديلة.

5ـ قلب الحقائق وتحويل نقاط القوة الى نقاط ضعف والفرص إلى تهديدات.

6ـ جذب جمهور الطرف المستهدف نحو المفاهيم والقيم بدون بصمات واضحة.

وقد لخص سماحة الإمام الخامنئي دام ظله الفرق بين الحرب النفسية والحرب الناعمة بجملة واحدة قائلاً ''الحرب النفسية فرع من فروع الحرب الناعمة، لتبديل إرادة الخصم وتغيير حساباته''[1].

1- خطاب الإمام الخامنئي خلال لقائه حشداً من الطلاب الجامعيين بتاريخ 6/ 8/ 2012

وفي دراسة لمركز قيم ورد أن الحرب الناعمة لا تعد منهجاً جديداً مقابل مناهج الحرب النفسية والدعاية، بل هي تطور في الوظائف والأهداف ناجم عن تطور كمي ونوعي هائل في وسائل ووسائط الإتصال والإعلام[1]، ويمكن اعتبار الحرب الناعمة افرازاً طبيعياً وحتمياً مرتبطاً بسعة إنتشار ونوعية أدوات الجيل الرابع من وسائط تكنولوجيا الاتصال والإعلام الفضائيات / أجهزة الإتصال الخليوية الرقمية / مواقع وصفحات الإنترنت / شبكات التواصل الاجتماعي/ البرمجيات Software[2].

وللإيضاح سنعرض نصاً نشره موقع وزارة الخارجية الأميركية حول برنامج المجتمع المدني 0.2 كأحد برامج القوة الناعمة، بما يشير لنوعية هذا الإنقلاب :

«لقد أحدثت التطورات الأخيرة في تكنولوجيا الاتصال كالهواتف النقّالة ومنصات الشبكات الإجتماعية ثورة في طريقة تبادل المعلومات، والإتصالات، والتنظيم، ومناصرة مصالحنا. تملك هذه التطورات القدرة على تعزيز المجتمع المدني حيث تتواجد حالياً- ويمكنها تنميته حيث لا تتواجد. فمن خلال خفض الحواجز أمام إنتاج وتوزيع المعلومات، أصبح الملايين من منتجي ومستهلكي وسائل الإعلام الجديدة قادرين على التنظيم، والتواصل، والتعلم، والمشاركة في بلدانهم ومجتمعاتهم

1- للتوسع يراجع بحث الحرب الناعمة النشأة والمفهوم وسبل المواجهة. دراسة منشورة صادرة عن مركز قيم للدراسات. العام 2011

2- بروس بمبر. الديمقراطية الأمريكية وثورة المعلومات / دار الحوار الثقافي 2006

الأهلية بكفاءة لم يسبق لها مثيل. ومع امتلاك التكنولوجيا الرقمية، تم تمكين الأفراد الذين كانوا دون صوت في السابق، من المشاركة في النطاق العام وتوسيع تنوع الآراء المتوفرة. ومن أجل الخوض الناجح عبر هذه البيئة من وسائل الإعلام الجديدة، يجب على صانعي السياسة، والاستراتيجيين، والمنظمات غير الحكومية، والحكومات مقاومة الإغراء للعمل والاتصال من خلال نموذج القرية العالمية الذي أصبح قديم الطراز الآن، وأن يعتمدوا على البيئة المحلية، من الأسفل إلى الأعلى، وعلى البيئة المعادية لمواقع تويتر، ورسائل فيسبوك، وتحديثات فور سكوير. لقد ترك الناس مع أجهزتهم الخاصة. المجلة الإلكترونية «تثقيف المجتمع المدني 0.2 وهذا هو المقصود بالفعل من عبارة وسائل الإعلام الاجتماعية. إن أسهل طريقة للتذكر كيف تعمل وسائل الإعلام الرقمية هي النظر ببساطة إلى أصابعك العشرة. التكنولوجيا الرقمية تعيد وسائل الإعلام مرة أخرى إلى يديك[1].

«لقد صُممت مبادرة المجتمع المدني 0.2 لمساعدة المنظمات الصغيرة التي تعمل للصالح الاجتماعي من أجل زيادة قدراتها عن طريق استخدام تكنولوجيات التواصل. أما الهدف فهو إقامة شبكة طويلة الأمد، ذاتية الاستدامة من التكنولوجيات، والمتطوعين، ومناصري المجتمع المدني،

1- موقع وزارة الخارجية الأميركية، منشورات قسم الإعلام الخارجي، متوفرة على الرابط الآتي : http: / /iipdigital.usembassy.gov /st /arabic /publication /2011 /10/ 20111006154550x

تكرس اهتمامها على تعزيز عمل المجتمع المدني في القرن الحادي والعشرين".

وبناء عليه، تنتمي الحرب النفسية والدعاية إلى الحقبة السابقة على انتشار التكنولوجيا الجديدة، وهي وان اشتركت مع الحرب الناعمة في الهدف لجهة استهداف تطويع إرادة العدو الدول والنظم والرأي العام والمنظمات والجماعات ولكنهما تختلف في الأساليب والوسائل.

في الأساليب ترتكز الحرب الناعمة على الإستمالة والإغواء والجذب وزرع الأمل وتقاسم القيم والأهداف والشعارات المشتركة مع الطرف الآخر المستهدف، دون أن تظهر للعيان ودون أن تترك أي بصمات، أي تصدير الأمل وجاذبية النموذج، والوعود بحياة أفضل وفق أسلوب الحياة الأميركي والغربي ، وتحكيم العقلانية والمعايير العقلانية، ونيل الحريات الفردية لأقصى الحدود، واطلاق الغرائز ونشر الإباحية الجنسية والتحرر الاجتماعي والفردي وامتلاك الأمل بالمستقبل.

في حين ترتكز الحرب النفسية والدعاية على إرغام العدو وتدمير إرادته وإرعابه وتخفيض مستوى معنوياته بصورة مباشرة وعلنية، أي فرض الإرادة وتصدير الخوف والأرعاب.

وتختلف الحرب النفسية عن الحرب الناعمة في كمية ونوعية الوسائل المستخدمة، حيث تعاظمت وتوسعت الأدوات الإعلامية والإتصالية لدى الرأي العام في الوقت الراهن، بحيث إن الوسائط والأدوات

المستخدمة في الحرب الناعمة أصبحت في متناول الجميع بلا إستثناء ودخلت إلى كل البيوت 24 / 24 ساعة من خلال شاشات التلفزيون والإنترنت والهواتف الخليوية، بحيث غرقت الدول بالمقروءات والمسموعات والبصريات والأخبار والمنتجات الإعلامية بلا أي قيود رقابية في ظل عولمة إعلامية وثقافية ومعلوماتية فورية ومفتوحة ومتفاعلة ومترابطة بشكل لا سابق له وبأثمان وتكاليف مالية مجانية أو شبه مجانية.

في حين كانت الحرب النفسية والدعاية تعتمد على مخاطبة كتل منظمة ومتراصة ومتماسكة جيوش / حكومات / قيادات المنظمات ونخب الأحزاب / الرأي العام ككتلة ضخمة وعقل جمعي واحد، وليس كأفراد وشبكات كما يحصل اليوم. وكانت الحرب النفسية تعتمد أدوات عصرها إذاعات وتلفزيونات حكومية قليلة جداً ومحدودة الإنتشار/ بضعة صحف حكومية وشبه حكومية / دور نشر وكتب ومنشورات تخضع للرقابة الحكومية - وتزخر وثائق القرن العشرين بأنشطة المخابرات البريطانية والأميركية في شراء دور النشر والكتاب والمثقفين- وكذلك الإذاعات التي كانت الأكثر انتشاراً، كإذاعة صوت أوروبا الحرة الموجهة نحو الجمهور الشيوعي في أوروبا الشرقية زمن الحرب الباردة.

أما مفردة الغزو الثقافي فهو مصطلح أطلقه أوائل التسعينات وتحديداً عام 1992 ولغاية أوائل القرن 21 الإمام الخامنئي دام ظله على حالة «الغزو الحضاري والثقافي التي تعني اغراق المجتمعات الإسلامية بأفكار

وقيم وأنماط تفكير وعادات وسلوكيات أميركية وغربية لغاية ادخال تعديلات مؤثرة في هوية الكيان الثقافي الإسلامي بغية استبداله بهوية حضارية وثقافية زائفة لأجل مكاسب سياسية واستعمارية»[1]. وقد صاغها الإمام الخامنئي دام ظله كرد على مقولة العولمة Globalization التي انتشرت أنذاك.

وبالأصل مصطلح الغزو الثقافي ينتمي تاريخياً وزمنياً إلى الجيل التكنولوجي الثالث السابق حيث كان صراع النخب الفكرية والثقافية يتم عبر المنابر الفكرية والكتب ودور النشر والمطبوعات والإذاعات الحكومية، وقد صاغه كتاب اليسار الشيوعي خلال فترة السبعينات خلال مواجهاتهم الفكرية والثقافية مع المعسكر الغربي.

في حين أن مقولة الحرب الناعمة - وليس القوة الناعمة - استعملت من قبل الإمام الخامنئي في شهر حزيران من عام 2009 أثناء وقوع الفتنة الرئاسية في إيران.

وكخلاصة، يرتكز الغزو الثقافي على تصدير المحتوى الثقافي والأنماط الحضارية واللغات الأجنبية ونشرها في ساحات الآخرين لتحقيق وتسهيل الأهداف السياسية والاقتصادية والعسكرية، في حين أن الحرب الناعمة أكثر تخطيطاً وتركيزاً، وتعتمد على الجيل التكنولوجي الرابع، وأصبحت شكلاً حربياً قائمة بذاته، لدرجة أنها يمكن أن تشكل في

1- للتوسع يراجع كتاب «الغزو الثقافي» للكاتب العراقي جواد على كسار.

حالات كثيرة بديلاً للحرب العسكرية (حالة إيران هي الأوضح في هذا المجال).

حادي عشر: الدبلوماسية الرقمية من أبرز أدوات الحرب الناعمة

ان الحديث عن القوة الناعمة والحرب الناعمة، يقودنا الى البحث عن أسس وأركان العقيدة السياسية الجديدة للخارجية الأميركية التي تتولى قيادة الحرب على ساحتنا.



وبناء عليه تم مراجعة مواقع وزارة الخارجية الأميركية بلغته الأصلية الإنكليزية والموقع المخصص لبرنامج الإعلام الخارجي يترجم النصوص والخطابات إلى العربية وقد وجدنا من خلال التدقيق أن مفردة التكنولوجيا دخلت في صلب البرامج السياسية حول العالم، وأصبح

هناك عقيدة التكنولوجيا السياسية وفق تعبير بعض أعضاء لجنة تخطيط السياسات Techno – Political Age.

ممن بين هذه الإستراتيجيات الجديدة الدبلوماسية الرقمية -Digital diplomacy والدبوماسية الإلكترونية E- diplomacy التي نظر لها أعضاء في لجنة تخطيط السياسات في الخارجية الأميركية أمثال أليك روس مستشار الإبتكار والمعلومات وجارد كوهين المدير السابق لقسم غوغل للأفكار google idea ومدير ملف المنظمات الشبابية وإريك شميدت المدير التنفيذي لشركة google ومستشار أوباما للشؤون التقنية، وتقوم استراتيجية الدبلوماسية الرقمية على بناء علاقات واتصالات مباشرة مع قطاع الشباب والناشطين وكافة فئات وشعوب العالم، خاصة في الشرق الأوسط، بعيداً عن الدبلوماسية التقليدية الرسمية التي تمارسها السفارات والقنصليات التي يمكن تسميتها بالدبلوماسية الجغرافية والمكانية.

فالعالم الإفتراضي لشبكات الإنترنت والتكنولوجيات الجديدة يعتبر امتداداً فعالاً للواقع السياسي وفق غارد كوهين. وحيث أن 60٪ من أبناء الشرق الأوسط هم من فئة الشباب، وبفعل نظرية التغيير الجيلي التي نظر لها هنتغتون في كتابه "النظام السياسي لمجتمعات متغيّرة" وما يصاحبها من تغيير وظيفي في الإطار السياسي والمؤسساتي ينبغي الإتصال بالقوى السياسية الشابة والجديدة من الناشطين والمدونيين والصحفيين والشباب، وإجتذاب ملايين المشتركين على شبكات الإنترنت في ايران وتركيا ومصر وتونس واليمن وليبيا ولبنان وسائر الدول العربية نحو

المشروعات والأهداف والسياسات الأميركية بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، والتعرف على نخبة الناشطين، وإشراكهم في برامج تدريبية مقدمة لتوظيف هذه الطاقات لاحقاً عبر عملية تضخيم Amplifire تقني - سياسي للأصوات العربية المطالبة بالحرية والديموقراطية والتغيير السياسي بعد توجيهها نحو تحقيق الأهداف والسياسات الأميركية وفق الوصف الحرفي للمستشار التقني السياسي للخارجية الأميركية "إليك روس"[1].

وقد شاهدنا كيف فعلت كاميرات الهواتف الخليوية التي بثت على أفلام اليوتيوب YouTube والفايسبوك فعلها في تحريك الشوراع العربية.

وهكذا، أصبح بإمكان الإدارة الأميركية من خلال شركات الإنترنت التحكم بواسطة برامج تقنية عالية لها أهداف سياسية بجهود وميول وإتجاهات الشباب والناشطين وتحريكهم عن بعد، تماماً كما يحرك مشغل الكومبيوتر بواسطة الفآرة Mouse شريط الأدوات Menu bar في برمجيات الكومبيوتر.

والتشبيه ليس فيه تعدي على الحقيقة، فها هو إليك روس يقول عن شبكات الإنترنت أنها "**تشي غيفارا القرن الحادي والعشرين**"، وهي

1- مقابلة مع اليك روس مستشار هيلاري كلينتون لموقع Inroks بتاريخ 15/ 2/ 2011، اجرى الحوار الصحفيان Olivier de gandt و Joan tilouine نشرها موقع البلد الآن ضمن مقالة الكاتب آدم زيتون "الدبلوماسية الرقية في خدمة السياسية الاميركية" www. albalaalaan.wordpress.com

كلمة خطيرة تختصر الإستراتيجية التقنية - السياسية الجديدة للإدارة الأميركية. وتستبطن الإشارة إلى اهمية هذه الشبكات المستوى القيادي.

هذه الإستراتيجية كانت مادة للإنتقاد الحاد من طرف وزير خارجية أميركا الأشهر هنري كيسنجر عندما إنتقد الإعتماد المفرط على "القوى الإلكترونية" التي لم ولن تتمكن من إزاحة اللاعبين التقليديين "الجيوش والإسلاميين" من اللعبة السياسية، مشبهاً الثورات العربية بأنها "لحظة إنترنت[1]

والحديث عن ضعف التكنولوجيا السياسية أمام القوى الكلاسيكية المنظمة كالجماعات الإسلامية فيه شيء من الصحة كما سنرى لاحقاً، وهو يتطابق مع التحليل الصهيوني ٪100 ويتطابق مع إتجاهات "الإستشراق الغربي" في تحليل قضايا العالمين العربي والإسلامي، ويتوافق مع وجهة نظر القوى اليمينية في الإدارة الأميركية، التي ترى بمجموعها أن في "الإسلام" طاقة ثقافية متجذرة في الحياة السياسية الإسلامية لا يمكن صهر عناصرها بالكامل تحت تأثير أمواج التكنولوجيا السياسية الغربية كما هو واقع الحال مع بقية دول ومناطق العالم"[2].

1- مقالة تحت عنوان «كيسنجر..إطلالة على الثورات العربية» للكتب المصري جميل مطر، منشورة في 12/ 4/ 2012 على موقع صحيفة الشروق www.shorouknews.com

2- مقالة للباحث الصهيوني «آيال ساسر» تحت عنوان «الربيع العربي أصل التسمية الخاطئة» نشرت في 9/ 4/ 2012 عبر مركز موشي دايان للأبحاث www.dayan.org

ونموذج نشر وثائق ويكيليكس التي بدأ نشرها من تونس في شهر كانون الأول من عام 2010 وسبقت إندلاع الاحتجاجات العربية بإسبوع واحد إحدى هذه الوسائل الرقمية الذكية، وهي مقال على عمليات التضخيم التقني السياسي Amplifire.

وبناء عليه، يفهم قول جوزيف ناي قائلاً ''إن وثائق ويكيليكس رغم انها وثائق حكومية مسروقة تشكل إحدى مظاهر القوة الأميركية الناعمة''.

وسبب هوس مستشاري هيلاري كلينتون وباراك أوباما بالدبلوماسية الرقمية، هو النجاح الذي لاقاه هؤلاء المستشارون خلال تنظيمهم حملة أوباما الإنتخابية العام 2008، فقد أكد خبراء الحملات الإنتخابية ان شركات الإنترنت ووسائل الإعلام كانت العامل الأبرز خلف نجاح أوباما، وهو ما شجعهم على وضع إستراتيجيات الدبلوماسية الرقمية في مشاريع وزارة الخارجية الأميركية في عهد أوباما.

ثاني عشر: أركان الحرب الناعمة / خطة وقيادة وفرصة وحملة منسقة

إن تنفيذ وظائف الحرب الناعمة ذات الطبيعة الحساسة والمعقدة، ووضعها موضع التطبيق يتطلب موارداً وطاقات وجهوداً بشرية كبيرة، وتخطيطاً وتحليلاً سياسياً لتوجيه الأحداث، ومراكز للإبحاث، وأجهزة استخبارات توفر المعلومات والمعطيات، وامكانات تكنولوجية وإتصالية

وإعلامية ضخمة، ومهارات وخبرات، وصبر إستراتيجي ونفس طويل، وغرفة عمليات تتولى التنسيق.

وقد أوضحها صاحب مقولة القوة الناعمة ''ان القوة الناعمة تقوم على عرض السياسات في سياقها الدولي، وتحقيق الإتصال الإستراتيجي عن طريق تطوير مجموعة مواضيع تشبه الحملات الإعلانية والإعلامية والإنتخابية، وبناء شبكة علاقات مع شخصيات أساسية في البيئة المستهدفة (مفاتيح)، وفرصة ملائمة''[1].

وبناء عليه، تتطلب الحرب الناعمة :

1) بسط موارد القوة الناعمة في الساحة المستهدفة جامعات/ مشاريع تنموية/ علاقات عامة / مراكز أبحاث/ ومنظمات مجتمع مدني / وسائل إعلام واتصال/ الخ.

2) تجهيز مواد ومواضيع ورسائل وأفكار وشعارات سياسية وإعلامية وثقافية ودبلوماسية تتلائم مع البيئة المستهدفة البيئة السياسية اللبنانية وبيئة حزب الله أو البيئة السياسية الإيرانية مثلاً.

3) بناء شبكة علاقات عامة ووسطاء للقيام بوظيفة تسويق وترويج الأفكار والأخبار والتحليلات والتوجيهات السياسية والثقافية والإعلامية نموذج شخصات شيعة السفارة الأميركية التي نشرتها جريدة الأخبار اللبنانية.

1- القوة الناعمة، مصدر سابق، 160 – 162

4) دراسات واستطلاعات ومعطيات حول البيئة السياسية المستهدفة ومدى جاهزية الجمهـور والنخبة لتلقي مضمون المواد والرسائل الناعمة.

5) غرفة عمليات موحدة وقيادة عليا رفيعة المستوى لتنسيق الأنشطة والإتصالات وتوزيع الأدوار والشعارات وفقاً لتخطيط عالي المستوى.

6) ظروف ومناسبات وفرص ملائمة نموذج الإنتخابات الإيرانية 2009

فالقوة الناعمة تعتمد على تجهيز المواد والمواضيع والشعارات وفق معادلة قوامها "من يتواصل مع من وتحت أي ظرف"[1] و" من هي الرواية الفائزة بنظر الجمهور والرأي العام، لأن المنتصر في الحرب اليوم هو من تفوز روايته للأحداث"[2].

وهذا ما نراه اليوم بقوة في أيام ثورات "الربيع العربي"، حيث يندر أن يأتي يوم لا نسمع فيه كلاماً عن الشرعية ونزع الشرعية عن هذا النظام وذاك الرئيس، والرواية الرسمية الفلانية ورواية المعارضة المقابلة، وهذا جانب من جوانب الحرب الناعمة.

1- القوة الناعمة. المصدر السابق. ص 40.

2- المصدر السابق. ص 149.

وقضية الظرف التي تحدث عنها جوزيف ناي هي جوهر الحرب الناعمة، وتحتاج موارد القوة الناعمة كي تتحول الى عملية مؤثرة في البيئة السياسية للخصم الى سياق ومناسبة خاصة ولحظة درامية حسب تعبير بعض الخبراء.

ويقصد بالظرف الملائم قابلية الأحداث الجارية لصناعة الفرصة الذهبية لتوظيف الموارد الناعمة، من مثل وقوع عمليات إغتيال لشخصيات سياسية أو قتل لمواطنين أثناء الإحتجاجات والتظاهرات لأجل إراقة الدماء وإشعال الحماسة وخلق الحساسيات والقصص الإنسانية المثيرة، ومثل إرتكاب أعمال شغب وحرق وتكسير ممتلكات وبث الإضطرابات والفوضى، أو إطلاق أحد الفاعلين موقف طائفي أو سياسي أو فكري شاذ يحدث عمليات تبادل إتهامات وتشهير وتلطيخ سمعة بين مجموعتين متنازعتين، وغيرها من الأحداث القابلة للتوظيف.

وإذا لم تتوفر هذه الفرصة وكان هناك قرار من الإدارة الأميركية بصناعتها توكل المهمة لـ CIA وهي وكالة بارعة في فبركة وصناعة الأحداث ابتداءاً من الإغتيالات الى فرق القناصة لقتل المتظاهرين والتفجيرات عن طريق الاختراق الاستخباراتي للأطراف الأخرى تنظيم القاعدة والمنظمات التكفيرية مثلاً.

كما أن نوعية الطرف الذي يتولى عمليات الحرب الناعمة مهم جداً، فينبغي تجنب التورط الأميركي المباشر، وتمرير الرسائل بطريقة غير مباشرة لأن حساسية الجمهور اتجاهه أكبر[1].

لهذا نرى منظر الحرب الناعمة يركز كثيراً على ضرورة العمل عبر الوكلاء، فهي اشد فاعلية من مباشرة التأثير العلني، وهذا جزء من الطبيعة المخادعة والماكرة للحرب الناعمة لأن "أفضل الناطقين بإسم الأفكار والأهداف الأميركية هم غير الإميركيين أي الوكلاء المحليون وهناك مثال ممتاز على هذا الأمر هو ما يحصل بين لوس انجلس وطهران، حيث يذيع المهاجرون الإيرانيون برنامجاً تلفزيونياً موجهاً الى الرأي العام الايراني لأجل الإصلاح السياسي، وفي قضايا الشرق الأوسط يجب تفعيل علاقات أميركا مع قناتي الجزيرة والعربية[2]".

ولو كان بالإمكان الإستفادة من صوت معارض يلبس اللباس الوطني والقومي والديني في إيران ويشتم النظام ويفند ولاية الفقيه وينكر إنجازات النظام الاسلامي فالترويج له أفعل من قيام اي مسؤول اميركي بهذه المهمة.

وإذا كانت القناة التي تبث الدعاية المعادية هي قناة لها غطاء إيراني أو

1- المصدر السابق. ص 159

2- المصدر السابق. ص. 180 و181

عربي أو إسلامي فهذا أهم بأضعاف مضاعفة من أن يقوم بهذا الدور قناة أمريكية، ويمكن لمن يريد إكتشاف خبث هذه السياسة مراجعة وملاحظة الفرق في تأثير القنوات التي تروج للسياسات الأمريكية بصورة مباشرة ورسمية كقناة الحرة الأمريكية والقنوات التي تعمل بغطاء عربي وإسلامي كقناتي الجزيرة والعربية !.

وتحتاج الحرب الناعمة الى عملية تنظيمية معقدة، لإدارة وتركيز وتنظيم الحملات ولأجل إختيار التوقيت وتنسيق الجهود وفق الظرف الملائم الذي تحدثنا عنه، وهذا يحتاج الى قيادة وغرفة عمليات موحدة تتولى منع تضارب السياسات والتحركات والتنسيق بين مختلف الأنشطة والأذرع التي تتولى تنفيذ هذه العمليات[1].

كما أن الحرب الناعمة تعتمد **على رفع شعارات ومطالب الناس** وإستغلالها، فلا يمكن للحرب الناعمة أن تنجح إذا ما رفعت شعارات وتبنت سياسات معادية بالظاهر للمصالح الايرانية او الإسلامية او اللبنانية او السورية، فالقوة الناعمة بالعمق تقوم على رفع شعارات وقضايا مرغوبة ومحبوبة والبحث عن **قيم مشتركة مع الطرف المستهدف** مثل الديمقراطية / حقوق الانسان / السلام / الحريات / الفرص / الإزدهار / الإستقرار / الخ وهذا ما أكده جوزيف ناي بقوله الخطير

1- وكالة تابناك Tabnak الإيرانية على الإنترت.www.tabnak.ir

"لا يمكن لأية حملة تواصل استراتيجي مهما كبرت وتوسعت ولا لأية قوة ناعمة ان تؤثر وهي تروج شعارات ومطالب غير مرغوب بها شعبيا في ساحة الخصم[1]".

هذه هي أهم أركان نجاح عمليات الحرب الناعمة كما حددها جوزيف ناي ومايكل آيزنشتات وغيرهم من الخبراء.

وتأدية الوظائف التي ذكرناها سابقا يحتاج إلى "بناء حملات قد تستغرق اعواماً وسنوات، وليس مجرد اياماً أو أشهراً- فتكتيكات وأساليب الإتصال الإستراتيجي غير المباشر أي بواسطة الوسائل الإعلامية والإلكترونية والدبلوماسية والخفية للتأثير في جدول الاعمال السياسي لبلد آخر تحتاج الى تطوير مجموعة من المواضيع والشعارات على طريقة الحملات الاعلانية والانتخابية والسياسية في الغرب، ويستلزم ذلك تخطيطاً وأحداثاً رمزية وظرفية ومد اتصالات وبناء علاقات على مدى سنوات – لا تقل عن سنة - كي نتمكن من إبراز هذه الشعارات والمواضيع المركزية والدفع بالسياسة المطلوبة - من قبل أميركا - قدماً إلى الأمام"[2].

وبعد تشكيل التصورات العامة والبيئة السياسية في ساحة الخصم يتهيأ المسرح للكثير من الأحداث والأعمال والاجراءات اللاحقة من قبل

1- القوة الناعمة، مصدر سابق. ص 164

2- القوة الناعمة. مصدر سابق 162

الوكالات الأمنية والإستخباراتية والعسكرية والسياسية، وتبدأ النتائج بالظهور عادة خلال المناسبات المؤثرة كالإستحقاقات الإنتخابية مثلاً حيث نشهد إنعكاسات هذه التأثيرات والعمليات، لأن العدو لن يجد أفضل منها فرصة لإستغلالها والنفوذ من خلالها لتحريك عملائه وقواعده وسياساته، فالمبدأ الذي تعمل عليها فلسفة الحرب الناعمة هي القدرة على إجتذاب الناس نحو البيئة والسياق والفخ السياسي المستهدف في إطار وغلاف وظرف ملائم كالإنتخابات أو تحت شعار مطلبي او إصلاحي، وهذا أسهل من ارغام الناس على تنفيذ التوجيهات المباشرة بصورة وصريحة وكخلاصة ''ادارة دفة الأحداث بأسلوب ناعم بدون أي بصمات''[1].

وقد أفصح مؤخراً عن هذه المنهجية وزير الدفاع والمدير السابق لوكالة الإستخبارات الأميركية ليون بانيتا في مقابلة تلفزيونية مجيباً عن سؤال حول سبل دعم أميركا للمعارضة والثورة الخضراء في إيران قائلاً ''ينبغي ان نحاول اتخاذ كل خطوة ممكنة لدعم جهود المعارضة الإيرانية، لكن في الوقت نفسه علينا ان نحلل كل موقف للتأكد من أننا لا نفعل شيئا يثير ردود افعال سلبية لئلا تقوض تلك الجهود[2]''.

ومن هنا اشارة سماحة الإمام الخامنئي اعزه المولى الى هذه حساسية هذه

1- المصدر السابق. ص 40 و 41

2- خبر نشرته وكالة رويترز، منشور على موقع جريدة الأخبار اللبنانية في 7/ 9/ 2011 وموقع رويترز.

النقطة فقال "الحرب الناعمة ترفع شعارات ودعايات محقة بالظاهر ولكنها باطلة في الباطن وتخلط الحق بالباطل، وللآسف فإن البعض يكرر دعايات وشائعات العدو عن قصد أو عن جهل[1]".

ثالث عشر: استراتيجيات وتكتيكات الحرب الناعمة[2]:

كما بينا، الحرب الناعمة كأية حرب لها إستراتيجياتها وتكتيكاتها وأسلحتها، بمعنى أنها ليست حالة صراع ثقافي أو حضاري وفق القواعد المتعارفة، بل هي حرب مخططة، وبطبيعة الحال من أبرز سمات الحرب "سرية المخططات والأدوات"، ولن يكشف العدو أهدافه وخططه وأدواته إلا بعد مرور عقود على إنجاز الأهداف، ما لم يحصل تسريب عن طريق الخطأ.

لكننا حاولنا وفق منطق الإستقراء جمع المعطيات المتناثرة، وفق ما أوردته بعض المؤسسات والشخصيات الأميركية الرسمية، ونقلناها لأجل الدقة بصورة حرفية أو شبه حرفية كما وردت في الوثائق والمستندات[3]:

1- خطاب لسماحة الإمام الخامنئي امام حشد من الشباب والطلاب الايرانيين في مدينة قم بتاريخ 26/ 10/ 2011

2- اعتمدنا على دراستين لمعهد راند للابحاث الدفاعية واحدة بعنوان «الاسلام المدني «صدرت العام 2004 والثانية بعنوان «بناء شبكات اسلامية معتدلة صدرت عام 2007 منشورة على موقع راند على الانترنت وقد ترجمتها مواقع اسلامية عدديدة منها اسلام اون لاين www.islamonline.net وغيره.

3- مثل كتاب القوة الناعمة / مقالة «القوة الناعمة ضد ايران «لجيمس غلاسمان ومايكل دوران / دراسة مايكل آيزنشتات / كتاب ارث من الرماد الذي أرخ لتاريخ CIA / وغيرها من المصادر والوثائق.

أـ نماذج من استراتيجيات الحرب الناعمة[1] :

1ـ ضرب وإضعاف الموارد الناعمة للعدو المستهدف، عن طريق التشكيك المتواصل بشرعيته السياسية ومصادر قوته لتحقيق الإرهاق والإرباك وخلخلة الأركان.

2ـ التشهير الإعلامي المتواصل لتشويه صورة الطرف المستهدف وتفكيك رموزه، ووضعه في دائرة الإتهام الدائم تشويه صورة الأمين العام لحزب الله / اتهام المجاهدين والطعن بمستواهم الثقافي والإجتماعي/ اتهام حزب الله بتلقي التمويل من شكبات المافيا والمخدرات وغسيل الأموال / التشكيك برمزية سلاح المقاومة والشهداء/ المس بقيادة الإمام الخامنئي أعزه المولى ومواصفات وصلاحيات الولي ومصدر شرعيته / الخ).

3ـ تقديم الدعم العلني لتيار أو فئـة على حساب تيار أو فئة آخرى في نفس الساحة المستهدفة، بهدف خلق بيئة من الإتهامات المتبادلة وايجاد فرز واستقطاب يسمح بالدخول على الخط للتلاعب بجدول الأعمال السياسي للهدف.

4ـ استغلال نقاط الضعف في بعض الشخصيات القيادية في جبهة الخصم لخلق توترات وحساسيات وعداوات مع الشخصيات المنافسة وتسعير حمى الصراع على المواقع عبر تسريب الإشاعات والأخبار وتضخيم

1- الإستراتيجية تعني إصطلاحاً البند الأساسي في الخطة او الحملة وهو بند مؤثر على المدى الطويل والبعيد في مجمل الخطة.

صورة الشخصيات وخاصة المعارضة وصناعة نجوميتها الإعلامية والجماهيرية.

5ـ صناعة بيئة سياسية وثقافية وشعبية وإعلامية متوترة من خلال التشكيك والجدل والمناقشة في قضايا وموضوعات فكرية وسياسية حساسة تؤدي الى إحداث تناقضات وحساسيات بين الفصائل والأجنحة المختلفة في إيران مثلاً النقاش حول جدوى العداء لأميركا والغرب في الوقت الذي تمد أميركا يدها لإيران، وجدوى دعم المقاومة في لبنان وفلسطين في وتحمل أثمان هذا الدعم، ومدى تسبب توجيهات الإمام الخامنئي دام ظله بالمصاعب الإقتصادية والعقوبات والحصار المفروض على الشعب الإيراني/ الخ.

6ـ استدراج الهدف إلى الملفات السياسة الداخلية والدولية المعقدة، بما يؤدي إلى توريطه بأزمات سياسية مع غيره من التيارات والحكومات، واغراقه بالتنازلات، وإبعاده عن هدفه المركزي في مواجهة أميركا والغرب والصهيونية، وصولاً لإثبات فشل الحركات والقوى الإسلامية في تلبية الإحتياجات والمتطلبات الدولية والسياسية المعاصرة[1].

1- ورد في دراسة لمعهد بروكيغنز الذي يديره مارتن أنديك أهم مبعوث أميركي لعملية السلام «أن استلام الإسلاميين السلطة في بعض الأنظمة سيؤدي الى فشلهم وإزاحتهم من أمام حلفائنا العرب، ويسمح بإعادة تجديد الأنظمة العربية بشخصيات من داخلها، وهو ما حدث فعلاً في مصر مع حركة الإخوان المسلمين»، راجع تقرير واشنطن 83 نشر موقع النبأ، مصدر سابق.

8ـ ضرب وتشويه صورة علماء الدين والمؤسسات الدينية بهدف تقليص دورهم ولأجل العمل على ادخال اصلاحات وتعديلات على المناهج الدينية.

9ـ تعديل وظيفة المساجد وكل مؤسسات ومنابع ومصادر ''الصدق والحقيقة'' وفق تعبير الإمام الخامنئي حفظه المولى وتحويلها من قواعد دعم للصحوة الإسلامية الى قواعد لبث الإسلام المعتدل من وجهة نظر أميركا والغرب.

10ـ إبراز مخالفة النظم والحركات الاسلامية لمواثيق ومقررات الإمم المتحدة ومنظومات الأمن والسلام الدوليين ومقتضيات حقوق الانسان وقيم التسامح الديني وتبنيها للعنف والإرهاب كمنهج وإستراتيجية.

11ـ دعم وصناعة تيار الإسلام المدني المعتدل، وإيجاد شبكة إسلامية دولية مرتبطة بأميركا والغرب، وتعمل وفق معاييره وضوابطه، من مثل دعم شبكة فتح الله غولين الداعية الإسلامي التركي خاصة أن مقره يقع في ولاية بنسلفانيا[1].

12ـ تقليص الوجود العسكري وزيادة الاستثمار في المجال الثقافي والمدني والإعلامي والتنموي والإقتصادي والإستخباراتي في العالمين العربي والإسلامي.

1- وردت الإشادة بشكبة فتح الله غولين التركية في أكثر من دراسة أهمها دراسات غراهام فولر مدير محطة الCIA السابق في أنقرة، في كتابيه ''مستقبل الإسلام السياسي''و'' تركيا الدولة المحورية في العالم الإسلامي''.

13ـ بث وترويج ثقافة سياسية أميركية المجتمع المدني / المنظمات غير الحكومية / مراقبة الانتخابات / الشرعية السياسية / رفع شعار تمكين المرأة / الحريات / ثقافة النضال السلمي واللاعنف / الخ.

ب- نماذج عن تكتيكات الحرب الناعمة[1] :

1ـ تنويع مصادر البث التلفزيوني والإعلامي والشبكي شبكات وبرامج الإنترنت)، ودعم المنظمات غير الحكومية الناشطة في الميادين الاجتماعية والمطلبية والسياسية، والمنظمات الناشطة على شبكات الإنترنت، حيث تقل إمكانيات الرقابة الحكومية، ويسهل إستدراج جيل الشباب، وهذا ما فصله جارد كوهين رئيس قسم التخطيط السياسي في وزارة الخارجية الاميركية باستراتيجية ''الديمقراطية الرقمية'' قائلاً ''أصبح الشباب في الشرق الأوسط ناضجين لتقبل تأثيرات السياسات والأفكار الأميركية من خلال بوابات ومنافذ تكنولوجيا وأدوات الإتصال والإعلام والمعلومات المفتوحة''[2].

2ـ زيادة مصداقية الحملات الإعلامية على محورنا من خلال البحث عن شخصيات محلية لها نوع من التغطية والمصداقية الجماهيرية خاصة من المعارضين والمنشقين عن النظم والحركات الإسلامية.

1- نعني بكلمة تكتيكي طريقة تنظيم الجهود او تقنيات تنفيذ استراتيجيات الخطط والحملات وهي ذات أثار جزئية ومرحلية.

2- مقالة تحت عنوان «الانتخابات الايرانية وأمن الطاقة» للمبعوث السابق للامم المتحدة سكوت ريتر، منشورة في عدة مواقع ومنها موقع شام برس www.champress.net

3ـ إنشاء ودعم جمعيات ومؤسسات مدنية وشبابية ونسائية وثقافية في مناطق وساحة عمل محور المقاومة تحت شعار قوى منظمات وقوى "المجتمع المدني" بهدف إضعاف وتفكيك قوة وشرعية محور المقاومة، وإيجاد البدائل لها على المدى البعيد، بموجب قانون أميركي يدعم "المنظمات الديمقراطية والشبابية".

4ـ فتح قنوات الإتصال السياسي والدبلوماسي مع الدول الإسلامية أو مع الحركات الإسلامية المركزية بهدف إستدراجها وتوريطها في اتفاقات مفخخة لتلطيخ سمعتها ونزع مصداقيتها في الشارعين العربي والإسلامي عبر رسم الشكوك حولها وتسعير شهية الحساسيات في بيئتها الداخلية (كما كان مؤملاً في المفاوضات الأميركية الغربية مع إيران طوال السنوات الماضية لولا حنكة وقيادة سماحة الإمام الخامنئي دام ظله للملف / أو كما حدث مع حركة الإخوان المسلمين في الصفقة التي أبرمت لتسليمها الحكم في العالم العربي مقابل تقديمها تنازلات سياسية واستراتيجية، ولكن بعد سنة واحدة من تجربة الحكم في مصر تخلخل وتراجع مشروع الإخوان وخسر سياسياً مقابل عدم خسارة أميركا لأي رصيد سياسي، وها هي أميركا اليوم تعوم النظام المصري الذي أطاح الإخوان).

5ـ تركيز الضوء الإعلامي على الشخصيات والجماعات الإسلامية المتطرفة بهدف بث التفرقة وإشغال المذاهب والفرق الإسلامية ببعضها (والحركات التكفيرية المنتشرة اليوم كداعش وأشباهها نموذج واضح

لهذا التكتيك)، وكل الأدلة تؤكد أن خيوط اللعبة التكفيرية تدار من واشنطن عبر أذرع حلفائها في الخليج وفق ما أثبته المصادر الغربية والمصادر الإسلامية[1].

6ـ استقطاب الشخصيات الإسلامية الليبرالية - ذات الأفكار الإلتقاطية - ودعمها بهدف إضعاف تأثير الحركات الاسلامية المناهضة للقيم والسياسات الغربية.



7ـ تدريب مجموعات من الناشطين للتحرك على شبكة الإنترنت بهدف رفد القنوات الإعلامية العالمية بالمادة المطلوبة - للتشهير والتشويه - وقد صدر قانون الكونغرس الأميركي لتقديم الدعم "لضحايا الرقابة على شبكات الإنترنت"

1- كتاب صدر مؤخراً تحت عنوان «أميركا والنفط والإرهاب» نشرت فصولاً منه قناة روسيا اليوم خلال مقابلة مع رئيس الاركان الروسي في حرب الشيشان ضمن برنامج «رحلة في الذاكرة»، مصدر سابق.

8ـ تقديم المنح الدراسية لإجتذاب الشباب المسلم نحو المال والأعمال والتخصصات العلمية لأجل بناء كادرات متأمركة مفيدة في المستقبل.

9ـ زيادة برامج تدريب الضباط والعلاقات الثنائية مع قادة الجيوش الإسلامية.

10ـ تفعيل شبكة العلاقات مع أبناء الجاليات المسلمة والمغتربين المسلمين المقيميين في الغرب بهدف إشراكهم في برامج ناعمة.

11ـ تمويل منظمات المجتمع المدني وتدريب الناشطين في المنظمات الأهلية.

12ـ توسيع نشاط الجامعات الأميركية وتفعيل برامجها الناعمة.

13ـ تمويل مشاريع تنموية واقتصادية صحية وتعليمية وبيئية/ ألخ للنفوذ الى الساحات المستهدفة عن طريق وكالات الأمم المتحدة أو بعض الواجهات الإنسانية الأخرى (وكالة التنمية الدولية الأميركية USAID تعمل في الضاحية الجنوبية والبقاع والجنوب من خلال جمعيات محلية مستعارة).

رابع عشر: أبحاث النفس والدماغ تدخل ميدان الحرب الناعمة

تعتبر الإستخبارات الأمريكية CIA ووزارة الدفاع البنتاغون أول من بدأ برعاية أبحاث ومحاولات للسيطرة على الدماغ والعقل البشري والادراك الحسي من خلال تطوير وسائل وتقنيات مادية كيمياوية / إلكترونية / كهرمغناطيسية / ... بهدف تجنيده وتوجيهه وضبط سلوكه وفقا للأجندات والمشاريع والأهداف الأميركية.

بدأت التجرية عن طريق عمليات نفسية وحسية لبرمجة وعي وسلوك المجندين والعملاء والجواسيس الذين يعملون مع وكالة CIA، ومن ثم حصلت عمليات على أسرى العدو أثناء إجراء التحقيقات بهدف انتزاع المعلومات، رغبة في تحويلهم إلى عملاء مزدوجين ولضمان أعلى درجات الثقة بهم الكوريين والكوبيين وغيرهم.

وتواصلت المحاولات مستعينة بأمهر الأطباء وعلماء النفس، وشارك فيها أكثر من 44 جامعة و12 مؤسسة استشفائية وطبية، وبقيت طي الكتمان حتى عام 1977 حين كشفت عنها صحيفة النيويورك تايمز على غلاف صفحتها الأولى تحت عنوان صادم ”CIA **تسعى لأسر واستعباد العقل البشري**“، وقد أثارت هذه القضية أنذاك ضجة كبيرة في الاوساط الاميركية والعالمية، وقد عطلت مجموعة عوامل سير هذه الابحاث، ومنها كلفتها المالية والبشرية العالية وعدم ضمان وموثوقية نتائجها، والمعارضة الشديدة التي واجهتها بعد انكشاف أمرها [1])، فانتقلت هذه المحاولات نحو البحث في حقول التاثير والبرمجة بالوسائل النفسية وما فوق النفسيةالبارابسيكولوجي عبر استغلال آخر ما توصلت اليه أبحاث الدماغ وتسخير أدوات الجيل الرابع من وسائل الإتصال والإعلام والمعلومات..

1- عقيدة الصدمة، نعومي كلاين، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع ط. 2009. ص 31 وص 42.

وفي العام 1995 أجرت وزارة الدفاع الأميركية البنتاغون ابحاثاً على للفص الأيمن من الدماغ حيث توجد القشرة المتكونة حديثاً Neocor- tical التي يمكن تشبيهها بمنظومة إعلامية تستقبل المؤثرات الخارجية, وتساهم في إحداث تأثيرات عميقة في العقد العصبونية Neural Nodes للعقل البشري[1].

وتطورات الأبحاث من مستوى الفرضيات الى مستوى النظريات التي تؤكد وجود تأثيرات حقيقية على المشاهد للتكنولوجيا من خلال حلقات رباعية مترابطة يرمز إليها بـ OODA والتي تلخص أربع آليات يمارسها الذهن البشري وفق الآتي :

1ـ مراقبة Observe 2ـ توجيه Orient 3ـ قرار Decide 4ـ فعل Act.

وتعمل وسائل الإعلام والتواصل على إحداث الخلل والإضطراب في آلية عمل تلك الحلقات بهدف إحداث التأخير في نمطه عملها الدوري.

وقدمت دراسات وأبحاث اعتمدت أحدث انجازات المدرسة السلوكية الأميركية التي ترتكز على عقيدة تقول "ان صناعة بيئة محددة تحمل منظومة من القيم سيعطي نتائج محددة من السلوكيات" تلك البيئة يتم صناعتها بمساعدة علوم البرمجيات اللغوية وعلوم أعصاب الدماغ

1- سوسيولوجيا الإنترنت، د. نديم منصوري، منتدى المعارف ط 2014 ص 155

والبارابسيكولوجي ونشرها عبر منجزات تكنولوجيا الإعلام والإتصال التي بلغت ذروتها في العقدين الأخيرين[1].

وقد توسعت الأبحاث من التفكير في إرباك وبرمجة عقل شخص أو مجموعة أشخاص إلى مستوى برمجة وتضليل وتوجيه سلوك رأي عام وعقل جماعي وعقل نظام سياسي، وشعب كامل، وكذلك إستهداف جيوش ودول وأحزب ومنظمات...

واستعيرت للغاية بعض التقنيات والوسائل التي كانت تعتمد في الإستجوابات العسكرية وفي الحرب الصلبة وفق عقيدة الصدمة والترهيب المتغلغل في العقل الأميركي لتمتد تأثيراته إلى التطبيقات السياسية والإقتصادية والإعلامية والثقافية، وجرى تطبيقها في برامج الحرب الناعمة[2].

فكما يؤخذ الشخص الخاضع وفق تقنية الإستجوابات العسكرية عبر مهاجمته بألوان وأصناف المؤثرات والصدمات والتهديدات الحسية والصلبة وكذلك ألوان وأصناف المؤثرات والإغراءات والإغواءات لـ ''شل جهازه الفكري وتحطيم معنوياته والمس بمعتقاداته الإيمانية والدينية وتشتيت قدرته على التركيز والوعي وسلبه لإرداته'' كما جاء حرفياً في وثيقة كراس الإستجوابات لدى CIA[3].

1- برمجة الوعي. سامي الموصللي. دار شعاع 2008 ص. 85.

2- عقيدة الصدمة، مصدر سابق..

3- المصدر السابق. ص 32.

ويتم الأمر وفق جرعات تتناسب مع مراحل وحاجات التحقيق للسيطرة على وعي المستجوب وإرداته لكي يستسلم للمحققين ويدلي بكل ما يريدون....فان الشيء نفسه يحدث في حالة القوة الناعمة من خلال السعي للسيطرة على حالة جماهيرية أو شعبية عامة سواء كانت دولة او حزب، عبر أسرها وأخذها رهينة ومهاجمتها بكل الوسائل بغية العبث بوظيفتها الطبيعية وتوجيهها نحو السلوك المستهدف، فيتم توجيه مجموعة من المؤثرات المتناسبة مع مقتضى الحال ووظيفتها الفعلية إزالة ومحو وتنظيف المكونات الذهنية والنفسية السابقة للفرد أو الجماعة والبدء بعملية القيادة النفسية والفكرية عبر التلاعب بالمشاعر العامة وتضليل العقل الجمعي وتدمير وجرثمة - من مصدر مفردة جرثومة - الروح الجمعية العامة، خاصة أن التقنيات الموظفة حالياً معقـــــدة وماكـــــرة لدرجة لا تصدق، فهي ''قـــــــادرة على دحر كل الدفاعات والموانع الطبيعية للإنسان'' وفق تعبير الباحث ويلسون براين صاحب كتاب ''خفايا الإستغلال الجنسي في وسائل الإعلام[1].

خامس عشر: الحرب الناعمة والمدرسة الأميركية في البرمجة السلوكية

تعني عملية برمجة الوعي في مضمونها التقني كجزء من الحرب الناعمة ''التأثير والتلاعب بالوعي بهدف السيطرة عليه والتحكم بتصرفاته

1- برمجة الوعي. سامي الموصللي. دار شعاع 2008 ص 61.

وسلوكياته ومواقفه وتوجيهه نحو أفكار ونماذج وسلوكيات جديدة، وعلى أقل التقادير إحداث نوع من الإضطراب النفسي وبلبلة الأفكار المفضية إلى حالة من التقاعس والتشوش والإضطراب النفسي والسلوكي، لأن خلق بيئة فكرية ونفسية مضطربة للأفراد والجماهير شرط لازم لتحضير الأرضية الضرورية لتقبل النماذج والسلوكيات المصممة مسبقاً طبقاً للمدرسة السلوكية التي تشكل جوهر العقل الأميركي"[1].

وكي تحدث هذه البرمجة يجب تعريض الجمهور لمواد ومعطيات ومواضيع ومعلومات مركزة على جمهورمحدد أصبح يعتمد بشكل شبه كلي في تواصله وتلقيه المعرفي والثقافي والترفيهي وحتى الإجتماعي على وسائل الإتصال والإعلام خاصة التلفزيون والإنترنت، ولا يحتاج الأمر لكثرة استدلال، يكفي ان نشير إلى إحصاء علمي كشف أن الجمهور يتعرض لوسائل الإعلام بمعدل 3- 4 ساعات يومياً، أي ما يوزاي 1000 ساعة سنوياً، مقابل 800 ساعة تعليم يتعرض لها التلامذة والطلاب في المدارس والجامعات.

ويؤدي هذا التعرض المشاهدة او الإستماع او التصفح أو القراءة إلى حدوث أثار ومضاعفات هائلة في صوغ وتشويش الأذهان وتوجيه ميولها النفسية والجمالية والإستهلاكية.

1- برمجة الوعي، مصدر سابق، ص 85.

لكن يبقى الأخطر برمجة الوعي الثقافي والديني والسياسي، خاصة لدى الشرائح الرخوة الأكثر تعرضاً للتأثير الأطفال والمراهقين والشباب.

وتؤكد بعض الدراسات والأبحاث العلمية أن 80 ٪ من مصادر التلقي المعرفي والثقافي لدى الإنسان تعود في منابعها ومصادرها لعناصر حسية بصرية وسمعية[1] وتشارك هذه المعطيات الحسية المختزنة عبر تفاعلها في الذاكرة وفي عمليات صناعة المعرفة الذاتية عبر الوعي واللاوعي في 20٪ الباقية، وهذا ما يؤكد لنا أن الجهاز المعرفي والإدراكي للإنسان هو جهاز حسي بنسبته الغالبة، وربطاً بذلك فإن الجهاز العصبي الذي ينفذ أوامر الجهاز الإدراكي ينفعل ويتفاعل مع المعطيات والمواد الحسية أشد الإنفعال ويترك بصماته الفيزيولوجية والبيولوجية على الدماغ.

وإذا ذهبنا نحو المزيد من التشريح الدقيق ودائما بحسب الأرقام والأبحاث العلمية نشير إلى ان العقل والدماغ البشري يستقبل المعطيات والمواد والرسائل الإعلامية عن طريق وسائل الإتصال والإعلام المختلفة تلفزيون / اذاعة / فضائيات / صحف ومطبوعات ومجلات / مواقع انترنت / اعلانات / أجهزة الإتصال الخليوية / الخ بمعدل يصل لمليوني جزئية Beta في الثانية الواحدة، يدخل منها إلى الوعي نسبة قليلة جداً قد تقل عن 10٪ في حين يذهب القسم الباقي 90٪ إلى اللاوعي

1- مقالة بعنوان «التربية والاعلام. مواجهة مرشحة للتزايد» الدكتورة نهوند القادري عيسى، نشر المجلة الدورية لإتحاد إذاعات الدول العربية عدد 2005.

محدثاً آثاره البطيئة عبر عمليات التأثير وآليات الإتصال والتفاعل بين اللاوعي والوعي في أروقة وعوالم العقل الباطن.

وكما هو معروف فان اللاوعي نظام تخزيني وترميزي هائل في الذاكرة، ومن الناحية التقنية تحصل عمليات التفريغ والإستبدال لمعطيات ومكونات الوعي بما يشبه تقنية الإثقال البصري المعروفة والتي تقوم على تحميل الوعي كمية مواد بصرية وسمعية أكثر من قدرته على التحمل، فتحدث عملية الإفاضة، فيدفعها ويصدرها بالضرورة إلى اللاوعي مضخماً إياه بأجزاء ونتف من المعلومات والصور والأفكار والآراء التي لم يجر معالجتها وتصنيفها وتصريفها بحكمة ورشد ووعي.

وكلما امتلأ العقل الباطن بها زادت نسبة تشوش الجهاز الفكري والنفسي للفرد، فالعقل الباطن والعقل الظاهر يتعاكسان في الطبيعة، وكلما اشتدت فعالية احدهما ضعفت فعالية الآخر، وهذا ما يؤدي في النهاية إلى عدم الإنسجام والتوازن بل قد يحدث الصراع بين العقل الباطن والعقل الظاهر، فينتج عنه سلوكيات مزدوجة كالنفاق والرياء والتناقض بين الأقوال والأفعال[1]، الأمر الذي يشاهده بالعيان في سلوك أغلبية الناس هذه الأيام، حيث اللايقين واللامبالاة اتجاه قضايا مقدسة، وأمواج من الضياع والتيه والتشتت الفكري والروحي والنفسي والتفسخ القيمي والإجتماعي وتبرير وتقبل الباطل بسهولة منقطعة النظير.

1- خوارق اللاشعور، علي الوردي، الوراق للنشر، ط 2، عام 2008، ص 222.

واستطراداً، فلوا افترضنا أننا قمنا بعملية برمجة إعلامية مضادة وبذلنا المساعي لإعادة الناس إلى جادة الصواب، يصبح من الصعب محو المعطيات والمواد المغلوطة والمزورة التي دخلت إلى الدماغ والعقل البشري.

ولو افترضنا ان جماعة تعرضت لضخ اعلامي سلبي في قضية ما، ليس من السهولة ان تخرج منه دون مضاعفات سلبية، هذا اذا قطعت الخطوات المطلوبة وتابت وعادت إلى رشدها.

ولهذا، العقل الإنساني لا يستطيع محو أثار المعطيات المختزنة دون ان تترك بصماتها وتشوشاتها السلبية، وقد يستطيع استقبال وإضافة معلومات صحيحة وجديدة وضمها الى المعلومات المغلوطة القديمة، ولكن التفاعل والتسرب سيحصل بين اللاوعي والوعي حتماً، ولو بصورة لا إرادية، ومهما حاول الإنسان ضبط وعيه وشعوره فان دوائر اللاوعي واللاشعور ستطلق بالحد الأدنى محفزات وإيحاءات ذاتية يصعب التفلت منها، ولو في حالات الإسترخاء والنوم وعالم الأحلام، وهذا التحول يحدث بأسلوب تدريجي - جرعة بعد جرعة - في غضون أسابيع وأشهر وليس في ساعات أو ثواني.

كمثال على القضية المطروحة، لو افترضنا أن مجموعة قنوات تلفزيونية شنت حملة مركزة على مدى شهر كامل وبشكل متكرر أمام جمهور محدد جمهور حزب الله في الضاحية مثلاً من خلال مجموعة من الرسائل والمقولات والمغالطات حول قضايا تخض قوة وشرعية منظومة

حزب الله ولاية الفقية ديكتاتورية دينية / ولاية الفقيه تقمع الحريات والديمقراطية / ولاية الفقيه ضد الإبداع والحريات والنقد / ولاية الفقيه تصادر العقول / ولاية الفقيه احتكار للسلطة من قبل رجال الدين / الولي الفقيه فوق القانون/ الولي الفقيه يتحكم بشؤون البلاد والعباد دون محاسبة/ ألخ).

في هذه الحالة يمارس الوعي اتجاهها عملية ذهنية تلقائية، فيختار القبول أو الرفض، فاذا قبلها دخلت وفق عملية تسمى بالإرساء حسب مصطلحات علم البرمجة اللغوية والعصبية وركزت في الوعي واصبحت معتقداً وقناعة لديه، وإذا رفضها ذهبت إلى اللاوعي مطلقة فيه محفزات ووسوسات لا واعية ولا شعورية.

وبالطبع ليس كل الناس على درجة واحدة من التأثر والتفاعل، فكلما كان الشخص واعياً متبصراً يقظاً كلما طرد هذه السلبيات ومنعها أن تمارس الإرساء والإرتكاز.

ومن هنا الخطورة على الفئات الرخوة الأطفال / الشباب / غير المتعلمين الأقل تبصراً، فهؤلاء كالأوراق البيضاء التي يمكن أن يكتب على صفحاتها كل شيء.

ومن هنا خطورة الإدمان والتعرض السلبي لأدوات القوة الناعمة، فالتكـــرار والتـــوكيد يصنعان التصورات والمعتقدات خاصة اذا ما شحنا بجرعات عاطفية ومؤثرات بصرية ايحائية كما يقول الباحث الشهير غوستاف لوبون صاحب كتاب سيكولوجيا الجماهير.

الباب الثاني

تطبيقات ونماذج ومنظمات الحرب الناعمة

أولاً : الوكالة الأميركية للتنمية الدولية USAID والمنح الجامعية

الوكالة الأميركية للتنمية الدولية ذراع وزارة الخارجية الأميركية، وفي لبنان تديرها مباشرة السفارة الأميركية في بيروت، وتملك العديد من البرامج التنموية التي تموّل من خلالها العديد من المؤسسات العامة أو الخاصة، إضافة الى بعض «المنظمات غير الحكومية»، فضلاً عن برنامج المنح الدراسية.

ما هو المقابل التي تنتظره السفارة الأميركية من خلال الأموال الضخمة التي تقدمها..؟ عدا عمّا تقوله الوكالة عن أن الهدف من هذه المساعدات المقدمة «من الشعب الأميركي صون الكرامة الإنسانية حول العالم» وتطبيقاً للسياسة الخارجية الأميركية المساندة لذلك.

في لبنان هناك 376 طالبة وطالباً يستفيدون من منح دراسية تقدّمها الوكالة الأميركية USAID، بالإتفاق مع ثلاث جامعات خاصة في لبنان : الجامعة الأميركية في بيروت، الجامعة اللبنانية الأميركية، وجامعة هايكازيان.

هذه المنح مشروطة بجملة واسعة من البنود والأحكام التعاقدية «المطّاطة»، وفي مقدمها عدم المشاركة بأي نشاط أو عمل أو موقف يمكن أن تعتبره الوكالة والسفارة الأميركية في لبنان داعماً للإرهاب... ولكن

ما هو مفهوم «الإرهاب» في عرف USAID. هو باختصار كل إطار لا يخدم المصالح والسياسات الأميركية، بما في ذلك شركات أو جمعيات يعمل فيها مؤيدون لمقاومة الاحتلال[1].

والهدف الحقيقي من المنح الدراسية كما سيتضح لاحقاً هو استقطاب أهم الطلاب المتفوقين والمبدعين واستمالتهم نحو الأهداف والأجندات الأميركية على المدى الطويل.

ثانياً : مؤسسة أميركية تعتمد الجامعة اللبنانية الأميركية LAU لتنفيذ برنامج «تعزيز القيادة الأميركية لنظام الأمم المتحدة»

تنفذ الجامعة اللبنانية الأميركية برنامجاً تحت عنوان «نموذج الأمم المتحدة»، هدفه - كما تُعلن- نشر «ثقافة السلام» بين طلاب المدارس، وتصنيع «القيادات» المستقبلية وتدريبها على «الموضوعية» و«فن التواصل وحل النزاعات بالطرق السلمية » و«التقمص العاطفي لدور الآخر».

وقد أعطيت الجامعة اللبنانية الأميركية LAU وكالة حصرية في لبنان لإدارة البرنامج، ويقدّم البرنامج منحاً سخية للذين نجحوا في «التغلب على الأفكار المسبقة التي يحملها أهلهم ومجتمعهم»[2].

1- مقالة تحت عنوان « USAIDتقييد حرّيات 376 طالباً في لبنان» للكاتب حسين مهدي، جريدة الأخبار اللبنانية، العدد ٢١٩٣، في ٩ كانون الثاني ٢٠١٤ www.al-akhbar.com /node /198279

2- مقالة تحت عنوان «LAU تنشر ثقافة سلام بين طلاب المدارس"، للكاتب فراس أبو مصلح، مجتمع واقتصاد العدد ٢٢١٨ السبت ٨ شباط ٢٠١٤، جريدة الأخبار، مصدر سابق.

تقدم الجامعة حوافز لتلامذة المدارس للانضمام إلى البرنامج، هي عبارة عن منح تراوح بين ٪25 و٪50 لمتابعة التحصيل الجامعي لديها.

أما المرجعية الفكرية لـ«ثقافة السلام» هذه، بحسب رئيس الجامعة جوزيف جبرا، فهي خطاب «الستارة الحديدية» لونستن تشرتشل، الذي أعلن فيه بدء الحرب الباردة، ودعا إلى حلف عسكري أنغلوساكسوني وثيق، دفاعاً عن المصالح و«القيم» البريطانية والأميركية في العالم...!

ثالثاً : الوكالة الأميركية للتنمية الدولية USAID تمول مشاريع البلديات

أطلقت الوكالة الاميركية للتنمية الدولية USAID في لبنان برنامج "بلدي"[1] الذي يشكل أداة لتمويل المشاريع لأجل اختراق نسيج المناطق والبلديات والمجتمعات الأهلية من خلال تلبية بعض الاحتياجات الخاصبة بالقرى والبلدات، ومن خلال آلية أخرى تتصل بتدريب كوادر وأعضاء المجالس البلدية.

ويمتد برنامج «بلدي» على 5 سنوات وتصل تكلفته الى 27 مليون دولار اميركي. ويصل دعم برنامج بلدي الى 250 ألف دولار كحد اقصى

1- نشر الخبر وكالة غد نيوز www.ghadinews.net /ar /Newsdet.aspx?id=9634&id2=1

للمشروع الواحد- تتلقى الوكالة طلبات المشاريع سنوياً - علماً أن لدى الوكالة 12 مكتباً في المناطق اللبنانية [1].

وقد نظم برنامج بناء التحالفات للتقدّم والتنمية والإستثمار المحلي Plus BALADI، المموّل من الوكالة الأميركية للتنمية الدولية (USAID)، بالتعاون مع مشروع التحريج في لبنان (LRI)، وهو أيضاً برنامج تموّله الوكالة وتنفذه مديريّة الأحراج الأميركيّة (USFS)، ورشة عمل تحت عنوان ''تأمين التمويل عبر المنح والهبات'' وساهمت في تنظيم ورشة التدريب الجمعية اللبنانية لتعزيز الشفافية LTA [2].

ودعت هذه الورشة إلى تمكين البلديّات المشارِكة من كيفية التواصل وتعزيز الروابط مع المانحين، وبالتالي زيادة فرصها لإستقطاب التمويل لمقترحات مشاريع إنمائية.

والجدير بالذكر أن هذه البلديات كانت قد تلقت تدريباً حول «دورة إدارة المشروع» في وقت سابق من قبل «BALADI Plus» الذي يقوم حالياً فريق من الخبراء لمتابعتهم وتوجيههم حول موضوع التدريب.

1- أعلن عن المشروع في برنامج الحل بأيدك على قناة ام تي في اللبنانية ، الخبر منشور على موقع القناة http://mtv.com.lb/News/166969

2- أقيمت الورشة في يومي 30 تشرين الثاني نوفمبر و1 كانون الأول ديسمبر 2013. شارك في الورشة ممثلون عن البلديات واتحادات البلديات من مخلتف المحافظات اللبنانيّة، وهي : بلدية عنجر، بلدية عيناتا، بلدية بشري، بلدية راشيا، بلدية الرمادية، بلدية مقنة، بلدية كفردبيان، بلدية منية، بلدية ببنين، بلدية تنورين، بلدية القليعة واتحاد بلديات الفيحاء.

أما الهدف الأساسي لمشروع "BALADI Plus" حسب الوثيقة الرسمية "مساعدة البلديات على تسهيل تطبيق مشاريع التنمية المحلية، وتمكينها من إدارة مواردها بشكلٍ أفضل من خلال التعاون الوثيق مع برنامج "BALADI" المموَّل من الـ USAID في لبنان والذي يعطي البلديات فرصة إعداد وتقديم طلبات مشاريع تنموية معدّة ومصمّمة جيداً لتلبية احتياجات المواطنين".

رابعاً: وثيقة رسمية تبين دور الجامعات الأميركية في القوة الناعمة

يعد موضوع الجامعات الأميركية المنتشرة في افغانستان ومصر ولبنان والأمارات والأردن وغيرها من المواضيع التي أثارت جدلاً واسعاً لجهة تطبيقها لبرنامج سياسي وثقافي خفي كما يرى معظم الباحثين، في حين يخالف آخرون تلك النظرة.

وقد تحدث صاحب نظرية القوة الناعمة كثيراً عن أهمية الجامعات الأميركية في القوة الناعمة، قائلاً بتفاخر أن 46 رئيس حكومة حول العالم من خريجي الجامعات الأميركية، وهم من أهم موارد القوة الناعمة.

وفي هذا الإطار، كتب عضو مجلس أمناء الجامعة الأميركية في أفغانستان كريس تايلور مقالة نشرها في مجلة فورين بوليسي الأميركية متحدثاً عن

دور الجامعات الأميركية في بسط القوة الناعمة[1]، ونظرا لكونها صادرة عن عضو مجلس أمناء هذه الجامعة، سننشر مقتطفات حرفية منها تكشف لنا دور الجامعات الأميركية في العالمين العربي والإسلامي كأداة في الحرب الناعمة، قال تايلور :

«بعد أحد عشر عاما من القتال ستتوج في نهاية المطاف بانسحاب القوات الأمريكية في عام 2014، لم يتم الوصول إلى حل في أفغانستان ولا إلى تسوية.

ولذلك، فإن النجاح في المنطقة على المدى الطويل في المنطقة يتطلب إتباع نهج أكثر دقة يبعث على إعادة التفكير لا الاعتماد على الإرث السابق، وما هو مطلوب ليس أكثر من مجرد التزام جديد مع الإستثمار الذكي في الأذرع الأخرى للنفوذ.

وفي هذا السياق فإن التعليم من أهم موارد القوة الناعمة لنا لتحقيق ذلك. وقد ثبت بالفعل أن التعليم نقطة جذب قوية في كابول، حيث ارتفعت نسبة الالتحاق بالدراسة في الجامعة الأمريكية في أفغانستان من 56 طالبا في عام 2006 إلى 1،800 في عام 2012، ولا يزال النمو مستمرا.

وتأسست الجامعة الأمريكية في كابول في عام 2004 من قبل كبار رجال الأعمال وأعيان ووجهاء مدنيين أفغان، وعلى غرار الجامعات الأمريكية

1- مقالة تحت عنوان «الجامعة الأميركية في كابول الإستراتيجية البديلة «كتبها عضو مجلس امناء الجامعة كريس تايلور منشورة في مجلة فورين بوليسي الأميركية ، نقلت للعربية في 10-1-2013 من قبل موقع مجلة العصر / http://alasr.ws/articles/view/13958

الناجحة في بيروت والقاهرة، فإن هذه الجامعة (AUAF) ليس لها توجهات طائفية، وتشترك مع المؤسسات التعليمية في المرحلة الجامعية، الدراسات العليا ومناهج التنمية المهنية.

في مايو 2011، تخرجت أول دفعة من الجامعة (AUAF)، وعددها 32 طالبا: 9 نساء و23 رجل، مع منحتين دراسيتين (منح فولبرايت). وفي عام 2012، تخرج 52، مع 6 منح فولبرايت.

الجامعة تجذب الطلبة من البشتون والهزارة والأوزبك والطاجيك والتركمان وغيرهم الكثير. وبهذه الطريقة، فإنه يمكن تهيئة بيئة مناسبة لتبادل الثقافات تتفاعل فيها عقول الشباب الأفغاني، مستفيدة من تنوع هائل لمختلف القبائل خدمة لمعنى واحد، وهو وحدة أفغانستان وتقدمها.

وفي حين يعتبر التعليم أداة فعالة في إستراتيجية القوة الناعمة، فإنه يؤثر في الأمن القومي أيضا. ذلك أن معدل الإلمام بالقراءة والكتابة منخفضا في أفغانستان بما يشكل تحديا كبيرا لبرامج التدريب الإستراتيجي لجيشها وقوات شرطتها ووكالاتها الحكومية، ويضعف قدرتها على احتمال تحمل المسؤولية عن أمنها في عام 2014.

في البداية، تم تمويل الجامعة بمنحة من USAID وبدعم من لورا بوش ، ثم بعدها نمت وتطورت جامعة (AUAF) بأبعد من ذلك الدعم. ولدى الجامعة الآن حملة قوية لجمع 80 مليون دولار على مدى خمس سنوات،

وهي جزء من 108 مليار دولار قيمة ميزانية العمليات في أفغانستان في العام 2012. ويبدو أن التعليم هو الصفقة التامة في هذه الأيام.

ومع مراجعة الولايات المتحدة لخياراتها الإستراتيجية الحالية، فإن الاستثمار في الجامعة الأميركية في أفغانستان أمر له معنى. فالتطرف يسحر يومياً الشباب المحبط، ولكن هذا يحصل بسبب عدم وجود رسالة أقوى وأكثر إيجابية تحتضنهم.

الإلتزام بالجامعة الأميركية في أفغانستان يجلب معه جيل جديد من القادة الأفغان الذين سيدفعون بأفكار جديدة لمكافحة التطرف ورفض الفساد وتبني المساواة بين الرجل والمرأة وإقامة علاقات إقليمية على المدى الطويل وإسماع صوت الشباب الأفغان الذين هم مستقبل بلادهم وبناء مجتمع معتدل وحر. يجب أن نتحمل هذه المسؤولية اليوم.

خامساً : الجامعة الأميركية في القاهرة وأجندة القوة الناعمة

نشر الموقع الإخباري السويسري تقريراً يسلط الضوء حول ملف القوة الناعمة للجامعة الأميركية في القاهرة، ولأهميته في محورنا، نقتبس منه النص الآتي[1]:

1- ملف نشره الموقع الإخباري السويسري تحت عنوان« بعد 90 عاما.. الجامعة الأمريكية لا زالت تثير الجدل في مصر» متوفرة على الرابط : http://www.swissinfo.ch/ara/detail/content.html?cid=7216568

تشويه وتغريب!

الإعلامية المصرية الدكتورة ليلى بيومي، المهتمة بمتابعة ملف الجامعة الأمريكية بالقاهرة تختلف مع القائلين بحياد الجامعة جملة وتفصيلا، بحيث تقول: «إن الجامعة الأمريكية بالقاهرة مؤسّسة بحثية تقوم بمتابعة ورصد الظواهر الحياتية للمجتمع المصري من خلال البحوث والدِّراسات والزيارات الميدانية واستطلاعات الرأي، التي تجريها للوصول إلى نتائج حقيقية لمعرفة توجّهات المجتمع المصري، وذلك كله لخدمة صانِع القرار في الولايات المتحدة، هذا بالإضافة إلى استخدمها في تشويه صورة مصر في الخارج».

وتقول د. ليلى بيومي: «المتابع لشؤون الجامعة يكتشِف أنها تسعى لإغراق الشباب المصري في دوّامة التغريب من خلال المناهِج التي تدرسها وأسلوب الحياة والنّمط المعيشي الذي تدعمه، وذلك وِفق النموذج الغربي، البعيد عن قِيمنا ومبادئِنا، لكنها تتعجّب لأنه سُرعان ما ينقلِب السِّحر على السَّاحر، فيُصبح لدى الخرّيج رغبة شديدة في الالتزام بتعاليم دينه، لدرجة أنها أحيانا تأخذ ردّ فعل عكسي لدى خرّيجيها فيلجؤون إلى مزيد من التدَيُّن، بل ويصل الأمر بالفتاة التي ترتدي أحدث خطوط الموضة، أن ترتدي النِّقاب».

وتواصل بيومي، «وفي اعتقادي الشخصي، أن مصر لم تُجنِ شيئا إيجابيا من الجامعة طوال 90 عاما، وإنما تأثّرت تأثيرًا سلبِيا، حيث خسِرت الكثير من صفوة أبنائها، ممّن تمّ تغريبهم عن وطنهم وإبعادهم عن

دِينهم، ومن يُـدقِّـق النظر، يجد أن خرِّيجيها هُـم أقلّ معرفة بدِينهم وأكثر جهلا بشريعة ربِّـهم إذا ما قُـورنوا بأقرانهم، حتى من خرِّيجي الجامعات المصرية غير الدِّينية».

واختتمت د. ليلى بيومي حديثها قائلة: «ولا يخفى على مُـتابع راصد أن الجامعة الأمريكية بالقاهرة لم تخرِّج لمصر طوال التسعين عامًا طبيبًا واحدًا أو مهندسا واحدا ولا عالِـما واحدا في أي فرع من فروع العلوم الطبيعية، ولا مخترعا ولا مبتكرا، بينما ساهمت الجامعات الحكومية، ذات الإمكانات المتواضعة، في تخريج مئات، بل ألوف العلماء والمفكِّـرين والمخترعين والمبتكِـرين، ممّـن يُـشار إليهم بالبنان، وهم ملء السمع والبصر، يكرّمون في مختلف المحافل الدولية»، مشيرة إلى أنها «ركّـزت على «البيزنس» والسياسة والدبلوماسية، في محاولة للسيطرة على حكومات العالم العربي أو ترويضها».

سادساً : دور العلوم والمناهج في القوة الناعمة الأميركية

كما كتب الدكتور والباحث المصري الأميركي الجنسية أحمد زويل[1] مقالة حول ما أطلق عليه دور «العلوم الناعمة»، سنقوم بنشر مقتطفات حرفية لتوضيح دور النخبة العربية في بسط نفوذ القوة الأميركية الناعمة:

1- أحمد زويل عالم مصري أميركي حاصل على جائزة نوبل في الكيمياء عام 1999 لما قام به في مجال كيمياء الفيمتو. وقد عُيّن مبعوثاً علمياً للرئيس الأميركي باراك أوباما بمنطقة الشرق الأوسط. ويعمل بصفة أستاذ الكيمياء الأول في معهد لينوس بولينغ وأستاذ الفيزياء في معهد كاليفورنيا.

«في عالمنا اليوم، يُعتقد عادة أن القوة الناعمة لأميركا تكمن في شعبية أفلام هوليوود والكوكاكولا وماكدونالدز وستاربكس بمختلف أنحاء العالم». ولكن تظهر الحقائق شيئا مختلفا عن ذلك.

وفي استطلاع رأي أجري مؤخرا وشمل 43 دولة، قال 79٪ ممن استطلعت آراءهم إن أكثر ما يعجبهم في الولايات المتحدة هو ريادتها في مجال التقنية والعلوم. وجاءت الأعمال التي أثمرها قطاع الترفيه الأميركي في المرتبة الثانية ولكن بفارق كبير. وكطالب أجنبي شاب خلال السبعينات من القرن الماضي، كان أكثر شيء يثير الإعجاب لدي وله صلة بالولايات المتحدة، هو ما يقدره الكثيرون في العالم لأميركا في الوقت الحالي، فقد أعجبتُ بالثقافة الفكرية المنفتحة وجامعاتها العظيمة وإمكانياتها في مجال الاكتشاف والإبداع.

وعبر تسخير القوة الناعمة للعلوم لخدمة الدبلوماسية، يمكن لأميركا أن تؤكد رغبتها في استخدام أفضل ما في تراثها وثقافتها لبناء علاقات أوسع وأفضل مع العالم الإسلامي وما وراءه.

وقد شعرتُ بجدوى هذه القوة الناعمة عندما جئتُ إلى الولايات المتحدة عام 1969 لبدء دراسات عليا في جامعة بنسلفانيا. واكتشفتُ حينها كيف تمثل العلوم لغة عالمية، إذ يمكنها إيجاد روابط جديدة بين الأفراد وفتح العقول أمام أفكار تتجاوز نطاق الفصول الدراسية. وغرست الفترة التي قضيتها أتعلم خلالها داخل أميركا في داخلي تقديراً أكبر لقيمة الخطاب

الأكاديمي واستخدام الوسائل العلمية من أجل التعامل مع قضايا معقدة. وبُذرت حبوب جديدة من التسامح السياسي والثقافي، ونمت هذه البذور.

ولكن، ربما يتمثل أهم شيء أقدره في مدى ما تجسده العلوم من القيم الأساسية لما سماه المؤسسون الأميركيون «حقوق الإنسان» وفقاً لما هو موجود في الدستور الأميركي: حرية التعبير والتفكير وهما عنصران ضروريان للتطور الإبتكاري في العلوم، بالإضافة إلى الإلتزام بتوفير فرص متكافئة لأن الإنجاز العلمي لا علاقة له بالخلفيات العرقية والثقافية.

وفي يناير كانون الثاني الماضي، وبعد أن عينني الرئيس الأميركي باراك أوباما كأول مبعوث علمي لأميركا داخل منطقة الشرق الأوسط، بدأت جولة دبلوماسية إلى مصر وتركيا وقطر. وقابلت مسؤولين من كافة المستويات الحكومية ومسؤولين بالأنظمة التعليمية في هذه الدول، بالإضافة إلى علماء في الاقتصاد وأقطاب في القطاع الصناعي وكتّاب وناشرين وممثلي وسائل إعلام. واكتشفت في هذه الجولات أشياء مقلقة، ولكن عثرت على أسباب هامة للتفاؤل.

وتمثل الجانب المقلق في حقيقة أن التعليم داخل الكثير من الدول ذات الأغلبية المسلمة لا يرتقي إلى مستوى المعايير الدولية على نحو خطير. ويمثّل القصور في نظام التعليم والعوائق الاقتصادية المنتشرة وقلة فرص العمل المتاحة أمام الشباب مصدر إحباط ويأس في مجتمعات مسلمة

كثيرة. ويرجع ذلك بدرجة كبيرة إلى الحكم الضعيف والفساد المتنامي، بالإضافة إلى الزيادة السكانية.

ولكن، كانت هناك أيضا الكثير من الإشارات الإيجابية، حيث تقطع دول بها أغلبية مسلمة، مثل ماليزيا وتركيا وقطر، خطوات كبيرة هامة في مجال التعليم وفي مجال التنمية الاقتصادية والتقنية. وتعد مصر والعراق وسورية ولبنان والمغرب وإندونيسيا نماذج للدول التي لا تزال غنية بالمواهب الشابة.

وفي الوقت الحالي، تميز الكثير من المسلمين الموجودين في الغرب في مجالات متنوعة، بدءا من العلوم والتقنية والتجارة إلى الفنون والإعلام. ويمكن أن تساعد هذه الإنجازات، والقيم التي تمثلها، العالم الإسلامي على استعادة جزء من إرثه العظيم كرائد في العلوم من خلال تكملة الجهود والتطلعات المحلية.

ومن المؤكد أن تعزيز العلاقات مع هذه الأغلبية المعتدلة سيصب في صالح الولايات المتحدة، حيث تجد هذه الأغلبية نفسها محصورة في صراع مع أقلية من المتعصبين. ويؤمن معظم الناس الذين قابلتهم في منطقة الشرق الأوسط بنوايا الرئيس أوباما، التي أوضحها في خطابه من القاهرة العام الماضي، ويرحبون باحتمالية وجود شراكات تعليمية وعلمية أقوى مع الولايات المتحدة. ومع ذلك، هناك من عبّر عن بعض الشكوك. وقال لي مسؤول بارز: «لقد أدلى الرئيس أوباما بخطاب رائع

داخل القاهرة، ولكن هل يسمح المناخ السياسي داخل الولايات المتحدة، ولا سيما الكونغرس الأميركي، له بالعمل على تحقيق ما تعهد به؟».

ويجب البدء بالتأكيد على ثلاث نقاط تُعزز من احتمالية النجاح في ذلك.

أولا: تحتاج الولايات المتحدة إلى تحديد سياسة شاملة متساوقة لاستخدام الدبلوماسية العلمية مع الدول ذات الأغلبية المسلمة. وعلى الرغم من الكثير من الجهود التي تبذلها منظمات خاصة وعامة، فإن مبادراتها لا تزال شيئا بسيطا.

ثانيا: يجب أن يركز جهد أكثر تكاملا على تحسين التعليم وتعزيز البنية التحتية التقنية والعلمية التي ستفضي إلى مكاسب اقتصادية حقيقية وتقدم سياسي واجتماعي. ومن وسائل إيجاد ثروة بشرية في مجال العلوم، على سبيل المثال، أن تقوم الولايات المتحدة بتشجيع ودعم مختبرات بسيطة لعلوم الأرض داخل المدارس الابتدائية مع توفير التدريب اللازم للمدرسين. وبالنسبة للطلاب الأكبر سنا، أقترح برنامجا جديدا وهو برنامج «إعادة تشكيل التعليم والتنمية». وسيكون له أهمية بالنسبة للمسلمين. ومن خلال هذا البرنامج يمكن للولايات المتحدة دعم بناء مراكز التميز في العلوم والتقنية لتخدم المراكز التعليمية للطلاب الموهوبين في المدارس الثانوية والجامعة بمختلف أنحاء المنطقة.

ثالثا: يجب أن تكون هذه الجهود تتمة، وليس بديلا، للجهود الأميركية من أجل تعزيز حقوق الإنسان والحكم الديمقراطي في العالم الإسلامي. ويجب على الولايات المتحدة أيضا الإستمرار في السعي من أجل

الوصول إلى حل عادل للنزاع الفلسطيني - الإسرائيلي يعتمد دولتين تنعمان بالأمن، مع العمل على جعل منطقة الشرق الأوسط خالية من الأسلحة النووية.

وستمضي هذه الجهود في طريقها من أجل تحفيز التقدم وإعادة توجيه طاقات المنطقة إلى قنوات جديدة بناءة تعود بالنفع المشترك. وبهذا، يمكن لقوة العلوم الناعمة أن تعيد صياغة الدبلوماسية العالمية. وإذا تمكنا من تحقيق الرؤية التي حددها الرئيس أوباما في القاهرة، ربما يسجل التاريخ هذا الخطاب كمدخل إلى مرحلة من التغيير التحوّلي، يحب الأميركيون مقولة «الأفعال أعلى صوتاً من الأقوال»، وما نريد في الوقت الحالي هو الأفعال[1].

سابعاً: وثيقة بحثية للجامعة الأميركية حول «الترفيه في الضاحية»

لم يقتصر دور الجامعات الأميركية على التعليم، فمن وظائفها إعداد الدراسات والمسوحات الميدانية لتوجيه وإسناد الأجهزة والمؤسسات الأميركية بالمعطيات حول البيئة الإجتماعية والثقافية للجهات المعادية لأميركا، تمهيداً لدراسة سبل اختراقها.

1- مقالة تحت عنوان «القوة الناعمة للعلوم» للدكتور أحمد زويل، منشورة في موقع جريدة الشرق الأوسط السعودية في 29 يناير 2010 العدد 11536 http://www.aawsat.com/leader.asp?section=3&article=576042&issueno=11536

ولهذه الغاية نشرت باحثتان لبنانيتان[1] دراسة تحت عنوان «مفاوضات الشبيبة للسلطات الأخلاقيّة والأمكنة الجديدة للترفيه في الضاحية» [2] في ضوء مسح ميداني قام به طلاب من الجامعة الأميركية على 75 مطعماً ومقهىً في الضاحية.

ولفائدة الإيضاح سننشر مقتطفات حرفية من الدراسة لتأكيد مدى الإهتمام الخاص بفئة الشباب وبقضية الترفيه، بما يكشف وجود خلفيات وأهداف ناعمة تقف خلف الدراسة :

«وسط البيئة الشيعيّة الملتزمة دينيّاً في الضاحية الجنوبيّة لبيروت، تسعى الشبيبة وراء مجالات للتفاعل الاجتماعيّ تتجانس مع المعايير الأخلاقيّة والسلوك المقبول كما تعرّفها معتقداتهم الدينيّة. بيد أنّهم، مع هذا، لا يفعلون ذلك على نحو أعمى. لا بل تعيد الشبيبة، في غالب الأحيان، تعريف تلك المعتقدات من خلال ممارساتهم الاجتماعيّة، مفسّرين الفروض بطرق قد تفتح النواميس الأخلاقيّة لتعريفات أعرض، وقد تحدّ منها على نحو أشدّ صرامة.

1- الدكتورة منى حرب مديرة مركز الدراسات الحضرية في الجامعة الأميركية. والباحثة لارا ديب.

2- دراسة تحت عنوان» مفاوضات الشبيبة للسلطات الأخلاقيّة والأمكنة الجديدة للترفيه في الضاحية «نشرها موقع ومجلة القلمون الإلكترونية، عدد 2، ربيع 2011 ، الدراسة متوفرة مفصلة على الرابط الآتي : http://www.kalamon.org/articles-details-59#axzz2s50wzvxD

في هذه الورقة نجد بأنّ ممارسات الشبيبة وخطاباتها في الأخلاقيّات مرنة في انتشارها، لا سيّما حين يتعلّق الأمر بالترفيه، وأنّ تلك المرونة التأويليّة تخدم في إعادة تعريف الأفكار المتّصلة بالتسلية من داخل إطار دينيّ.

فضلاً عن ذلك، فإن الشبيبة الشيعيّة الملتزمة دينيّاً، ومن خلال عمليّة مزاولة وإعادة تعريف لحدود التصرّف الأخلاقيّ في علاقته بالترفيه، تساعد في إعادة إنتاج وإعادة بناء حالة إسلاميّة في المدينة تمتدّ أيضاً إلى مناطق أخرى في البلاد. ومع أنّ الحالة هذه لا تملك حدوداً جغرافيّة، يمكننا تخيّل وسطها يتمركز في الضاحية. فهي، على مدى السنوات العشر الماضية، شهدت نموًا، سواء في المدى أو في الشعبيّة، كما امتدّت وتشعّبت إلى جوانب من الحياة ما تزال تتّسع.

نركّز في هذه المقالة، على وجهين من مشروعنا المتعلّق بالشبيبة :

الأوّل يتّصل بتصوّر التغيّر الجيليّ كواحد من عوامل ظهور قطاع حيويّ للترفيه في الضاحية، والثاني يدور حول الطرق التي عبرها تعيد الشبيبة الملتزمة دينيّاً تعريف الأفكار التي تتّصل بالأخلاقيّة المناسبة وبالترفيه من خلال استحضار مجموعة من الخطابات النافذة بما فيها سلطاتهم التفسيريّة الخاصّة. وفي ما يلي، سوف نناقش أوّلاً المحيط ونبحث في توقيت الشبيبة لإعادة صياغتها للترفيه المناسب، كما للتعاطي معه، ومن ثمّ سوف نستخدم مثال ممارسات الترفيه في المقاهي والمطاعم الجديدة كي نحلّل صورة هذا التحوّل الأخلاقيّ.

ثامناً: توصيات معهد راند للبحوث الدفاعية الأميركية حول الكتب العربية

نسلط الضوء على وثيقة منشورة من قبل مركز البحوث الدفاعية التابع للبنتاغون الأميركي تثبت الإهتمام الخاص برفع توصيات تستهدف تأمين أفضل السبل لنشر نوعية محددة من العناوين والمواضيع والاصدارات والكتب في العالم العربي، وذلك بالإستفادة من تجربة نشر الكتب أيام الحرب الباردة ضد الإتحاد السوفياتي.

ويلاحظ المراقب لدور النشر اللبنانية مثلاً أن نوعية معينة من العناوين والمواضيع التي تتناول إيران وحزب الله ومحور المقاومة تحظى بإهتمام هذه الدور اللبنانية الناشطة بشراء كميات من الكتب ونشرها، ودعم بعض المؤلفين والكتاب بصورة خاصة، رغم أن الحسابات التجارية المعروفة في عالم دور النشر تستعصي على تقبل نشر وطبع هذه الكميات وتسويقها[1] أحد هذه الدروس هو كيفية تجاوز الشك المفهوم الموجود لدى الجماهير الأجنبية تجاه أنشطة إعلامية برعاية حكومات. فخلال الحرب الباردة، تم حل هذه المشكلة من خلال استخدام الشراكة بين القطاعين العام والخاص.

1- دراسة لمعهد راند للبحوث الدفاعية RAND تحت عنوان "نشر الأعمال الإبداعية في العالم العربي" لعدة كتاب: **لويل شوارتز تود س. هلماس داليا داسا كاي ناديا عويدات،** منشورة على موقع الخدمات البحثية:

http://www.rsgleb.org/modules.php?name=News&file=article&sid=371

هذه الشراكة سمحت للحكومات الأميركية والبريطانية بالبقاء على مسافة من أنشطة الترويج الإعلامي التابعة لها وفي نفس الوقت ضمان التزام المجموعات الخاصة التي تدعمها بكل هدف من أهداف السياسة الخارجية الأساسية للدولة.

أما الدرس الآخر المستمد من الحرب الباردة فهو دراسة الجمهور-الهدف بعناية وتحديد المصادر الإعلامية التي يرجح تأثيرها عليه أكثر من غيرها. وكما كان الحال في الحرب الباردة، فإن النخبة المثقفة في العالم العربي، والمحددة على نطاق واسع، هي الفئة القارئة المرجحة غالباً، والمتأثرة بالمادة المطبوعة.

أما الدرس الثالث فهو القيمة المادية غير السياسية في محاربة التطرف. وكانت المواد المثمنة أكثر من غيرها لدى جماهير الإتحاد السوفياتي وأوروبا الشرقية تلك التي تعوِّض الفراغ الفكري في حياتهم، وليس تلك التي تحارب الشيوعية مباشرة.

لتجاوز هذه العوائق (الرقابة، السوق، والتوزيع)، نحن نؤيد سلسلة من التوصيات السياسية، معظمها يشتمل على أعمال لمؤسسات غير حكومية وحلفاء دوليين آخرين، وليس عملاً حكومياً أميركياً علنياً:

1. جعل الرقابة بنداً في أجندة متماسكة في محادثات ثنائية مع حلفاء إقليميين.

2. العمل مع محاورين أوروبيين لترويج وتعزيز أعمال ذات مواضيع بناءة، كما في معارض الكتاب الدولية.

3· تعزيز جوائز الأدب العربي.

4· مساعدة الأفراد في الحصول على أعمال محظورة من خلال التوزيع من شخص لشخص ومن خلال النشر عبر الانترنت.

5· دعم الإصلاح التعليمي وتعزيز برامج محو الأمية.

6· الترويج لمؤلفين محددين في الولايات المتحدة وفي بلدانهم الأصلية.

7· تحويل أو تبني مادة مطبوعة ذات مواضيع بناءة في وسائل إعلامية أخرى لتصل إلى جماهير أوسع.

8· استخدام تقنيات جديدة في تكنولوجيا الانترنت لتجاوز عائقيْ الرقابة والتوزيع.

9· المساعدة في توسيع المكتبات ومحلات الكتب.

وتعرج الدراسة على الحرب الباردة، نقتطف نصاً مهماً منها «خلال الحرب الباردة أسست دائرة الأبحاث والمعلومات (IRD)، وهي مؤسسة سرية في مكتب الخارجية البريطانية مسؤولة عن تنظيم وتنسيق جهود بروباغندا الحرب الباردة لبريطانيا، دار النشر الخاصة بها (Smith، 1980). وكلفت مؤسسة (IRD) بأعمال أدبية واقعية (غير خيالية)، ما سمح لها بصنع ترتيبات محلية لطباعة وترجمة وتوزيع الكتب.

كانت سلسلة الكتب معروفة بـ "كتب الخلفيات"، والتي استمرت حتى عام 1970 وكانت مؤلفة من حوالي 100 عنوان. وفي معظم الحالات، كانت مؤسسة (IRD) تثق بمصادر سرية، غالباً ذات خلفية استخبارية، للكتابة حول مواضيع تريد الحكومة البريطانية الإضاءة عليها. وتضمنت

هذه المواضيع أموراً مثل طبيعة الشيوعية، السياسة السوفياتية في أوروبا الشرقية، والسياسات الاجتماعية والاقتصادية السوفياتية. وأفسح المجال أمام الكتاب للوصول إلى مواد مصادر تم جمعها بشكل سري بينما كان هؤلاء يعملون أبحاثهم حول الموضوع. وما أن ينتهي المنشور، حتى تشتري مؤسسة (IRD) كميات كبيرة من كل عنوان من عناوين الكتب لتوزيعه في الخارج.

تاسعاً: توجيه مصادر المعرفة على محركات البحث على شبكة الإنترنت

قد يعتقد البعض أن البحث على شبكة الإنترنت عن المعطيات والأخبار والمقالات هو بحث حر ونزيه وعفوي، لكن الوقائع تؤكد عكس ذلك.

وما أن يطلب الباحث أحد العناوين والموضوعات الربيع العربي مثلاً أو الشيعة أو البحث عن أحد الشخصيات أو المراجع العلمية، أو البحث عن تعريف لأحد المفاهيم، تأتي النتائج موجهة نحو مواقع محددة، ومن ابرز المواقع التي يوجه اليها محرك البحث google على سبيل المثال موقع موسوعة المعطيات الحرة Wikipedia الذي يتصدر موقعها لوائح نتائج البحث. وبامكان أي شخص إجراء التجربة والوصول إلى هذه الخلاصة.

وقد يقول القائل ان هذه الموسوعة حرة ويكتبها أفراد ليس لهم أية خلفيات سياسية أو فكرية، لكن المعطيات والوثائق تدحض هذه النتيجة،

فموسوعة ويكيبيديا ليست موسوعة حرة كما تطلق على نفسها، فهناك باعتراف مديرها البريطاني جيمي ويلز. فرق عمل تتولى تدقيق وتنقيح المعلومات التي يدرجها الهواة من الكتاب العرب وغير العرب.

ولهذا، تعتبر Wikipedia من أكثر المواقع في احصاءات ترتيب الزيارات على مستوى العالم، سيما من قبل طلاب وتلاميذ المدارس والجامعات، وقد بلغ معدل الزيارات الشهرية حوالي 470 مليون زائر وفق مدير الموسوعة، وباعتراف جيمي ويلز الذي قام بزيارة الى لبنان وعدد من البلدان العربية للتنسيق مع بعض المؤسسات التكنولوجية والمراكز البحثية فان ويكيبيديا تنسق مع شركة google وغيرها من الشركات العالمية، وعدد موظفيها حوالي 100 موظف[1].

عاشراً: معاهد أميركية لتدريب الناشطين على الثورات الناعمة

تكشف الوثائق الرسمية المنشورة على موقع معهد السلام الأميركي USIP التابع للكونغرس والذي يعين اعضاء إدارته الرئيس الأميركي عن تمويل معاهد تدريبية لتوجيه وتدريب الناشطين في المنظمات الشبابية حول العالم، وخاصة في البلاد العربية على برامج وتصاميم جاهزة

1- مقابلة تحت عنوان «مؤسس ويكيبيديا للشرق الأوسط: نحتاج مساهمة العرب في الموسوعة» بتاريخ 26 شباط 2012 العدد 12143. www.aawsat.com/details.asp?section=19&article=665347

للإحتجاج والعصيان والتعبئة الجماهيرية بهدف قلب واسقاط الأنظمة الحاكمة من خلال تقديم ورشات ودورات تدريبية لتعليم وإعداد الكوادر والناشطين المرتبطين بالمشروع الأميركي على اكتساب الخبرات وتلقي التوجيهات في البناء الفكري والسياسي لقيادة الثورات "الناعمة والملونة"[1].

وكلفت مراكز أبحاث بالتشاور مع مدربين دوليين بوضع خطوات وآليات تفصيلية لهذه التصاميم والبرامج، ووصل الأمر إلى حد تكليف مهندسين في المعلوماتية لوضع مخططات وبرامج تطبيقية إفتراضية مزودة بخرائط ومجسمات ثلاثية الأبعاد تشبه ألعاب الكومبيوتر بغرض المزيد من الإتقان والإحتراف ولغاية دراسة كل السيناريوهات والبدائل الناجعة.

وقد أكدت الوقائع والأحداث الجارية حالياً في المنطقة صدق هذه المعطيات، وثبت بما لا يدع مجالاً للشك بالفيلم الوثائقي الذي أنتجته مؤسسة إعلامية غربية ونشرته عدة مواقع على شبكة الإنترنت، وفيه يعترف عدد من الناشطين المعروفين على المستوى العربي بتلقيهم

1- كنماذج لهذه المعهد كانفاس في صربيا CANVAS، ومؤسسة البيت الحر Fredom Houseالتي رأسها المدير السابق لـ CIA جيمس ولسي، ومنظمة فريدريش نومان المرتبطة بمنظمة الليبرالية الدولية والإستخبارات الألمانية والأميركية، وعلى المستوى العربي أكاديمية التغيير في إمارة قطر التي يديرها هشام مرسي صهر الشيخ القرضاوي ولها موقع على شبكة الإنترنت يمكن الإطلاع عليه.

تدريبات على قيادة وإدارة الثورات والإنقلابات ''الناعمة والملونة'' وعرض الفيلم على عدة قنوات تلفزيونية عربية[1] الفيلم المتوفر على موقع يوتيوب youtube يتحدث فيه المدرب الصربي سرجيو بوبوفيتش رئيس منظمة ''أوتبور'' - تعني باللغة العربية المقاومة الشعبية - وشعارها قبضة اليد، وهو نفس الشعار الذي استنسخته عشرات المنظمات حول العالم، وقد نشطت أوتبور في تنظيم الإحتجاجات في دولة صربيا لإسقاط ميلزوفيتس، وهي منظمة معروفة بإرتباطاتها الأميركية كما يؤكد الموقع الرسمي لمعهد السلام الأميركي.



وقد اعترف سرجيو بوبوفيتش في الفيلم الوثائقي بأنه درّب في مركزه المعروف في العاصمة الصربية بلغراد تحت إسم CANVAS مئات الناشيطن والحقوقيين من 37 بلداً حول العالم على خطط وتصاميم

1- قناة الدنيا السورية «سما»، و قناة الإخبارية السورية، وقناة الحياة المصرية، وفضائية العربية الموالية للسعودية، وغيرها من القنوات العربية.

إستراتيجيات وتكتيكات إسقاط الأنظمة من خلال تحريك الإحتجاجات المدنية والسلمية.

وتحدث بوبوفيتش عن ناشطين من إيران ومصر وتونس وسوريا وفنزويلا وأوكرانيا وجورجيا وقيرغيزيستان.

وفي الواقع، تشير جنسيات الناشطين إلى الدول التي شهدت إحتجاجات وانقلابات دعمتها أميركا والغرب في السنوات العشر الأخيرة 2004–2014.

وقد فصل بوبوفيتش آليات وتكتيكات تنظيم ثورات ناعمة وملونة تقوم على "إعتماد مبدأ الهجوم والعصيان المدني والشعبي والتحرش بالأمن والشرطة، ومحاصرة وإحتلال المقرات الرسمية والتواجد عبر المخيمات في الأماكن والميادين العامة، وإضفاء الأحداث الدرامية والرمزية على الواقع العام، وسبل تنظيم المسيرات الجماعية الناجحة، وكتابة البيانات والشعارات والرايات الإعلامية، وإعتماد الأناشيد والأغاني واللباس واللون الموحد، وعرض الأنشطة الفكاهية وقرع الطبول والموسيقى والمزامير الخاصة التي تؤدي الى زيادة الحماسة وتجتذب المزيد من الجماهير وتحافظ على تماسك الإحتجاجات وتدعم بقائها في الشوارع والميادين العامة وترفع معنويات الحشود الجماهيرية[1].

1- يمكن مراجعة كتاب بوبوفيتش «الكفاح السلمي - 50 نقطة حاسمة «ومقالة تحت عنوان «منظمة أوتبور الصربية تتحرك بأجندة أميركية «للصحافي المصري محمد ثروت منشورة على موقع حزب الوفد المصري www.alwafd.org وغيره من المواقع.

وتحدث في الفيلم الوثائقي رؤساء منظمات شبابية وحقوقية من بلدان أوروبا الشرقية كأوكرانيا وجورجيا وصربيا، ومن عدة بلدان عربية كتونس ومصر وسوريا واليمن، وبلدان أميركا اللاتينية كفنزويلا.

وسننشر وثيقة أخرى نشرتها صحيفة اليوم السابع المصرية الذائعة الصيت حول عودة ناشطين مصريين من ورشة تدريبية أجريت لهم في بلغراد في صربيا عام 2009 قبل الربيع العربي بسنوات تحت عنوان «فريدوم هاوس تدرب الشباب المصرى على الثورة البرتقالية» لتأكيد المطلب المشار إليه[1]:

"15 شاباً مصرياً تلقوا تدريبات على تفكيك النظام، وكيفية التخلص منه بعد الخلاص من وهم داخلي يقول بأن الحكام يسيطرون على مقاليد الأمور، لذا يجب إزاحة هذا الوهم أولاً، ثم مساعدة الآخرين على التخلص منه، كبداية لحشد الجميع للنضال السلمي وتغيير النظام ».

جاء ذلك ضمن برنامج متكامل للتدريب النظري عن «استراتيجيات الكفاح السلمي»، تلقاه عدد من الشباب المصري تحت إشراف الناشط شريف منصور نجل الدكتور أحمد صبحي منصور، والناشطة سارة أحمد فؤاد فى منتجع باليتش فى صربيا ضمن برنامج أعد خصيصًا لجيل

1- تقرير تحت عنوان «فريدوم هاوس تدرب الشباب المصرى على الثورة البرتقالية» نشرته صحيفة اليوم السابع المصرية بتاريخ 6 أغسطس 2009، الكاتب أحمد مصطفى، http://www.youm7.com/News.asp?NewsID=124657

جديد من نشطاء العالم الثالث، ليتمكنوا - حسب البرنامج الذي تموله مؤسسة فريدوم هاوس بالتعاون مع بعض المنظمات المحلية - من خلق جيل جديد لدعاة الديمقراطية، إلى النضال السلمي ضد السلطة.

ويقول برنامج التدريب إن المظاهرات لا يجب أن تكون هى الخيار الأول، ويفضل أن يكون الأخير، لأنها خيار مكلف وغير مضمون العواقب، ولا بد من الإعداد الجيد لها حتى لا يقع منظموها تحت طائلة الظروف المناخية السيئة، أو موانع للمشاركين، ويفضل قضاء الوقت فى تجميع الناس حول الفكرة، بدلًا من تجميعهم للوقوف أمام الشرطة ويخسرون من الاصطدام معها.

تولى التدريب فى مدينة باليتش أعضاء مركز كانفاس، بجانب أعضاء مؤسسين لحركة أتبور «أكاديمية التغيير فى صربيا»، وحاضر سيردجيا بوبوفيتش حول الآليات التي قامت بها حركة أتبور فى الدعاية للكفاح السلمي.

أيضا شرح المصريون الخمسة عشر هذه الوسائل كمرجع للأحزاب وحركات الإحتجاج فى مصر، ومن خلال ورش العمل التي شارك فيها المتدربون، تم تنظيم مظاهرة افتراضية، وتخطيط مشروع على المدى القصير، يحقق أهداف الكفاح السلمي على المدى الطويل، والتدريب على كيفية إحراج النظام إعلامياً دون اللجوء للمظاهرات والأساليب الصدامية العنيفة".

ولمزيد من الدقة سننشر وثيقة رسمية للكتاب الذي مولته الإدارة الأميركية وترجم منذ العام 2005 إلى اللغة العربية لتدريب الشباب والناشطين[1]:

ونشير الى أن الكتاب ترجم بعنوان آخر هو "أسلحة حرب اللاعنف" من قبل أكاديمية التغيير في الدوحة - قطر التي يديرها الدكتور هشام مرسي صهر الشيخ يوسف القرضاوي،[2]. وهناك معطيات موثقة عن اعتراف رسمي لهشام مرسي مدير الأكاديمية نشرته مؤسسة الدوحة Doha Institute والمركز العربي الذي يديره عزمي بشارة من تدريب 40 ناشطاً من كل محافظة مصرية على استراتيجيات اللاعنف قبل ثورة 25 يناير 2011[3].

ونشر مركز دراسات الوحدة العربية في بيروت نسخة عربية من كتاب اللاعنف عام 2011، كما نشر الكتاب من قبل الدار العربية للعلوم – ناشرون في بيروت.

1- مركز تطبيق الاستراتيجيات وعمل اللاعنف CANVAS، المؤلفون : سيردجا بوبافيتش .أندريج مولافجتش .سلوبودان دينوجونفيتش، 1نيسان / أبريل.2005 ، التعاليق : روبرت ل.هلفي، صور الغلاف : إجور جرميتش ، ترجمة ، السالكة بركه. تحرير ، نجاة الليلي / الصحراء الغربية.

http://www.canvasopedia.org/legacy/files/various/50CP_French.pdf

2- موقع أكاديمية التغير في قطر http://aoc.fm/site/node/299

3- تقرير تحت عنوان «المركز العربي يناقش المرحلة الثانية من الثورة المصرية «بتاريخ 9 آذار 2011 منشور على موقع مؤسسة الدوحة القطرية www.DohaInstitute.org

وفيما يلي مقتطفات حرفية من مقدمة الكتاب لغاية توضيح الأهداف :

العنوان الأصلي للكتاب في نسخته الصربية «الكفاح السلمي 50 – نقطة حاسمة».

هذا الكتاب بداية لتطبيق استراتيجيات العمل السلمي في الحملات الحقيقية. التقنيات التي وضحت في الفصول ال 15 التالية قد استخدمت بنجاح في أنحاء كثيرة من العالم. المؤرخ البريطاني أريك هابسوم شرح بأن القرن العشرين «زمن التطرف» نظرا للحروب المدمرة التي شنت خلال المائة سنة الماضية، وكذلك التأثير بالأفكار المتطرفة التي استخدمت لتبرير تدمير كافة فئات الشعوب والأديان. وفي نفس الوقت انتشار الديمقراطية و الاستقرار الاقتصادي، فاحتمال عودة هذه النزاعات يبقى وارداً اليوم، كما هو الحال لفرصة اللاعنف كبديل.

احتوى الكتاب على دروس استوعبت من نضالات سلمية طويلة وصعبة ضد أنظمة غير ديمقراطية ومعارضين أخرين لأبسط حريات الانسان.

كتب هذا الكتاب لهؤلاء النشطاء العاملين أو الذين يفكرون في بناء مجتمعات عادلة و أكثرحرية وتفتحاً.

الخمسون نقطة الحاسمة هي عن استراتيجية كفاح اللاعنف، مهيئة عبر ثلاثة أقسام موضوعية. الأول «قبل أن تبدأ»، يقدم لك مجموعة

جداول أساسية للمفاهيم والتحاليل. الثاني «الشروع في البداية» يعلمك المهارات البسيطة التي أتقنها مطبقو استراتيجية اللاعنف، كصياغة الرسالة والتخطيط للعمل الشعبي. الثالث «تسيير حملة اللاعنف»، يعلمك مهارات متطورة، كتسيير حملة اللاعنف. الرابع «العمل تحت القمع»، يحاول أن يظهر لك كيف تعمل بأمان. والقسم الأخير يقترح عليك طرق ملموسة لتطوير مهاراتك ومعلوماتك.

يضم كل قسم فصولا منظمة حول سؤال رئيسي وإجابته : إذا فهمت الجواب لسؤال ما، فإنك تكون قد فهمت نقطة حاسمة لاستراتيجية اللاعنف. يمكنك قراءة سؤال معين يهمك، أو فصل أو قسم بكامله.

فلمساعدتك كل نقطة تشرح أولا، ثم يعطى لها مثال، قضية مدروسة، أو تمرين تطبيقي والذي يمكن أن يساعدك في تطوير مهاراتك ومعرفتك. إضافة لإعطائك نصائح تطبيقية أكثر، خاصة مواد مهمة تظهر في سلسلة من النصائح القصيرة، والتي يمكن لك أن تفهمها وتطبقها بسهولة.

المؤلفون يتمنون وهم على يقين من إيصال الخمسين نقطة الحاسمة بهذه الطريقة سوف يساعدك على معرفة تسيير استراتيجية عمل اللاعنف، لذلك يمكن أن تفوز بحقوقك، تتحرر من القمع، تتصدى للاحتلال، تحقق الديمقراطية أو تبني العدل في وطنك – وبذلك فولادة »عصر تطرف «آخر غير محتمل.

* بعض النماذج من ضمن 198 تكتيكاً لإستراتيجيات اللاعنف لإسقاط النظم :

1. الخطب الشعبية.
2. رسائل المعارضة أو الدعم.
3. تصريحات المنظمات والمؤسسات.
4. بيان شعبي موقع.
5. الإعلانات عن لائحة الإتهامات.
6. عرائض جماعية أو كتل اتصالات مع جمهور أوسع نطاقا.
7. الشعارات، الرسوم والرموز.
8. رفع اللافتات ، الملصقات وعرض الاتصالات.
9. المنشورات، الكتيبات والكتب.
10. نشر المقالات في الصحف والمجلات.
11. الأشرطة، الراديو والتلفاز والإنترنت.
12. الكتابة في الجو والكتابة في الأرض. و المراسلة، الرسائل القصيرة المكثفة ورسائل البريد الالكتروني هذا الأسلوب طوّر في صربيا عام 2000 على يد (OTPOR المقاومة) خلال حملة اللاعنف ضد سلوبودان ميلوسوبيتش.
13. الوفود والبعثات.
14. الجوائز الساخرة.

15. الكواليس الجماعية.

16. الإضرابات.

17. الانتخابات الصورية.

18. عرض الأعلام والألوان الرمزية.

19. إرتداء الرموز.

20. الصلاة والعبادة.

21. تسليم رموز مجسمة.

22. الإحتجاجات العارية.

23. تدمير الممتلكات الخاصة.

24. أضواء رمزية.

25. عرض لوحات.

26. الرسم كإحتجاج.

27. إشارات وأسماء جديدة.

28. أصوات رمزية

29. استصلاح رمزي.

30. حركات غير مؤدبة / الضغط على الأفراد.

31. مطاردة المسؤولين.

32. تعنيف المسؤولين.

33. الإخاء.

34. سهرات / الدراما والموسيقى.

35. القصص الفكاهية والمزح المضحك.

36. أداء المسرحيات والموسيقى.

37. الغناء ، المواكب.

38. المسيرات.

39. الاستعراضات

40. المواكب الدينية

41. الحج.

42. مواكب السيارات / تكريم الموتى

43. الحداد السياسي.

44. جنازات صورية.

45. جنازات برهانية.

46. التحية في أماكن الدفن......[1]

1- يمكن الإطلاع على سائر البنود من خلال مراجعة الكتاب وفق المصدر المرفق على شبكة الإنترنت.

حادي عشر: جامعة لبنانية تدرس أفكار اللاعنف بديلاً عن الكفاح المسلح

فكرة اللاعنف من أجمل الأفكار التي يمكن أن تصل إليها البشرية يوماً ما، وهي قد تكون مطلب الجميع، لكن البواطن والأهداف شيء آخر، خاصة عندما تأكدنا أن وكالة المخابرات المركزية CIA تدعم وتمول إنشاء هذه المعاهد التي تدرس برامج اللاعنف، كما ورد بالأدلة والوثائق في الفقرة السابقة. وقد يكون من أهداف ترويج فكرة اللاعنف زرع وتأسيس فكرة بديلة عن فكرة المقاومة المسلحة والكفاح المسلح كما أشارت بعض الدراسات الصهيونية المعنية بالملف بغض النظر عن أهداف القائمين على هذه المعاهد بصورة مباشرة.

وفي لبنان افتتحت منذ سنوات أول أكاديمية من نوعها في العالم العربي: جامعة اللاعنف العربية، التي تستقبل طلاباً من جميع أنحاء العالم، يؤرّقهم همّ نشر الثقافة اللاعنفيّة في بلادهم، واتخذت مقراً لها في بلدة فتقا في جبل لبنان[1].

«تخيّل ألا يكون هناك ما يستحقّ القتل أو الموت من أجله، ألّا توجد أديان. تخيّل الناس جميعاً يعيشون بسلام». إنّها مقتطفات معرّبة من أغنية «Imagine» الكلاسيكية للبريطاني جون لينون، التي وزّعت على

1- مقالة تحت عنوان ''اللاعنف أكاديمياً في لبنان «جوانّا عازار ، منشورة على موقع جريدة الأخبار اللبنانية ، http://www.al-akhbar.com/node/74503، شباب، العدد ٨٩٩ الأربعاء ١٩ آب ٢٠٠٩

الحاضرين والمشاركين في حفل إطلاق الدروس في جامعة اللاعنف العربيّة AUNV في دار سيّدة الجبل في فتقا.

«هي أكثر من جامعة أو من مجرد فكرة وحلم كما اعتبرها كثيرون. هي تجمّع أشخاص يؤمنون بقضيّة هي من أسمى القضايا في التاريخ. قضيّة نضال لإحداث التغيير في المجتمع على خطى غاندي الذي قال: عليكم أن تكونوا التغيير الذي تريدون أن تروه في العالم». بهذه الكلمات أطلق المنسّق التنفيذي في الجامعة فريد شرابيّه جامعة اللاعنف العربيّة.

والجامعة هي أوّل أكاديميّة من نوعها في المنطقة العربيّة، ومعهد جامعيّ متخصّص يحوي مكتبة جامعة للنتاج اللاعنفيّ الضخم العربيّ والعالميّ، ويمثّل ملتقى ثقافيّاً لحوارات عالميّة تؤثّر في من هم في موقع القرار السياسيّ والإعلامي والتربوي خصوصاً[1].

ثاني عشر: وكالة USAID تمول مشروع المجتمع المدني Mobile App

لن تتوقف هواتفنا الذكية عن الرنين. هذا ما تعد به مجموعة من منظمات المجتمع المدني اللبناني التي أطلقت تطبيقاً للهاتف الخلوي يقدّم خدمة الأخبار الخاصة بالحملات المدنية والمطلبية، وما أكثرها في لبنان. مبادرة

1- تمنح الجامعة ثلاثة أنواع من الشهادات، شهادة جدارة في برنامج كامل عن اللاعنف ثقافة اللاعنف والمهارات المدنيّة الناشطة)، شهادة جدارة في اختصاص محدّد، وشهادة مشاركة مع مركز تدريب عالميّ.

رابطة الناشطين المستقلين «إندي آكت»، تشمل إنشاء مركز للتدريب الإعلامي لتعزيز تواصل منظمات المجتمع المدني وعملها الإعلامي[1].

ويهدف المركز إلى تدريب وتطوير قدرة مؤسسات المجتمع المدني على الترويج لمشاريعها بطريقة أكثر فعالية. ويرتبط تطبيق الهاتف الخلوي بموقع الكتروني باللغتين العربية والانكليزية وبمواقع التواصل الاجتماعي، ولا سيما فايسبوك وتويتر.

وسيجري التركيز على نحو أساسي على 3 مبادرات أهلية هي حملة اقرار قانون مدني للأحوال الشخصية، وهيئة المجتمع المدني للتنسيق البرلماني التي تعمل على اقرار 5 مشاريع قوانين عالقة في مجلس النواب، والتحالف المدني اللاطائفي.

ثالث عشر: وزارة الخارجية الأميركية تنشر وثيقة إعداد خطة الإتصالات الإستراتيجية والحملات الإعلامية الفعالة للجمهور العربي

نشر مكتب برامج الإعلام الخارجي الموجه الى العالم العربي وثائق تدريب على كيفية إعداد خطط إعلامية فعّالة[2]، وهي بطبيعة الحال لم تنشر لتدريب

1- مقالة تحت عنوان «وصار للمجتمع المدني Mobile App» للكاتب بسام القنطار، جريدة الأخبار، العدد ١٩٩٩ ١٠ ايار ٢٠١٣.

2- هذا المقال مقتطف من مطبوعة بعنوان : مكتب صحفي مسؤول في العصر الرقمي، نشرها مكتب برامج الإعلام الخارجي بوزارة الخارجية الأميركية بتاريخ 2 أيار 2012 وهي متوفرة على الرابط التالي : http: / /iipdigital.usembassy.gov /st /arabic /publica tion /2012 /05 /20120502124511x0.5991741.html#ixzz2swZHMghU.

الناشطين والإعلاميين العرب لإعداد حملات ضد المصالح الأميركية والصهيونية، بل لمواجهة محور المقاومة وتيار الصحوة الإسلامية تحت عنوان مواجهة «التطرف». وفيما يلي بعضاً من نص الوثيقة يبين تشابه الحملات التي تشن على جبهتنا مع التوجيهات الأميركية :



تكمن الخطوة الأولى في التواصل الناجح مع الجمهور والبرامج الناجحة في أن تعرف ما تريد تحقيقه ووضع خطة استراتيجية لتوصيلها.

والإتصالات الاستراتيجية هي عملية محدّدة بدقة من أجل التوصل إلى تحقيق أهداف الاتصالات على المدى الطويل. إنها تتطلب مجموعة متنوعة من العوامل بما فيها المعلومات المستدامة والمتسقة، والتنسيق، والاتصالات التي تكمل بعضها داخليًا وخارجيًا مع كل من الجمهور العام والجمهور المستهدف في التوقيت المناسب.

وينبغي أن تكون الاستراتيجية مدعومة بخطة بحث جيدة لقياس سلوك

واتجاهات الجمهور، وتحديد مجموعات الجمهور واختبار السبل المؤدية لتغيير السلوك أو الأنماط المعتادة. وتتطلب الاستراتيجية الفعّالة أيضاً رصد وتقييم مدى تحقق الأهداف، وإن لم تكن تتحقق، فما الذي ينبغي فعله. والتخطيط الاستراتيجي لاتصالاتك يساعدك على ألا يقتصر موقفك مما يجري على مجرد أن تكون لك ردود أفعال على الأحداث وما يُثار من قضايا.

رابع عشر: الخارجية الأميركية تكرم الناشطين العرب بجوائز ناعمة

في خطاب لها خلال الاحتفال بتوزيع جوائز الديموقراطية كشفت وزيرة الخارجية الأميركية السابقة هيلاري كلينتون دور المعاهد الأميركية في تدريب الناشطين العرب[1]، وحددت ارتباطهم بأهداف السياسات الأميركية، وفيما يلي بعضاً من النص الحرفي المقتبس من الخطاب:

"أعتقد أن من المهم الإعتراف بأنه عندما كانت الشوارع في المدن العربية هادئة، كان المعهد الديمقراطي القومي يعمل على الأرض، ينشئ العلاقات، ويدعم الأصوات التي ستحول لاحقاً الشتاء العربي الطويل إلى ربيع عربي جديد.

1- كلمة الوزيرة كلينتون في حفل تسليم جوائز المعهد الديمقراطي القومي لترويج الديمقراطية ، بتاريخ 7 تشرين الثاني/ نوفمبر 2011، موقع وزارة الخارجية الأميركية، مصدر سابق.

والآن، قد لا نتمكن من معرفة متى وأين سيطالب الناس الشجعان بحقوقهم في المرة التالية، ولكن يمكن الرهان بشكل مضمون أن المعهد الديمقراطي القومي موجود هناك الآن، لأن الحرية لا تعرف نصيراً لها أفضل منه. فمنذ تأسيسه قبل ما يربو عن ربع قرن، أصبح المعهد الديمقراطي القومي وأشقاؤه في عائلة صندوق المنح القومية للديمقراطية NED عناصر حيوية في جهود انخراط أميركا مع العالم.

وكذلك نستفيد نحن، لأن الديمقراطيات تصنع شركاء أقوى وأكثر استقراراً. فإنهم يمارسون التبادل التجاري بدرجة أكبر، ويبتكرون أكثر، ويحاربون أقل

فإن دعمنا للديمقراطيات العـربية الناشئة هو بمثابة استثمار لا يمكننا تحمل كلفة عدم القيام به".

وفي خطاب آخر ألقاه وليام بيرنز[1] وكيل وزارة الخارجية الأميركية أمام الفائزين بجائزة الديمقراطية للعام 2011 من المؤسسة القومية للديمقراطية NED :

"شكراً لكم نيابة عن وزارة الخارجية. وشكراً لكم أعضاء الكونغرس، وممثلي منظمات حقوق الإنسان، وعلى وجه الخصوص رئيس المؤسسة

1- كلمة وكيل وزارة الخارجية وليام بيرنز متوفرة على الرابط الآتي :
http: / /iipdigital.usembassy.gov /st /arabic /texttrans /2011 /06 /2011062 4152442x0

القومية للديمقراطية، غيبهاردت. واسمحوا لي أن أعبر للشخصين الذين نكرمهما اليوم، زهراء سعيد، وجميل بالطيب، عن مدى اعتزازي بامتياز الإنضمام إلى المؤسسة القومية للديمقراطية لتكريمكما في هذا المساء.

لقد غيرّ المسار الذي حركتموه أنتما وأعداد لا تحصى من المواطنين الآخرين في تونس ومصر على مدى الأشهر القليلة الماضية وجه التاريخ. لقد اخترقتما حاجز الخوف وحققتهما الحريات التي طال السعي إليها لبلديكما، وأسرتما خيال المنطقة والعالم. يستطيع العديد من الموجودين في هذه القاعة أن يفتخر بالدعم المقدم للمجتمع الأهلي على مدى سنوات عديدة- وهم يفعلون ذلك عن حق. ولكن هذه الثورات لا تتعلق بنا. فهي من صنع، ولأجل، وتجاه المواطنين الشجعان العاقدي العزم الذين قاموا بها.

فالإثنان اللذان نكرمهما في هذه الليلة ناشطان ضليعان بجهودهما الخاصة. كما أنهما يمثلان أيضاً رمزاً للكفاح، وللتضحيات، ولآمال ملايين الناس حول العالم في الحصول على الحقوق الأساسية والحريات الأساسية.

خامس عشر: تغلغل القوة الناعمة الأميركية من خلال أدوات التكنولوجيا

عرضنا مدى تعويل الإدارة الأميركية على نشر التكنولوجيا لبسط

قوتها الناعمة وتغذيتها بأسباب التأثير والفعالية، ومع أن التكنولوجيا تبدوا للوهلة الأولى محايدة بوصفها أدوات تقنية، لكن الدراسة العميقة لديناميات عمل هذه التكنولوجيات والجهات المسيطرة على البرامج والمحتويات الرقمية والتوجيهات غير المباشرة للشباب والناشطين والمستخدمين تؤكد العكس، خاصة أن المشرف على إدارة شبكات الإنترنت هو مجلس الإبتكار والمعلومات الذي يديره إريك شميدت الرئيس التنفيذي لشركة Google وهو تابع للخارجية الأميركية وتحت إشراف البيت الأبيض مباشرة، ما يجعل التكنولوجيا أعظم قوة بيد الإدارة الأميركية، وهي بحق أهم من ترسانتها النووية كما عبر جوزيف ناي منظر القوة الناعمة.

سنعرض دراسة تحت عنوان ''الإنترنت في العالم العربي..رقم ومعلومة'' اعدتها الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان تبين مدى تغلغل هذه القوة[1]:

- عدد سكان العالم العربي نحو 342 مليون نسمة.
- عدد مستخدمي الانترنت في العالم العربي نحو 103 مليون مستخدم.
- عدد خطوط الهاتف المحمول في العالم العربي يزيد عن 270 مليون خط.
- عدد خطوط الهاتف الأرضي في العالم العربي نحو 40 مليون.

1- تقرير بعنوان «ميدان وكيبورد..الإنترنت في العالم العربي «نشره موقع الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان في شهر كانون الأول 2012 / http://www.anhri.net/02/wp-content/uploads/2013

- عدد مستخدمي الفيس بوك 43 مليون مستخدم تقريبا.

- عدد مستخدمي تويتر نحو 1,5 مليون مستخدم.

- أقل نسبة لمستخدمي تويتر بالنسبة لعدد السكان هي السودان نحو 9500 مستخدم من اجمالي عدد السكان البالغ نحو 45مليون "قبل انفصال الجنوب".

- أعلى نسبة لمستخدمي تويتر في البحرين حيث تبلغ نحو 160 ألف من اجمالي عدد السكان البالغ نحو 1,5مليون شخص.

- أعلى نسبة استخدام لتويتر بالنسبة لعدد مستخدمي الانترنت في البحرين ، حيث تبلغ نحو 160 ألف مستخدم لتويتر بنسبة 22٪ من عدد مستخدمي الانترنت.

- أكبر عدد لمستخدمي الانترنت مقارنة بعدد السكان في الامارات ، نحو 5,7 مليون مستخدم انترنت ، من اجمالي عدد السكان والمقيمين حوالي 8.2 مليون نسمة.

- مصر والسعودية تتصدران قائمة مستخدمي تويتر، نحو 400 ألف مستخدم ، ومقارنة لعدد السكان بين مصر والسعودية ، فتعد السعودية في الصدارة.

- أكبر عدد لمستخدمي الانترنت في العالم العربي في مصر ، نحو 31 مليون مستخدم ، وأقل عدد في الصومال نحو 110ألف مستخدم.

• أكبر عدد لخطوط الهاتف المحمول في مصر 92 مليون خط وعدد السكان نحو 82 مليون ، ومقارنة لعدد السكان فإن الإمارات الأولى بعدد 11,9 مليون خط ، لعدد سكان نحو 8,2 مليون نسمة.

• العراق أعلى نسبة لمستخدمي فيس بوك حيث يبلغ ٪100 من مستخدمي الانترنت ، نحو 1,5 مليون لكل منهما.

• أعلى نسبة لمستخدمي الفيس بوك في مصر ، 11 مليون مستخدم ، ومقارنة لعدد السكان فإن الأردن الأعلى استخداما له حيث يبلغ عدد المستخدمين نحو 2,1 مليون من حوالي 6,7 مليون نسمة.

• أقسى الدول في حجب المواقع هي السعودية ، واقلها حجبا هي العراق وتونس ولبنان.

• أكثر الدول عقابا وملاحقة قانونية للنشر على موقع تويتر هي الكويت.

• أفضل مستخدمي فيس بوك في العالم العربي ، مستخدمي الانترنت في مصر يليها تونس ، ثم السعودية.

• أفضل مستخدمي موقع يوتيوب بين المستخدمين العرب ، مستخدمي سوريا ، يليها المغرب.

• أقل عدد مستخدمي تويتر نسبة لعدد مستخدمي الانترنت في اليمن ، 6 ألاف مستخدم لتويتر من اجمالي نحو 4,3 مليون مستخدم انترنت.

وقد أكدت دراسة لمجلة الإكسبرس الفرنسية أن النسبة الكبرى من المتصفحين والمستهلكين العرب لخدمات الإنترنت ٪90 والبالغ عددهم حوالي 75 مليون مستخدم للشبكة هم من الشباب والأطفال والمراهقين الذين تتراوح أعمارهم بين 14 و34 عاما[1] وكشفت دراسة لمؤسسة الفكر العربي حول المحتوى العربي على الإنترنت ان هناك 42000 موقع وصفحة الكترونية عربية مسجلة رسمياً على شبكة الانترنت حسب إحصاءات الإتحاد الدولي للإتصالات، غالبيتها مواقع ترفيهية وسياحية وشعرية ونسائية وغنائية وسينمائية ومدونات شخصية، وان من بين 320 مليون عملية بحث تجري شهرياً ويقوم بها المتصفحون العرب على شبكة الإنترنت، خاصة على محركات البحث العالمية Google وYahoo وغيرها يذهب أكثر من ٪60 منها نحو عناوين وموضوعات ترفيهية وفنية وغنائية وسينمائية[2].

وبالنسبة إلى المواقع الأجنبية غير العربية، وخاصة المواقع غير الأخلاقية مواقع الإباحية الجنسية فيتعذر احصاؤها حتى من قبل القائمين على شبكة الانترنت، وهي الأخطر على الأجيال العربية، حيث تؤكد بعض المؤشرات حجم انتشارها الواسع !.

1- تحقيق بعنوان «جيل الإنترنت العربي وكسر تابو السلطة السياسية» نشر جريدة السفير في 9/ 2/ 2001 العدد 11810

2- كتاب التقرير العربي الثالث للتنمية الثقافية. اصدار مؤسسة الفكر العربي. ط1 2010 ص 199.

فضلاً عن آلاف غرف الدردشة التي تضج وتعج باللغـو والعبث وهدر الطاقات والأوقات، وكل طرق الإبتعاد عن سبيل الله. هذا على الصعد الأخلاقية والثقافية.

أما على المستوى الأمني والإستخباراتي، فتؤكد الدراسات الغربية حجم التخريب والتلاعب الأمني الناعم بأجيالنا الشابة. وبالإستناد إلى معلومات صحيفة اللوموند الفرنسية في تحقيقها المنشور تحت عنوان "حرب الإنترنت" فإن 58٪ من المواقع التي تأسست بعد 11 أيلول 2001 هي فروع لأجهزة الإستخبارات الغربية والاسرائيلية[1].

ومن يقرأ نص وثيقة الأمن القومي الأميركي للعام 2010 يكتشف حجم المفردات المتصلة بعالم شبكات الإنترنت وصلتها بأجهزة الإستخبارات الأميركية، والوصية بضرورة الإنخراط الفعال عبر توظيف الموارد والأموال في عالم الإنترنت بما يخدم المصالح الأميركية العليا، والبحث عن جذب واستقطاب المبدعين في صناعة برامج الإنترنت، والتحفيز الدائم لتكنولوجيا أمن الإنترنت لما له من أهمية في تحقيق الأمن القومي سواء لكون الإنترنت احدى أدوات وبرامج القوة الناعمة أو لأجل جمع المعلومات الإستخباراتية والتجنيد[2].

1- مقالة بعنوان «نيو ميديا - سلاح في خدمة اميركا واسرائيل «للكاتب خضر عواركة، نشرها موقع قناة الجزيرة للدراسات 2009، مصدر سابق.

2- مقالة بعنوان "استراتيجية الاستخبارات القومية لاميركا" للباحث علي حسين باكير. نشرها موقع الجزيرة للدراسات ، مصدر سابق.

وقد قامت وزارة الدفاع الأميركية البنتاغون بشراء عدد كبيـر من حقوق برامج التواصل الإجتماعي كفيسبوك Facebook وغيره وأدخلتها في صلب برامجها[1] لدرجة أن البنتاغون أعتبر أن برامج الإنترنت والفضاء الإلكتروني أصبحت ضمن"مجاله الوظيفي"[2].

ومن يراجع موقع الخارجية الأميركية ويضع كلمة "أنترنت "في محرك البحث الخاص بالموقع يجد عشرات الخطابات لوزراء ومسؤولين في الوزارة حول الإنترنت ودوره في نشر القيم والسياسات والبرامج الأميركية.

كما استحدثت الإستخبارات الإسرائيلية وحدة متخصصة بحرب الإنترنت وتكنولوجيا المعلومات أعلن عنها العام 2011. وأطلق القادة الصهاينة على هذا المجال "حرب السايبر" Syber War. ويكفي الإشارة الى خطاب الرئيس الصهيوني في عمان وحديثه عن دور الإنترنت و"السياسة الناعمة" في تغيير العالم العربي[3].

ويمكن الإشارة في هذا الصدد إلى ما كشفته صحيفة "لاتريبيون" الفرنسية من ان ضابط الإستخبارات الاسرائيلي "أدون وردان" المعروف في الوسط المخابراتي داخل وخارج الكيان الاسرائيلي هو نفسه

1- مصدر سابق.

2- مقالة بعنوان «الحروب غير التقليدية: هكذا يزعزع الإستقرار» للكاتبة التركية نيرمين شرواني، منشورة على موقع جريدة الأخبار اللبنانية في 4/ 7/ 2012.

3- سنفرد فقرة خاصة بالخطاب في الباب الرابع القسم الخاص بالكيان الصهيوني.

دانييال دوميلو الذي أطلق موقع ''شباب حر'' الذي استقطب أكثر من 10 ملايين زائر منذ انطلاقته العام 2003 [1].

سادس عشر : 250 فضائية عربية في خدمة الحرب الناعمة الأميركية

دلت دراسة على ملكية القنوات التلفزونية العربية التي تزيد عن 500 قناة محلية وفضائية تقدم برامج عامة ومتخصصة وأخبار ومنوعات ووثائقيات أن ما يزيد عن 250 قناة تلفزونية على الأقل تمتلكها دول محور ما يسمى ''الإعتدال العربي'' الموالي للإدارة الأميركية والغرب.

ومع الأخذ بعين الاعتبار أن هذه القنوات مملوكة بصورة رسمية لدول عربية أو لقادة وأمراء عرب نافذين يدورون في الفلك الأميركي والعربي الموالي له، لم يتم احتساب القنوات التي يتم النفوذ إليها بطريقة غير مباشرة من خلال الأسهم الخاصة برجال أعمال مستثمرين موالين للمشروع الاميركي العربي، أو عبر الإعلانات التجارية التي تلعب دور التمويل السري، والتي يصل عددها إلى 100 قناة يأتي على رأسها بعض القنوات الدينية الممولة من دول عربية لأهداف تحريضية طائفية ومذهبية وتقدم خدمات جليلة للأجندات الأمريكية والصهيونية.

ويكفي أن ندرس ونشاهد نوعية ما تقدمه هذه القنوات 250 قناة لجهة

1- مقالة «نيوميديا سلاح في خدمة اميركا واسرائيل»، مصدر سابق.

تقليدها واتباعها للغرب شكلاً ومضموناً من خلال محاكاة البرامج، أو عبـر بث المسلسلات والأفلام الأجنبية المدبلجة ليتضح لنا ما يلي :

وفي رصد محتوى هذه القنوات خاصة برامج الكلام السياسي Talk Show يتبين أنها بمعظمها تعتمد أسطوانة موّحدة في الرسائل الإعلامية بالتركيز على 6 محاور :

1ـ مهاجمة وتشويه صورة إيران النموذج والتجربة والسياسة والخطاب والرموز.

2ـ التشكيك بمحور المقاومة في لبنان وفلسطين وسوريا، وإبراز صورته المذهبية.

3ـ تحطيم صورة حزب الله كقوة مقاومة صاعدة عربياً، وتقديمه كميليشيا طائفية.

4ـ ضرب صورة وقدسية ولاية الفقيه وامتداداتها في العالم العربي.

5ـ إثبات فشل الحركات الإسلامية في الإدارة السياسية والحكم "الإسلام السياسي".

6ـ تمهيد الأرضية لعملية السلام الأميركية في المنطقة وإثبات فشل مبدأ المقاومة.

هذا في السياسية والأخبار، أما في البرامج العامة فغالبيتها الساحقة تقدم

المنوعات والفنون والغناء والأفلام والسهرات المبتذلة والطب التجاري والفلك والسحر والشعوذة والمنامات والعقارات والرياضة والهواتف والطهو والمأكولات والسهرات والمسلسلات والبرامج المسماة واقعية Realtv التي تجمع الشباب والفتيات في قاعات وغرف واحدة وهي تتمحور حول 3 محاور:

1ـ هتك المحرمات والقيم الإجتماعية والدينية تحت مدعى الحداثة والإنفتاح والحرية.

2ـ تحطيم صورة الدين والتدين والعلماء والفتاوى والمقدسات وبيان نقاط ضعفها.

3ـ تقديم النموج الليبرالي الأميركي والغربي في أساليب وأنماط الحياة العبثية.

وفي دراسة لنوعية هذه القنوات نجد أن 70 ٪ من البرامج مصدره التدفق الإعلامي والمعلوماتي والإخباري الأفلام والمسلسلات والإعلانات المستورد من الوكالات والشركات الأميركية والغربية والتركية والصهيونية. لأن الإنتاج المحلي لا يفي بـ30٪ من الإحتياجات، فيما يقتصر الإنتاج المحلي الوطني على البرامج غير الجذابة، أو المقلدة للإنتاج الأجنبي، وتمـــر فيه الخيوط الفكرية والسياسية الأميركية والغربية.

هذا الشلال الإعلامي يستهدف تحويل أنظار الشباب والجماهير عن القضايا الإسلامية والعربية الأصيلة والمحقة بطبيعة الحال، وهدفه خلق

تيار شعبي وشبابي لا يعرف عن الإسلام إلا الإسم والرسم، والتمهيد للتطبيع الثقافي والسلوكي الأميركي والغربي والصهيوني.

وكي لا نبقى في اطار التحليلات النظرية نورد شاهداً يدل على حجم الجهد المبذول في مجال الإختراق والتلاعب بوسائل الإعلام والاتصال العربية والاسلامية، وفق ما سرّبه موقع ويكيليكس ونشرته قناة الجزيرة القطرية من وثيقة تبيّن درجة التنسيق الإعلامي والثقافي الأميركي السعودي لبث نوعية خاصة من المسلسلات الهادفة الى تثقيف الجمهور الخليجي والسعودي والعربي بالثقافة الأمريكية، فقد كشفت الوثيقة عن عشرات اللقاءات والإجتماعات التنسيقية السرية التي تعقد بين مسؤولين امريكيين وسعوديين للإتفاق على بث سلسلة برامج ومسلسلات أميركية كالمسلسل الأمريكي المعروف Friends ومسلسل ربات بيوت يائسات Desprate housewives الذي يعرض على قناة MBC التابعة لأحد الأمراء السعوديين، وحصلت نفس اللقاءات مع مدراء قنوات أخرى كقناة ميلودي Melody وأوربيت وروتانا Rotana وغيرها من القنوات التابعة للأمير السعودي الوليد بن طلال، وأدت هذه المسلسلات إلى صناعة جمهور عريض وواسع في السعودية والخليج وسائر البلدان العربية متأثـر بالنمط الثقافي الأميركي المناهض للقيم الإسلامية والعربية[1].

1- تقرير بعنوان «الدراما الأميركية وتغيير المجتمع السعودي» منشور على موقع قناة الجزيرة على الإنترنت....www.aljazeera.net 2009.

سابع عشر: الحرب الناعمة على ضوابط الحجاب الإسلامي

هي الحرب الناعمة التي يعيشها الحجاب في رحلة الغزو الثقافي، التي بدأت تنخر في جذوره، والتي أفقدته معناه، وإلبسته مصطلحات جديدة من "عاريات العقول"... راقصات الحجاب..حجاب الألوان المزركشه...غطاء الرأس.. والتي ساهمت في إنحراف الحجاب عن مساره، وسلوكه طريق أخرجه عن إطاره المتعارف عليه، وأدخله الى عالم الموضه الغير مألوفة، موضة الرأس بألوانها المزركشة مع تحجيم الجسد[1].

ثامن عشر: التبادل الثقافي مع الشباب المسلم لإستكشاف أميركا

في إطار برامجها لتنميط طرائق تفكير الشباب المسلم والعربي على الأفكار والقيم الأميركية، وبهدف تغيير نظرتهم اتجاه أميركا، تنظم وزارة الخارجية الأميركية رحلات للشباب يافعين من مختلف بلدان العالمين العربي والإسلامي، وفيما يلي نص الوثيقة[2]:

«يقضي 170 يافعاً من 12 دولة فضلا عن الضفة الغربية وقطاع غزة السنة الدراسية الحالية في الولايات المتحدة، كمشاركين في اول برنامج تبادل

1- مقالة تحت عنوان «الحرب الناعمة..هي حرب الحجاب اليوم «للكاتبة رنا جوني، منشورة في موقع سكون، بتاريخ 27/ 8/ 2012 / http: / /skoun.net /hijab-modern

2- موقع وزارة الخارجية الأميركية، من فيليس ماكينتوش المراسلة الخاصة لنشرة واشنطن في17شباط 2004 http: / /iipdigital.usembassy.gov /st /arabic /article 20040217173312hmkaed /02 / /2004

ثقافي لوزارة الخارجية الأميركية لطلاب ثانويين من بلدان غالبية سكانها من المسلمين لتشكيل مجموعة من أصحاب النوايا الحسنة».

ويقيم الطلاب مع عائلات مضيفة في 25 ولاية أميركية والعاصمة واشنطن اثناء التحاقهم بمدارس ثانوية، ويتلقون تدريبا في المهارات القيادية ويتعرفون على المجتمع الأميركي وقيمه من خلال نشاطات في مدارسهم والمجتمعات التي يلتحقون بها، فيما يساعدون في تعريف الأميركيين عن بلدانهم وثقافاتهم. وحينما يعودون الى اوطانهم فانهم سيطبقون ما يتلقونه من مهارات قيادية ويتشاطرون مع أسرهم واصدقائهم وزملائهم في الدراسة ما تعلموه عن أميركا. والمشروع الذي يعرف بـ''يس'' او YES وهو اختصار لبرنامج ''التبادل الشبابي والدراسي'' هو جزء من مبادرة ''الشراكات من اجل التعليم'' الأرحب التي اطلقها مكتب الشؤون التربوية والثقافية للوزارة للتواصل مع مشاركين اصغر سنا وأكثر تنوعا في العالمين العربي والإسلامي.

ومن خلال برامج مثل ''يس''، استنادا لمساعدة وزير الخارجية للشؤون التربوية والثقافية باتريشا هاريسون، فان دائرتها تبذل مجهودا خاصا ''للتواصل مع سكان أصغر سنا وأعمق وأوسع نطاقا'' فيما تساعد هؤلاء الأحداث على استكشاف أميركا بمعزل عن الأفكار الخاطئة وعناوين الصحف ليصبح هؤلاء جزءا من مجموعة جديدة من أصحاب النوايا الحسنة الذين يمكنهم ان يساعدوا في إقامة جسور بين بلادنا وبلادهم.

الباب الثالث

الحرب الناعمة على الصحوة الإسلامية ومحور المقاومة

أولاً: الخطة الأميركية للحرب الناعمة على العالم الإسلامي

لعل الخطة الأميركية الأساس هي في ضرب الإسلام كعقيدة وحضارة مناهضة للمشروع الأميركي والغربي والصهيوني وفق ما يراه غالبية المفكرين والمستشرقين الغربيين والصهاينة أمثال صموائيل هنتنغنون صاحب مقولة "صدام الحضارات "وفرانسيس فوكوياما صاحب مقولة "نهاية التاريخ"، ووفق أعمال المستشرقين الأميركي برنارد لويس والصهيوني ناتان شارنسكي من حتمية "الصراع بين الحضارة المسيحية اليهودية ذات القيم الغربية والحضارة الإسلامية ذات الجذور والقيم الشرقية".

وبعدما شخصت الإدارة الأميركية وحلفاؤها الأطلسي والصهيوني بأن الإسلام والحركات الإسلامية هي العدو بعد سقوط الإتحاد السوفياتي نظراً للحاجة الجيوسياسية لإختراع العدو "إن لم يوجد بالفعل".

ومما زاد في خطورة الموقف سرعة وحجم انتشار الإسلام كدين والجاليات الإسلامية كديموغرافيا في الغرب بأعداد كبيرة سواء من أبناء الجاليات الإسلامية أو من المعتنقين والمحولين نحو الاسلام من ذوي الأصول الغربية، حتى وصل عددهم إلى 30 مليون مسلم حسب إحصاءات

وزراء داخلية الإتحاد الأوروبي (الإحصاءات المعلن عنها رسمياً). وهؤلاء أصبحوا أكثر إتقانا لأدوات اللعبة السياسية والإعلامية في الميادين و المؤسسات الغربية.

فضلاً عن النمو والتطور السكاني والإقتصادي والسياسي لبعض الدول الإسلامية الكبرى الصاعدة (تركيا / إيران / ماليزيا / اندونيسا)، وصعود نجم الحركات الإسلامية في قيادة البلدان والمجتمعات الإسلامية من جديد.

ولهذه الغاية أعدت عشرات الدراسات والأبحاث، كان من أبرزها دراسات مركز بحوث وزارة الدفاع الأميركية المعروف اختصاراً باسم Rand حول سبل تفكيك الدول والنظم والحركات والقوى الإسلامية.

سنعرض **مقتطفات** لوثيقة تحت عنوان ''ملخص بناء شبكات إسلامية معتدلة'' ، مصدرها موقع معهد راند للبحوث الدفاعية راند RAND – 2007 [1] «التفسيرات المتطرفة والمتعنتة للإسلام وجدت في السنوات

1- مصدر التقرير الكامل بالإنجليزية : http://www.rand.org/pubs/monographs/MG574مرجـع الوثيقة عربياً / http://www.islamdaily.org/ar/democracy/5576.article.htm

كتب الدراسة وأعدها كل من : أنجل راباسا Angel Rabasa ، شاريل بينارد Cheryl Benard، لويل شوارتز Lowell H. Schwartz ، بيتر سيكل Peter Sickle، برعاية من مؤسسة سميث ريتشاردسون و Center For Middle East Public Policy

الأخيرة مساحة كافية في المجتمعات المسلمة. وبالرغم من تعدد الأسباب التي تقف وراء هذا الأمر، ومع أن هنالك عدداً كبيراً ومتزايداً من الكتابات التي تحاول استكشاف هذه الظاهرة، إلاّ أنه من الواضح أن هنالك عوامل هيكلية بعينها تلعب الدور الأكبر في هذا الموضوع.

فانتشار النظم السياسية الاستبدادية وضمور مؤسسات المجتمع المدني في أجزاء كبيرة من العالم الإسلامي **جعل من المسجد واحداً من المنابر القليلة جداً التي يمكن التعبير من خلالها عن استياء الجمهور وعدم رضاه عن الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية السائدة.** وفي بعض الدول الاستبدادية، يقدم المتطرفون الإسلاميون أنفسهم على أنهم البديل الوحيد الذي يمكنه الصمود أمام الحالة الراهنة. حيث يشنون معاركهم عبر وسائل الإعلام الجماهيرية وميادين السياسة، كلٌ في بلده الذي ينتمي إليه- سواء كان ذلك بشكل علني أو سري، وذلك حسب مستوى القمع السياسي الذي يسود في بلدانهم. وعلى العموم، فإن المتطرفين وكذلك الحكومات الاستبدادية نجحوا في إخافة وتهميش، أو إسكات المعتدلين من المسلمين- الذين يتمسكون بالأبعاد الرئيسة للثقافة الديمقراطية – بدرجات مختلفة[1]. كما حدث في مصر، وإيران،

1- من بين هذه الأبعاد دعم الديمقراطية، وحقوق الإنسان المعترف بها دولياً، بما في ذلك المساواة بين الجنسين، وحرية العبادة، واحترام التنوع، وتبني القوانين غير الطائفية، ومعارضة الإرهاب، والأشكال غير الشرعية للعنف. سنناقش هذا الموضوع في الفصل الخامس «خارطة طريق لبناء شبكات معتدلة في العالم الإسلامي».

والسودان، وليبيا، تعرض المثقفون المسلمون في بعض الأحيان إلى القتل أو اضطروا للهروب إلى الخارج. وحتى إندونيسيا التي تعتبر دولة ليبرالية نسبياً، لجأت إلى العنف والتهديد بالعنف لتخويف خصومها ومعارضيها. كما أن هذه التكتيكات يتم تبنيها بشكل متزايد أيضاً في الشتات المسلم في الغرب.

وإلى جانب رغبة المتطرفين في اللجوء إلى العنف لإرغام إخوانهم المسلمين على الانصياع لوجهات نظرهم الدينية والسياسية، يتفوق هؤلاء على المعتدلين والليبراليين المسلمين بميزتين مهمتين للغاية.

أولاهما المال فتمويل السعودية لتصدير المذهب الوهابي الإسلامي خلال العقود الثلاثة الماضية كان له أثراً كبيراً، سواء كان ذلك مقصوداً، أو هكذا دون قصد، في تشجيع نمو التطرف الديني في كافة أنحاء العالم الإسلامي.

والميزة الثانية التي يتمتع بها الراديكاليون هي التنظيم. فقد تمكنت الجماعات الراديكالية على مر السنين من بناء شبكات واسعة، وهذه بدورها أصبحت جزءاً من شبكة كثيفة من العلاقات الدولية.

وعدم التماثل هذا سواء في الموارد والتنظيم هو ما يفسر السبب الذي يجعل الراديكالين، تلك الأقلية القليلة، في جميع الدول الإسلامية تقريباً، أن يكونوا مؤثرين بما لا يتناسب مع أعدادهم. بينما المسلمون الليبراليون والمعتدلون بشكل عام، لا يمتلكون الأدوات التنظيمية التي

تعينهم على مواجهة الراديكاليين، ولذلك فإن إنشاء الشبكات الإسلامية المعتدلة سيوفر للمعتدلين الأطر والمنابر التي تساعدهم في بسط رسالتهم بين الناس، بالإضافة إلى أنها توفر لهم بعض الحماية من المتطرفين. كما أن هذه الشبكات المعتدلة ستوفر لهم أيضاً تدابير معينة تحميهم من حكوماتهم التي تقوم باضطهاد المعتدلين في بعض الأحيان لأنهم يقدمون بدائل للحكم الاستبدادي أفضل من تلك التي يقدمها المتطرفون.

وبما أن المعتدلين يفتقرون إلى الموارد لإنشاء هذه الشبكات بأنفسهم، فإن إنشاء هذه الشبكات قد يحتاج إلى وجود محفز خارجي. ويقول البعض أن الولايات المتحدة بصفتها دولة ذات غالبية غير مسلمة، لا يمكنها القيام بهذا الدور. كما أن العقبات التي تقف أمام التأثير الفعّال من أجل إحداث التغييرات الاجتماعية والسياسية، لا يمكن الاستهانة بها. ومع ذلك، واعتماداً على الخبرة السابقة إبان الحرب الباردة في رعاية الشبكات التي تلتزم بالأفكار الحرة والديمقراطية، فإن الولايات المتحدة يمكنها أن تلعب دوراً هاماً في موازنة الأمور لترجيح كفة المعتدلين»[1].

دروس الحرب الباردة

الجهود التي بذلتها الولايات المتحدة وشركاؤها خلال السنوات الأولى من الحرب الباردة للمساعدة في بناء مؤسسات ومنظمات حرة وديمقراطية، تشتمل على دروس يمكن الاستفادة منها في الحرب الكونية

1- هايلد فرادكين Hilled Fradkin، مراجعة تقرير، أكتوبر 2006.

التي تدور الآن ضد الإرهاب. ففي بداية الحرب الباردة، لم يكن الاتحاد السوفيتي يعوّل فقط على ولاء الأحزاب الشيوعية القوية في أوروبا والتي كان بعضها من أكبر الأحزاب وأكثرها تنظيماً في بلدانها وقد بدت وكأنها أصبحت على وشك الوصول إلى السلطة عبر الوسائل الديمقراطية بل كان يعتمد أيضاً على لفيف من المنظمات- كاتحادات العمال، والمنظمات الشبابية والطلابية، وروابط الصحفيين- التي ساعدت العناصر التي كان يدعمها السوفييت في السيطرة على قطاعات هامة من المجتمع. بينما خارج أوروبا الغربية، كان من بين حلفاء السوفييت، عدد من «حركات التحرر» التي كانت تناضل ضد الحكم الاستعماري.

ولذلك، فإن نجاح سياسة الاحتواء الأمريكية كانت تتطلب بالإضافة إلى الدرع العسكري الذي هيأته القوة النووية الأمريكية والقوات التقليدية إنشاء منظمات ديمقراطية موازية لمنافسة الهيمنة الشيوعية على مؤسسات المجتمع المدني. والعلاقة الوثيقة بين الإستراتيجية الأمريكية الكبرى وجهودها لبناء شبكات ديمقراطية كانت المكوّن الرئيس في نجاح **سياسة الاحتواء الأمريكية**، وهي في حد ذاتها تمثل نموذج يمكن الاستفادة منه بالنسبة لصناع القرار في عصرنا الحاضر.

ومن بين المميّزات الهامة لمبادرات الولايات المتحدة وحلفائها لبناء الشبكات إبّان الحرب الباردة، العلاقة بين القطاعين العام والخاص. بينما في الولايات المتحدة وأوروبا، كانت هنالك حركة فكرية مناهضة للشيوعية، وخصوصاً في أوساط اليسار غير الشيوعي. وقد كانت

هنالك حاجة إلى المال والتنظيم لتحويل الجهود الفردية إلى حملة متماسكة. فالولايات المتحدة لم تنشئ هذه الشبكات من فراغ، بل وُلدت هذه الشبكات من حركات ثقافية وسياسة كبيرة كانت الولايات المتحدة والحكومات الأخرى ترعاها بشكل سري.

وفي كل هذه المساعي تقريباً، كانت الحكومة الأمريكية تتصرف كما لو كانت مجرد مؤسسة. حيث كانت تقيّم المشاريع لمعرفة ما إذا كانت تصلح لتعزيز المصالح الأمريكية، ثم بتقديم التمويل لهذه المشاريع، ومن ثم تبني مبدأ عدم التدخل في شؤونها، وذلك بالسماح للمنظمات التي قامت بدعمها لكي تقوم بأهدافها بدون أي تدخل خارجي. وكأية مؤسسة، قامت الحكومة الأمريكية بوضع موجهات للكيفية التي يجب إتباعها لإنفاق الأموال. ولكن المسؤولين الأمريكيين بشكل عام أدركوا أنه كلما بعدت المسافة بين حكومتهم والمنظمات التي تدعمها، كلما كان ذلك أدعى لنجاح نشاطات المنظمة.

غير أن الولايات المتحدة اليوم تواجه العديد من التحديات في بناء الشبكات الديمقراطية في العالم الإسلامي كالتي واجهت صناع القرار في بداية الحرب الباردة. وهنالك ثلاثة تحديات أساسية تبدو ذات علاقة وطيدة بموضوعنا هذا. أولاً، في نهاية عقد الأربعينيات وبداية الخمسينيات، كان هنالك نقاش بين صناع القرار الأمريكيين حول ما إذا كانت جهودهم لبناء الشبكات يجب أن تكون هجومية أم دفاعية. حيث كان البعض يعتقد أن على الولايات المتحدة إتباع استراتيجية هجومية

هدفها القضاء على الحكم الشيوعي في أوروبا الشرقية وعلى الاتحاد السوفيتي، وذلك من خلال تقديم المساعدة، العلنية أو السرية، لبعض الجماعات التي تعمل بشكل جاد للإطاحة بالحكومات الشيوعية في تلك الدول. بينما كان البعض الآخر يؤمن بإتباع استراتيجية تميل أكثر إلى الدفاع، وتتركز على «احتواء» التهديد السوفيتي، وذلك من خلال تعزيز القوى الديمقراطية في أوروبا الغربية، وآسيا، وأمريكا اللاتينية. وبالرغم من أن الإستراتيجية الدفاعية هي التي كانت سائدة في أغلب الأحيان، إلاّ ان الولايات المتحدة كانت تسعى لتغيير اتجاه تدفق الأفكار التي كان يتم توجيهها الغرب، وتعيدها إلى الاتحاد السوفيتي ومنظماته، بالعمل على تسريب الأفكار الديمقراطية إلى خلف الستار الحديدي من خلال المنظمات التي تم بناؤها حديثاً.

والتحدي الثاني الذي واجه صناع القرار إبّان الحرب الباردة هو المحافظة على مصداقية الجماعات التي كانت تدعمها الولايات المتحدة. فقد حاول منظمو الجهود الأمريكية لبناء الشبكات أن يقللوا من المخاطر التي كانت تواجه هذه الجماعات، وذلك أولاً من خلال الإبقاء على مسافة معينة بين هذه الجماعات والحكومة الأمريكية، وثانياً، باختيار شخصيات بارزة تتمتع بقدر كبير من المصداقية الشخصية أو الذاتية وذلك لشغل المناصب القيادية في هذه الشبكات. والحكومة الأمريكية كانت بدورها تشجع النشاطات التي كانت تقوم بها بعض المنظمات المستقلة لبناء الشبكات، وذلك مثل اتحاد العمل الأمريكي.

والتحدي الثالث الذي كان يواجه صناع القرار الأمريكي هو تحديد الحجم الذي ينبغي أن يكون عليه التحالف ضد الشيوعية. فعلى سبيل المثال، هل يمكن لهذا التحالف أن يضم الاشتراكيين الذين انقلبوا على الشيوعيين، ولكنهم مع ذلك لا يزالون ينتقدون الكثير من جوانب السياسة الأمريكية؟ وفي نهاية الأمر، قررت الولايات المتحدة ان أي شخص يمكنه أن يكون جزءاً من هذا التحالف، طالما أنه يؤمن بمبادئ محددة تمت الإشارة إليها. فعلى سبيل المثال، بطاقة الانضمام إلى مؤتمر الحرية الثقافية كانت الموافقة على مناوئة الاستبداد. فعدم الاتفاق مع السياسة الأمريكية كان مسموحاً به- بل كان يجد التشجيع أيضاً- لأنه ساعد في بناء المصداقية والاستقلالية لدى المنظّمات التي كان يتم دعمها.

أوجه الشبه والاختلاف بين بيئة الحرب الباردة والعالم الإسلامي اليوم

هنالك ثلاث خطوط متوازية كبرى تقف بين بيئة الحرب الباردة وعصرنا الحاضر. أولاً، الولايات المتحدة، في نهاية عقد الأربعينيات، وكذلك في الوقت الحاضر، واجهت ولا تزال تواجه بيئة جيوسياسية جديدة ومربكة، ومصحوبة بتهديدات أمنية جديدة. ففي بداية الحرب الباردة كان التهديد يتمثل في حركة شيوعية عالمية يقودها الاتحاد السوفيتي الذي كان يتسلح بالقوة النووية، وأما تهديد اليوم فتمثله الحركة الجهادية التي تسعى لضرب الغرب من خلال أعمال إرهابية تتسبب في أعداد كبيرة من الإصابات. ثانياً، وكما كانت الحال في عقد الأربعينيات، لقد شهدنا إنشاء إدارات كبرى في الحكومة الأمريكية لمواجهة هذه التهديدات.

وأخيراً، وهو الأهم، خلال سنوات الحرب الباردة كان هنالك اعتراف واسع بأن الولايات المتحدة وحلفاءها كانوا متورطين في حرب أفكار.

وقد أدرك صنّاع القرار أن هذا النزاع سيدور حوله نقاش من خلال أبعاد دبلوماسية واقتصادية وعسكرية. واليوم، وكما جاء في اعترافات وزارة الدفاع الأمريكية في تقريرها الذي يصدر كل أربع سنوات، فإن الولايات المتحدة متورطة في حرب هي في الحقيقة «تحتاج إلى السلاح والأفكار في آن واحد»، والتي لا يمكن أن يتحقق فيها الانتصار النهائي إلاّ إذا تم «تعزيز الشكوك في الأفكار المتطرفة من قبل المجتمعات التي تستضيفها والأشخاص الذين يؤيدونها ضمنياً»[1].

وبطبيعة الحال، وكما هو الحال في جميع الحالات المتماثلة، من المهم أن نشير إلى أوجه الشبه وكذلك أوجه الاختلاف بين الماضي والحاضر. والاتحاد السوفيتي، كدولة قومية لديه مصالح رسمية في حماية الحدود الجغرافية المعروفة، والهيكل الواضح للحكومة. بينما اليوم، وعلى العكس من ذلك، الولايات المتحدة تواجه عناصر غامضة لا صلة لها بالدولة ولا تهيمن على أي منطقة بالرغم من أن البعض تمكن من إنشاء ملاجئ خارج سيطرة الدولة ويرفضون قيم النظام العالمي، ولا يخضعون لوسائل الردع الطبيعية. الجدول أدناه يلخص أوجه الاختلاف الرئيسة بين بيئة الحرب الباردة، والبيئة التي تسود العالم الإسلامي اليوم.

1- وزارة الدفاع الأمريكية، التقرير الدفاعي الذي يصدر كل أربع سنوات، 6 فبراير 2005، الصفحات من 21 إلى 22.

التحديات التي تواجه بناء الشبكات: الحرب الباردة والشرق الأوسط اليوم

التحدي	الحرب الباردة	الشرق الأوسط اليوم)
دور المجتمع المدني	كان قوياً من الناحية التاريخية	لم يكن قوياً تاريخياً، ولكنه ينمو
العداء بين الولايات المتحدة والحكومات والمجتمعات المستهدفة.	عداء مفتوح بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة.	تشجيع انتشار الديمقراطية الأمريكية وبناء الشبكات المعتدلة تنظر إليه الأنظمة القمعية في الشرق الأوسط وهي شريكة الولايات المتحدة في الأمن على أنه مثير لعدم الاستقرار.
العلاقات الثقافية والتاريخية.	قوية	ضعيفة
الأفكار المعادية طبيعة الشبكات المعارضة	علمانية تخضع لسيطرة مركزية	تقوم على أسس دينية لديها مراكز سيطرة إقليمية
تحديات السياسة	أقل تعقيداً	أكثر تعقيداً

برامج الولايات المتحدة للتواصل مع العالم الإسلامي

بعد الهجمات في الحادي عشر من سبتمبر، كُرّس جزء كبير من الموارد والاهتمام لتوفير الأمن المادي للمواطنين والأراضي الأمريكية. وفي ذات الوقت، ومع الاعتراف بأن محاربة الإرهاب لم يكن فقط لإحضار الإرهابيين أمام العدالة، والحد من قدرتهم في العمل، كان هنالك جهد لفهم ومعالجة الأسباب الحقيقية أو الجذرية للإرهاب. فقد تضمنت وثيقة إستراتيجية الأمن القومي التي صدرت في سبتمبر 2002 شرحاً وافياً لمفهوم الأمن الذي يؤكد على نتائج الأوضاع الداخلية في الدول الأخرى-وخصوصاً غياب الديمقراطية. وهذا الموضوع كان يجب دعمه خلال السنوات التالية، من تقرير لجنة التحقيق في هجمات الحادي عشر من سبتمبر، وربما الأكثر إثارة من ذلك، هو خطاب تنصيب الرئيس بوش للمرة الثانية.

ومن أهمية هذه الوثيقة في سلسلة الوثائق والخطابات عالية الأهمية، فإن أجندة الرئيس «للحرية» يمكن اعتبارها «استراتيجية عامة» للولايات المتحدة في الحرب الكونية ضد الإرهاب. ولكن لم يتحقق بعدُ إجماع على الكيفية التي يمكن من خلالها التعرف على شركاء «في حرب الأفكار» ودعمهم.

وتحديداً ليست هنالك سياسة أمريكية واضحة من شأنها المساعدة في بناء شبكات إسلامية معتدلة، وذلك بالرغم من أن نشاطات بناء هذه

الشبكات تتم على أنها مجرد عمل ثانوي يأتي في ثنايا برامج المساعدات الأمريكية الأخرى. وفي قلب النموذج الذي نقترحه نجعل من بناء الشبكات الإسلامية المعتدلة هدفاً واضحاً لبرامج الحكومة الأمريكية.

إن بناء الشبكات المعتدلة يمكن أن يتم على ثلاثة مستويات:

(1) تقوية الشبكات الموجودة حالياً.

(2) التعرف على الشبكات التي يتوقع قيامها وتشجيعها على البدء والنمو.

(3) الإسهام في الظروف المفيدة لنمو هذه الشبكات والتي تؤدي إلى التعددية والتسامح.

وبالرغم من أن هنالك عدد من البرامج للحكومة الأمريكية لها آثار على المستويين الأول والثاني، إلاّ أن أغلب الجهود الأمريكية حتى يومنا هذا تقع ضمن المستوى الثالث، ويعزى ذلك جزئياً إلى بعض التفصيلات التنظيمية، وإلى حقيقة أنه في أجزاء كثيرة من العالم الإسلامي، يوجد عدد قليل جداً من الشبكات أو المنظّمات المعتدلة التي يمكن أن تعمل معها الولايات المتحدة. بالإضافة إلى ذلك، عند تشجيع بناء الشبكات المعتدلة، على الولايات المتحدة أن تكافح ضد البيئات السياسية والاجتماعية القمعية والمستويات العالية من العداء لأمريكا في أنحاء واسعة من العالم الإسلامي.

وفي كثير من الأحيان، فأن أغلب جهود الحكومة الأمريكية التي تعنينا في هذا السياق تقع ضمن فئة تشجيع وتعزيز الديمقراطية، وتنمية المجتمع المدني، والدبلوماسية الشعبية.

تشجيع الديمقراطية

من خلال الدبلوماسية التقليدية، انخرطت الولايات المتحدة في حوارات مع كل دولة وقامت بابتكار بعض الحوافز مثل تحدي الألفية بالنسبة للدول لكي تنضم إلى «مجتمع الديمقراطيات». والولايات المتحدة باتت تؤكد في السر والعلن على فوائد تبنّي وتطبيق القيم الديمقراطية الليبرالية كالمساواة والتسامح والتعددية، وحكم القانون، واحترام الحقوق المدنية وحقوق الإنسان. وهذا التركيز على القيم الديمقراطية يسهم في تنمية البيئة السياسية والاجتماعية التي تسهّل عملية بناء الشبكات المعتدلة. أضف إلى ذلك،لدى كلٌ من وزارة الخارجية الأمريكية والوكالة الأمريكية للتنمية الدولية USAID ، توجيهات رسمية محددة للقيام بالترويج للديمقراطية. ولترجمة أهداف هذه السياسة إلى أفعال، فإنهما تتفاعلان مع المنظمات غير الحكومية، وبشكل أساسي مع الهيئة الوطنية للديمقراطية ("National Endowment for Democracy" NED)، والمعهد الجمهوري الدولي (IRI)، والمعهد الوطني الديمقراطي (NDI)، ومؤسسة آسيان، ومركز دراسة الإسلام والديمقراطية (CSID). وهذه كلها منظمات لا ربحية تمولها الحكومة الأمريكية.

وبالرغم من أنها بعيدة كل البعد عن البرنامج الأمريكي الكبير للتواصل مع العالم الإسلامي، إلاّ أن مبادرة الشراكة مع الشرق الأوسط تمثل محاولة هامة للغاية للتخلص من الأساليب التي كانت سائدة فيما قبل الحادي عشر من سبتمبر. فمبادرة الشراكة مع الشرق الأوسط تبني برامجها على أربعة أركان أو قواعد موضوعية- وهي الإصلاح السياسي، والإصلاح الاقتصادي والتعليم وتعزيز مكانة المرأة- وتقوم مباشرة بدعم المنظّمات المحلية غير الحكومية وفقاً لأسس أكثر مرونة وابتكاراً. وكما إنشاء مكتب شؤون الشرق الأدنى كمكتب جديد تابع لوزارة وزارة الخارجية الأمريكية، فإن مبادرة الشراكة مع الشرق الأوسط صممت للابتعاد عن أسلوب الحوار بين الحكومات، وذلك بالاعتماد على المنظّمات الأمريكية غير الحكومية، لتتولى التطبيق، ولإنفاق المنح الصغيرة بشكل مباشر على المنظمات المحلية غير الحكومية، ضمن إطار القواعد الأربعة التي أشرنا إليها أعلاه.

في عام 2004، حاولت الولايات المتحدة وشركاؤها في مجموعة الدول الصناعية الكبرى مجموعة الثمانية تبني منهج متعدد الجوانب بإطلاق مبادرة الشرق الأوسط الكبير وشمال إفريقيا (BMENA). وفي صيف عام 2006، بدأت هذه المبادرة (BMENA) جهداً لمضاعفة منهج مؤسسة آسيا- وهي أنجح منظمة في الترويج للبرامج التي تهدف إلى تطوير مؤسسات المجتمع المدني- ومن ثم تفصيلها على مقاس منطقة الشرق الأوسط.

تطوير المجتمع المدني

إن تطوير الديمقراطية يسير جنباً إلى جنب مع تطوير المجتمع المدني، وفي واقع الأمر فأن الكثيرين من الأكاديميين والسياسيين يعتبرون المجتمع المدني من البوادر الهامة لإرساء الديمقراطية. ويشير مصطلح المجتمع المدني بشكل عام إلى مجموعة من المؤسسات والقيم التي تعمل كحاجز، وكذلك حلقة وصل بين الدولة والأفراد والأسر والعشائر، ويتجسد دورها عندما تقف المنظمات المدنية والاجتماعية في وجه القوى التي تأتي بها الدولة. وبينما ينمو المجتمع المدني بشكل سلس في ظل الأنظمة الديمقراطية، فإن نموه يعد ممكناً ومرغوباً في ذات الوقت بالنسبة للدول غير الديمقراطية أو التي في طريقها لتبني الديمقراطية.

هنالك علاقة تكاملية بين تطوير المجتمع المدني وبناء الشبكات: فكلاهما يساعد على تقوية الآخر ويعتمد عليه. ومن الناحية النظرية، عندما ينشأ المجتمع المدني، تتبعه الشبكات المعتدلة، والعكس صحيح. ومن حيث الممارسة، فإن جهود الولايات المتحدة في تنمية وتطوير المجتمع المدني أكبر من جهودها لتشجيع الديمقراطية- ويشمل ذلك جميع البرامج التي صممت للترويج للديمقراطية زائداً تلك البرامج التي تتضمن صلاحيات لا صلة لها بالديمقراطية بشكل مباشر. وتشمل هذه الحزمة مجموعة من البرامج التي صممت لتشجيع الفرص الاقتصادية، ووسائل الإعلام المستقلة والمسؤولة، ومجموعات حماية البيئة أو حقوق الجنسين، والحصول على الرعاية الصحية والتعليم. ويستغرق هذا النهج فترة

طويلة، حيث يقوم ببناء القيم الديمقراطية والليبرالية بشكل تدريجي من خلال القواعد الشعبية، من الأسفل إلى الأعلى. وهذه الإستراتيجية تقدم تحديات معينة بالنسبة للإجراءات العملية القياسية للحكومة الأمريكية، وخصوصاً وزارة الخارجية، والتي تركز من الناحية التقليدية على التواصل مع الحكومات.

تواجه عمليتا تشجيع الديمقراطية وبناء المجتمع المدني بعض العقبات: كالمقاومة النشطة من النظم الاستبدادية، وغياب آلية ملموسة لقياس الأداء. فمقاومة الحكومات لهذه الجهود تجسد نفسها في القوانين التي تحظر إنشاء المنظّمات غير الحكومية أو قبول الدعم الخارجي، والرقابة الشديدة على نشاط المنظّمات غير الحكومية القائمة، ومؤخراً جداً طرد المسؤولين كما حدث في «البحرين» وإيقاف النشاطين كما حدث في «مصر».

وفي مجال الدبلوماسية الشعبية، بذلت وزيرة الخارجية الأمريكية كوندوليزا رايس جهوداً لدفع وزارة الخارجية وكذلك الولايات المتحدة بشكل عام إلى ممارسة «دبلوماسية تحويلية» يقوم المسؤولون في الحكومة الأمريكية من خلالها بغرس الدبلوماسية الشعبية في السياسات عند وضعها وتطبيقها. ولكن ضمن الحكومة، فإن أهداف ومقاصد الدبلوماسية العامة تبقى مختلفة. وليس من المستغرب أن تكون آثارها الأكثر انتشاراً والأصعب في قابليتها للقياس.

اماالآليات التي كانت سائدة في توجيه الدبلوماسية الشعبية نحو العالم الإسلامي فهي البث الإذاعي والقنوات التلفزيونية الفضائية، كمحطة سوا الإذاعية والشبكة التلفزيونية الأمريكية في الشرق الأوسط (قناة الحرة). وبالرغم من أن قناة الحرة تعرضت لانتقادات عنيفة لعدم قدرتها في الحصول على نصيب من جمهور المشاهدين، إلاّ أن راديو سوا كان أكثر نجاحاً في بناء قاعدة من المستمعين. غير أن النجاح في حشد المستمعين، لا يمكن تفسيره على أنه مكاسب صافية تصب في صالح الاعتدال بشكل عام أو على أنه عمل ملموس يسهم في بناء المؤسسات المعتدلة. وليس واضحاً ما إذا كانت كل من محطة سوا الإذاعية وقناة الحرة، وبالرغم من نفقاتهما الهائلة 700 مليون دولار في السنة، وهو ما يعادل عشرة أضعاف المبالغ المخصصة لمبادرة الشراكة مع الشرق الأوسط)، قد تمكنتا من الإسهام في تشكيل مواقف إيجابية تجاه السياسات الأمريكية في العالم الإسلامي.

خارطة طريق لبناء شبكات معتدلة

بعد مراجعة الاستراتيجيات والخطط التي كانت أكثر تأثيراً في بناء جهاز قوي وموثوق به من القيم البديلة، والمعارضين المؤثرين، ونظراء يمكن الاعتماد عليهم أثناء الحرب الباردة، قام مركز راند Rand للبحوث الدفاعية بإجراء مسح حول التركيبة الثقافية والتنظيمية والفكرية للعالم الإسلامي. وبموازاة ذلك، قام بتقييم جهود الدبلوماسية الشعبية التي

تقوم بها الحكومة الأمريكية حالياً لتشكيل الخطاب السياسي في الشرق الأوسط. ومن هذا البحث، وضع مسار التطبيق المشار إليه أدناه.

والخطوة الأولى في هذا المسار هي أن تقوم الولايات المتحدة وحلفاؤها باتخاذ قرار واضح لبناء شبكات معتدلة، وإنشاء روابط واضحة بين هذا الهدف وبين الاستراتيجيات والبرامج الأمريكية بشكل عام. والتطبيق الفعال لهذه الإستراتيجية يتطلب إنشاء هيكل مؤسسي ضمن الحكومة الأمريكية ليقوم بالتوجيه والدعم والإشراف والمتابعة المستمرة للجهود التي تبذل في هذا الشأن. وفي إطار هذا الهيكل، يجب على الحكومة الأمريكية بناء الخبرات والكفاءات اللازمة لتنفيذ الاستراتيجية التي تتضمن النقاط التالية:

1. إتباع مجموعة معايير دائمة التطور وأكثر حدة لتمييز المعتدلين الحقيقيين من الانتهازيين، والمتطرفين الذين يتظاهرون بالاعتدال، وللتمييز بين العلمانيين الليبراليين والعلمانيين المستبدين. كما يجب على الحكومة الأمريكية أن تكون قادرة على اتخاذ قراراتها حسب المقتضيات الظرفية، لكي تتمكن ولأسباب مرحلية من مساندة الأشخاص الذين يقفون خارج هذا المجال وتحت ظروف محددة.

2. قاعدة بيانات دولية للشركاء (من الأفراد، والجماعات، والمنظمات، والمؤسسات، والأحزاب، وغيرها).

3. آليات لمتابعة البرامج والمشاريع والقرارات وتهذيبها والإشراف عليها. ولابد لهذا العمل أن يتضمن سلسلة من التعليقات للسماح

بتبني بعض المدخلات ولإجراء التصحيحات اللازمة من أولئك الشركاء الذين يتبين أنهم جديرون بالثقة.

إن الجهود التي تبذل من أجل بناء هذه الشبكات يمكن أن تتركز أولاً على مجموعة رئيسية من الشركاء من ذوي التوجهات الفكرية المعروفة، والعمل خارج ذلك الإطار (أي إتباع منهج المنظمات السرية). وبمجرد التأكد وبشكل دقيق من فكر أي من المنظمات المستهدفة، يمكن للولايات المتحدة أن تزيد من مستوى الاستقلالية المحلية.

إن منهجنا يدعو إلى إجراء تغييرات أساسية في الاستراتيجية المتماثلة المتبعة حالياً للتواصل مع الشرق الأوسط. والمنهج الحالي يحدد الشرق الأوسط على أنه موطن الخلل، ويضع برامجه على هذا الأساس. وهذه المنطقة كبيرة جداً، ومتنوعة جداً، وغامضة جداً، وتقع إلى حد كبير في قبضة القطاعات غير المعتدلة، مما يجعلها لا تسمح بالكثير من الاحتكاك (كما انعكس في تجربة مبادرة الشراكة مع الشرق الأوسط). وهي يمكن أن تمتص قدراً كبيراً من الموارد مع تحقيق قدر لا يذكر من التأثير، أو حتى بدون أي تأثير. وبدلاً من ذلك يجب على الولايات المتحدة أن تنتهج سياسة جديدة تكون انتقائية وغير متماثلة. وكما حدث في الحرب الباردة، يجب على الجهود الأمريكية أن تتجنب مركز الجاذبية بالنسبة للخصوم، والتركيز بدلاً من ذلك على الشركاء والبرامج والمناطق التي يُحتمل أن يحقق فيها الدعم الأمريكي قدر كبير من التأثير على حرب الأفكار.

وفيما يتعلق بالشركاء، سيكون من الأهمية بمكان تحديد القطاعات الاجتماعية التي ستشكل لبنات لبناء الشبكات المقترحة. ولابد من منح الأولوية للقطاعات التالية:

1. الأكاديميين والمثقفين المسلمين من الليبراليين والعلمانيين.

2. الشباب العصري من علماء الدين.

3. الشخصيات النشطة في المجتمع.

4. الجماعات النسائية التي تعمل في حملات المساواة بين الجنسين.

5. الصحفيين والكتاب المعتدلين.

وعلى الولايات المتحدة تأمين البرامج لهؤلاء الأشخاص. فمثلاً، على المسؤولين الأمريكيين التأكد من أن زيارات الكونغرس ستشمل أفراد من هذه الجماعات، حتى يقدمونهم بشكل أفضل لصناع القرار، وللمساعدة في تأمين الدعم الأمريكي لجهود الدبلوماسية الشعبية.

كما أن برامج المساعدات يجب توجيهها نحو القطاعات التي ذكرت أعلاه، وستشمل القطاعات التالية:

1. التربية الديمقراطية، وخصوصاً تلك البرامج التي تستخدم نصوص إسلامية وأحاديث لتعاليم موثوقة تؤيد قيم الديمقراطية والتعددية.

2. وسائل الإعلام. دعم وسائل الإعلام المعتدلة مسألة هامة لمحاربة وسائل الإعلام التي يهيمن عليها أعداء الديمقراطية والعناصر الإسلامية المحافظة.

3. المساواة بين الجنسين. موضوع حقوق المرأة هو أحد أهم ساحات المواجهة في حرب الأفكار داخل المجتمع المسلم، ومؤيدو حقوق المرأة يعملون في بيئات معادية للغاية. وتشجيع المساواة بين الجنسين هي أحد المكونات الرئيسية لأي مشروع يسعى لمساعدة المسلمين المعتدلين.

4. دعم المواقف السياسية. الإسلاميون لديهم أجندة سياسية، ولابد للمعتدلين أن ينخرطوا أيضاً للدفاع عن مواقفهم السياسية. والناشطين للدفاع عن المواقف السياسية لديهم دور هام في تشكيل البيئة السياسية والقانونية في العالم الإسلامي.

أما بالنسبة للتركيز الجغرافي، نقترح أن تنقل الأولويات من الشرق الأوسط إلى مناطق العالم الإسلامي التي تتوفر فيها حرية أكبر للحركة، وحيث تكون البيئة أكثر انفتاحاً على التأثير، ويكون فيها النجاح ملموساً وأكثر احتمالاً. **والمنهج الحالي هو منهج دفاعي وتفاعلي**. وبناءً على أن الاعتراف بأن الأفكار الراديكالية متجذرة في الشرق الأوسط، ومن هناك يتم نشرها وتوزيعها على باقي أنحاء العالم الإسلامي، بما في ذلك الجاليات المسلمة في الشتات في أوروبا وأمريكا الشمالية. ويسعى هذا المنهج للتعرف على أفكار المتطرفين والجهود التي يبذلونها في الشرق الأوسط، ويسعى لمحاربتها. كما أن السعي لعكس اتجاه تدفق هذه الأفكار يمثل سياسة أفضل. كما يجب ترجمة النصوص والكتابات الهامة لبعض المفكرين والمثقفين والناشطين وزعماء الجاليات المسلمة في المهجر، إلى اللغة العربية، ومن ثم توزيعها على نطاق واسع. ولا يعني هذا

أن المناطق الرئيسية يجب إهمالها، بل أن الهدف هو السيطرة على الميدان على أمل حدوث فرص لتحقيق التقدم، والتي قد تظهر في أية لحظة.

هنالك بعض عمليات بناء للشبكات المعتدلة تجري الآن، ولكنها عشوائية وتعتبر غير كافية. فالأشخاص والجماعات الذين يقومون بإنشاء هذه الشبكات ويقدمون أنفسهم على أنهم معتدلون لا يشكلون مجرد إهدار للموارد، بل قد يؤدي ذلك إلى نتائج عكسية. فأئمة المساجد الدنماركيون الذين تسببوا في أزمة الرسوم الكاريكاتيرية، كانوا يعتبرون معتدلين، وكانوا يتمتعون بمساندة الدولة. وبعد المراقبة الدقيقة بعد تلك الأحداث، تبين أن هؤلاء لم يكونوا معتدلين حقيقيين على الإطلاق.

الدبلوماسية الشعبية في الوقت الحاضر تقبع خلف منحنى الإعلام، وهي في حاجة إلى أن تولي اهتماماً للظروف المعاصرة. لقد كان المذياع أهم وسيلة أثناء الحرب البارة، حيث كان يساعد المجتمعات النائية في الإطلاع على المعلومات. أما اليوم فإن شعوب العالم الإسلامي أصبحت مغمورة بكميات هائلة من المعلومات عادة ما تكون متحيزة وغير صحيحة. وينظر إلى راديو سوا وقناة الحرة على أنهما مجرد وكالات تابعة للحكومة الأمريكية، وبالرغم من نفقاتهما العالية، لم تتمكنا من الإسهام في تشكيل مواقف إيجابية تجاه السياسات الأمريكية في العالم الإسلامي. **ونحن نعتقد بأن الأموال التي تم إنفاقها في راديو سوا وقناة الحرة، ستحقق نتائج أفضل لو استخدمت في دعم وسائل الإعلام المحلية والصحفيين الذين يؤمنون بأجندة الديمقراطية والتعددية.**

نقترح كذلك إطلاق المبادرة التي أشرنا إليها في هذا التقرير من خلال ورشة عمل تعقد في واشنطن، أو في أي مكان آخر مناسب لهذا الغرض، تجمع عدد قليل من ممثلي المسلمين المعتدلين. وستسعى هذه الورشة للحصول على إسهامهم في هذه المبادرة ودعمها، ولإعداد الأجندة وقائمة المشاركين في مؤتمر دولي على غرار مؤتمر الحريات الثقافية.

لو نجح هذا الحدث، سنعمل حينئذ مع المجموعة الرئيسية لعقد مؤتمر دولي يعقد في مكان يتمتع بقيمة رمزية لدى المسلمين، مثلاً في قرطبة بأسبانيا، لإطلاق منظمة تعنى بمحاربة الإسلام المتطرف.

ثانياً : الحــرب الأميركية الناعمة على ايران

في ضوء حالة الإنهاك الذي وصلت إليه اميركا والحلف الأطلسي على تخوم عام 2008 ونتيجة مجموعة عوامل عسكرية صلبة غير ملائمة، ومنها انتشار قواعد القوات الأميركية والأطلسية تحت مرمى النيران الإيرانية في افغانستان والعراق والخليج، والقدرة الايرانية على ضرب موانئ ومنافذ الطاقة والنفط والقواعد العسكرية في الخليج، وطبيعة تضاريس الجغرافيا الإيرانية المترامية الأطراف، مضافاً اليها عامل الفشل الصهيوني في حرب تموز 2006 في استئصال ومحو حزب الله قطعاً للذراع الإيرانية القريبة من الحدود مع الكيان الصهيوني، ونموذجاً أميركياً مصغراً للحرب الكبرى في مواجهة إيران.

كل هذه العوامل العسكرية الصلبة، التي تمس المصالح والسياسات الأميركية والغربية المباشرة في المنطقة أمن القواعد العسكرية، وأمن الطاقة والنفط وأمن دولة إسرائيل دفعت لإعتماد استراتيجية الحرب الناعمة على ايران.

ولهذا الغرض أقّر الكونغرس الأميركي عام 2008 خطة لإسقاط النظام الإسلامي في إيران كشفها الصحافي الأميركي سيمور هرش[1] وتتكون من 3 محاور :

المحور الأول: دعم الجماعات المسلحة الإرهابية منظمة خلق وجماعة جند الله وجماعة بيجاك الكردية وجماعة عرب الاهواز.

المحور الثاني: دعم التيارات والشخصيات الإيرانية المعارضة من داخل النظام الإسلامي.

المحور الثالث: دعم منظمات المجتمع المدني والناشطين والشباب على شبكات الإنترنت وتمويلهم وتوجيههم وتزويدهم ببرامج لا ترصدها الأجهزة الحكومية الإيرانية.

وفي هذا الضوء، جندت أميركا مئات الناشطين والإعلاميين وعشرات المؤسسات الإعلامية وشركات الإنترنت وخاصة Twitter الأكثر

1- مقالة لسيمور هرش منشورة في مجلة ذي نيويركر نقلناها عن بحث بعنوان «اميركا تعد الميدان ضد ايران «للباحث محمد عبد الحليم منشورة في موقع اسلام اون لا ين WWW.islamonline.net.

إنتشاراً في إيران، خاصة أن ترتيب عدد المدونين الإيرانيين على الإنترنت يأتي في الدرجة الثالثة بعد الصين وأميركا[1].

كما أصدرت الإدارة الأميركية قانوناً لتمويل ودعم حرب الإنترنت ضد ايران تحت عنوان مخادع سمي"حماية ضحايا الرقابة على الإنترنت في إيران".

وشملت الخطة تدريب مجموعات من الشباب على كيفية تأسيس وتحريك مواقع الانترنت بعيداً عن أعين الرقابة الإيرانية تحت عنوان "تحالف المنظمات والتجمّعات الشبابية"، وقد انشأ لذلك لجنة تضم من بين أعضائها اليك روس مستشار الخارجية الأميركية لشؤون الإبتكار والمعلومات، وجارد كوهين مدير قسم غوغل للأفكار Google Idea وهو عضو لجنة تخطيط السياسات في الخارجية الأميركية، والمروّج لإستراتيجية الدبلوماسية الرقمية ومفادها أن "الشباب والنساء في الشرق الأوسط أصبحوا ناضجين لتقبل مؤثرات وموجات الأفكار والقيم الأميركية عبر منافذ وبوابات التقنية وتكنولوجيا وسائل الإعلام والإتصال "[2].

1- موقع تويتر من أهم المواقع رواجاً على شبكة الانترنت حسب الاحصاءات، ويعني بالانكليزية «الزقزقة» وهو يسمح لأي مشترك بالتواصل وتحميل وربط المواقع والأخبار والصور والأفلام والتعليقات.

2- مقالة تحت عنوان «الإنتخابات الإيرانية وأمن الطاقة» كتبها المبعوث الدولي السابق للأمم المتحدة سكوت ريتر منشورة في 2009 على صفحات موقع شام برس www.champress.net

وقد أكد هذه المعطيات ولخصها مساعد وزيرة الخارجية الأميركية لشؤون الدبلوماسية العامة جايمس غلاسمان 2008 – 2010 في ندوة أمام معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى، معلناً بتفاخر خبيث أنه أصبح القائد الأميركي الأعلى لحرب الأفكار ضد إيران، وأنه يستطيع أن يخاطب ربع الشعب الإيراني من خلال الإنترنت[1].

وشملت موارد الدعم انشاء محطات تلفزيونية أميركية تبث باللغة الفارسية ومنها صوت أميركا وراديو فردا[2]. كما دعمت بريطانيا قناة BBC باللغة الفارسية.

وساندت الحرب الناعمة إعلان لائحة من العقوبات على قيادات كبيرة في الحرس الثوري والعلماء النوويين في ايران، لأجل المس بصورة الحرس الثوري وهو من موارد القوة الناعمة لإيران، ولتأمين المادة الإعلامية لربط العقوبات ببث دعايات إعلامية مضللة تحمل الحرس الثوري مسؤولية الحصار الإقتصادي.

ونشطت بريطانيا وأميركا في مجال خطير آخر هو دعم الحركات الصوفية وفرق الدراويش حول في العالم، فقامت بدعم وترخيص لجنة الدفاع عن الدراويش في إيران، والترخيص للمجلس الصوفي العالمي المعتمد

1- مقالة بعنوان «نيو ميديا...سلاح في خدمة اميركا واسرائيل» للكاتب خضر عواركة، مصدر سابق.

2- مقالة بعنوان «الإعلام الموجه أمريكيا والحرب الناعمة على ايران» لروبرت ماكموهان، موقع وكالة اخبار الشرق الجديد.

من وزارة الخارجية البريطانية، وكذلك الترخيص للمجلس الإسلامي الأعلى في أميركا، وخصصتا ميزانيات ضخمة لهذه الغاية، وللغاية تم تنشيط وإحياء حركات وطرق صوفية شيعية كانت بائدة أو ضعيفة في إيران، ومنها الطريقة النعمة اللهية أو المتفرعة عنها كالطريقة الذهبية أو الكنابادية والكمالية والمهدية الإشراقية.

كما تم استيلاد طرق جديدة كالخاكسارية ومجالس الفقراء والدراويش" والكثير من الطرق التي تدعي الإرتباط بالإمام المهدي (عج) ويتبين لاحقاُ أن وراءها أصابع مخابراتية بهدف إيجاد فرق منحرفة عن الإسلام الأصيل.

وامتدت إلى دعم مجالس سماع الشاعر الصوفي مولانا جلال الدين الرومي، وهو ما أدى إلى موجة من الإحتجاجات ضد هذه الفرق والطرق احدثت اضطرابات ثقافية وفكرية وسياسية كثيرة في إيران وغيرها[1]. وهو جانب من الصراعات التي يرغب الغرب بمشاهدة وقوعها بين الفرق والطرق والمذاهب الاسلامية، وهو ما أظهرته دراسة راند البحثية الاميركية التي نشرت سابقاً[2].

1- بحث تحت عنوان «هل يكون التصوف القوة الناعمة في الحرب ضد الاسلام» للشيخ علي خازم. منشور على مدونته الخاصة على الإنترنت.

2- مقالة تحت عنوان «حل القوة الناعمة في إيران» نشرته صحيفة وول ستريت جورنال في 21 /2/ 2010 متوفرة على الرابط الآتي: http://online.wsj.com/news/articles/SB10001424052748704541004575011394258630

ترجم المقالة موقع عراق المستقبل www.iraqfuture.net بقلم الكاتب علي الحارس.

ثالثاً : الحرب الناعمة على حزب الله

1) جوزيف ناي يعترف بنجاح حزب الله في ميزان القوة الناعمة

بعد حرب تموز 2006 كتب منظر القوة الناعمة جوزيف ناي مقالة انتقد فيها الأداء الصهيوني الذي منح حزب الله موقعاً ريادياً وبطولياً في العالم العربي، وأكد أن سبب فشل "إسرائيل" هو افتقارها إلى القوة الناعمة الكافية لإسناد آلتها العسكرية، كما انتقد الإدارة الأميركية لفشلها في غزو العراق وافغانستان للسبب ذاته، فلا يكفي في عالم اليوم التفوق العسكري، بل لا بد من دمجها بالقوة الناعمة لتعطي القوة الذكية.

وفيما يلي ترجمة حرفية لنص المقالة[1] نظراً لأهميتها في توضيح المطالب :

«في تاريخ الصراعات الدولية التقليدية، كانت القوة العسكرية ترجح ميزان الفوز والنصر، لكن في عصر المعلومات اليوم، المنتصر هو من تفوز قصته وروايته لمسار وسير الأحداث.

وهكذا، بالإضافة إلى إطلاق النار والقتال بين إسرائيل وحزب الله سعى الطرفان جاهدين لتشكيل السرد والرواية الإعلامية التي ستسود بعد

1- مقالة تحت عنوان "جوزيف ناي يشرح حل القوة الذكية في الشرق الأوسط»، نشرت في 15/ 7/ 2009 بموقع الصحافة المكتوبة، ومتوفرة على الرابط :
15/joseph-s-nye-jr-s-/07/http://theinnercircle.wordpress.com/2009
explanation-of-smart-power-in-the-middle

توقف القتال. ما يؤكد أنهما في صراع على القوة الناعمة أي القدرة على الحصول على ما تريد من خلال الجذب بدلاً من الإكراه.

القدرة على الجمع بين القوة الصلبة والقوة الناعمة في استراتيجية الفوز هو خيار القوة الذكية. وحتى الآن، يبدو أن حزب الله قد نجح في هذا الشأن. من خلال تقديم رواية لبطولاته وشجاعته أمام القوة الإسرائيلية. وعندما خطف حزب الله الجنديين الاسرائيليين وأطلق الصواريخ عبر الحدود، هاجم الأعمال التي قام بها العديد من اللبنانيين، وانتقدته الحكومات العربية مثل مصر والأردن والمملكة العربية السعودية. بعد المعركة اختفى هذا الإنتقاد العلني، وأصبح يشاد بحزب الله لأنه قاوم وواجه إسرائيل.

لكن إسرائيل استخدمت قوتها العسكرية الصلبة بطريقة عززت قوة حزب الله الناعمة في أعين العرب، بما في ذلك العديد من جماهير السنة الذين كانوا مشككين في البداية بحزب الله كمنظمة شيعية لها علاقات مع ايران غير العربية.

ونحن نعلم أن المنظّمات الإرهابية في معظم الأحيان تفقد الدعم الشعبي من خلال التجاوزات الخاصة بها - مثل منظمة القاعدة في العراق بقيادة أبو مصعب الزرقاوي- التي شهدت انخفاضاً في قوتها الناعمة بين الأردنيين بعد ان هاجمت حفل زفاف في أحد فنادق عمان.

حجة اسرائيل لإستخدام القوة تقوم على منطق الرد على هجوم حزب الله بهدف إعادة بناء مصداقية الردع، لكنها أخطأت في الحكم على حجم

ومدة الإستجابة لقوتها الصلبة. فواصلت قصفها الجوي على نطاق واسع، وحتى في عصر الذخائر الدقيقة، كان لا بد حينها من إنتاج كارثة مثل قانا مع مقتل عشرات الأطفال. وبعد أن تم عرض صور الأطفال اللبنانيين القتلى على شاشات التلفزيون يوماً بعد يوم، كان لا بد للغضب الشعبي من أن يجد من هامش المناورة لدى الزعماء العرب المعتدلين ويعزز سرد ورواية حزب الله للأحداث.

2) حزب الله يؤكد شن أميركا حرباً ناعمة ضده بأدوات لبنانية

من المعروف عن سماحة الأمين العام لحزب الله سماحة السيد حسن نصر الله توخيه الحذر في استعمال واختيار المصطلحات، والتدقيق في المصطلحات الجديدة، وخاصة تلك المتصلة بموضوع حساس كالإعلان عن وجود حرب «ناعمة «ضده.

وفي هذا الضوء، أعلن سماحة الأمين العام منتصف عام 2012 «أن المنطقة تعيش ظروفاً صعبة وقاسية، وأن الولايات المتحدة الأميركية تشنّ حرباً ناعمة على المقاومة»[1].

وقارن سماحة السيد نصر الله بين ظروف حرب تموز عام 2006 والمرحلة الراهنة عام 2012. وأشار إلى أن «العالم كله اصطف ضدنا في حرب تموز،

1- خبر منشور في جريدة الأخبار تحت عنوان «نصر الله : نواجه حرباً أميركية ناعمة» العدد ١٧٦٧ الخميس ٢٦ تموز ٢٠١٢، وخطاب السيد نصر الله جاء خلال دورة تخريج أبناء شهداء المقاومة التي حملت اسم الشهيد علي أحمد عنيسي.
http: //www.al-akhbar.com /node /98691

ولكن اليوم على الأقل روسيا والصين في جهتنا. لكن في حرب تموز حتى روسيا والصين ومجلس الأمن ودول الثماني ودول العشرين كلهم أدانوا المقاومة في لبنان وحمّلوها مسؤولية ما يجري وغطوا الحرب العدوانية التي كان هدفها سحق المقاومة في لبنان وافترض البعض ان المقاومة تلفظ أنفاسها الأخيرة».

وطمأن سماحة الامين العام «القلقين علينا إلى ان المعركة الآن مختلفة والظروف والمعطيات المحلية والاقليمية والدولية لا يمكن ان تقاس بما كان عليه الوضع في حرب تموز»،

لكنه لفت إلى أن «المنطقة كلها تعيش ظروفاً صعبة وقاسية»، مشدداً على ان «المقاومة تعيش في الصعوبات وتواجه الصعوبات».وأعلن «اننا نواجه حرباً ناعمة تديرها الإدارة الأميركية».

ويؤيد خطاب الأمين العام شهادة أدلى بها مساعد وزيرة الخارجية الأميركية لشؤون الشرق الأوسط والسفير الأميركي السابق في لبنان جيفري فيلتمان في جلسة استماع في الكونغرس الأميركي قدم خلالها شهادته ورؤيته في ملف «تقويم قوة حزب الله »، وجلس إلى جانبه المنسّق في مكتب تنسيق «مكافحة الإرهاب»، دانيال بنيامين، الذي أسهم في التقويم الذي عرض على مجلس الشيوخ[1].

1- تقرير تحت عنوان «حزب الله: حرب أميركية ناعمة ضدنا أدواتها لبنانية» للكاتب نادر فوز، منشور في جريدة جريدة الأخبار / العدد ١١٤٥في ١٨/ 6/ ٢٠١٠ http://www. al-akhbar.com/node/49800

ومن أبرز ما جاء في تقرير فيلتمان وصديقه بنيامين، ان الإدارة الأميركية قدّمت للبنانيين «منذ عام 2006، أكثر من 500 مليون دولار أميركي عبر الوكالة الأميركية للتنمية USAID ومبادرة الشراكة الشرق أوسطية».

مبلغ نصف مليار دولار يعد ضخماً نسبةً إلى حجم المجتمع اللبناني، ويمثّل عينة من «الدعم الأميركي للبنان، بهدف تنميته وضمان استقراره». إلا أن تقرير فيلتمان وبنيامين شدّد على أنّ العنوان الأساسي لهذه الأموال كان ولا يزال «**الحدّ من جاذبية حزب الله لدى الشباب اللبناني**».

ويبدو أنّ أسئلة الشيوخ الأميركيين وإدارتهم عن وضع حزب الله، اضطرت الرجلين إلى الكشف عن مبلغ الـ500 مليون دولار هذا، وأنهما لم يجدا مخرجاً للهرب من السؤال عن الفشل الأميركي في إضعاف حزب الله، فأكدا أنه لا تقاعس في مواجهة حزب الله، مستندين للدفاع عن مهمّتهما، إلى مئات الملايين التي رصدت لتوزَّع لهذه الغاية.

3) مركز أبحاث أميركي يبحث نقاط ضعف غير عسكرية في حزب الله

قبل اغتيال الحاج عماد مغنية بأشهر قليلة، موّل كل من مكتب الأبحاث العلمية في سلاح الجو الأميركي ووزارة الأمن القومي ومكتب أبحاث الجيش وجمعية العلوم الوطنية الأميركية دراسة وضعها علماء في السياسة والحاسوب في جامعة «ميريلاند» تحت عنوان «عوامل نموذجية المقاومة : حالة حزب الله»، تعالج «تكيُّف وتصرف» الحزب تبعاً للظروف

المختلفة من «زوايا لن يلتفت إليها خبراء حزب الله»، بهدف استقراء ردة فعل «المنظمات الإرهابية» إزاء التطورات والتغيرات التي تؤثر عليها[1].

يومها، تكفلت كلية البحرية الأميركية في كاليفورنيا بمراجعة نتائج الدراسة ونشر ملخص عنها يتناسب وسياسات الأمن القومي الأميركي.

وقد توصل الباحثون الأميركيون إلى 14 ألف استنتاج عن حزب الله، إلا أنّ ما سمحت الإستخبارات بنشره لا يتعدى التسع صفحات.

وبغضّ النظر عن أهمية الإستنتاجات التي خرجت بها الدراسة، فإن الآلية التي اعتمدتها الجامعة للوصول إلى الخلاصات المطلوبة تستحق التقدير فعلاً.

شارك في وضع برنامج الحاسوب المخصص للدراسة المحلل الإسرائيلي في الشؤون الإستخبارية آهارون مانس. أطلق القيّمون على الدراسة اسم «سوما» بهدف «حساب فرضيات أو احتمالات تصرف لدى جماعة في ظرف معين».

وهكذا قدم برنامج الحاسوب أجوبة عن أسئلة ومعطيات افتراضية من قبيل: متى ينفذ حزب الله عمليات عابرة للحدود؟ متى يدخل حزب الله في حرب أهلية؟ متى يقرر حزب الله تنفيذ عملية أسر؟ ومتى «تملّ البيئة الحاضنة لحزب الله من كونه العدو الأول لإسرائيل»؟.

1- تقرير تحت عنوان «الحرب الناعمة -وذاكرة حزب الله» للكاتب علي شهاب، جريدة الأخبار، العدد ٩٨٤ في ٣٠ تشرين الثاني ٢٠٠٩
http://www.al-akhbar.com/node/68542

إضافة إلى غيرها من مئات الأسئلة والفرضيات، التي مثّلت التوصيات الرئيسية للدراسة. وقد أوضح المحلل الإسرائيلي حكمة شائعة لدى الخبراء العسكريين مفادها أن «الخطط لا تعني شيئاً. لكن التخطيط يعني كل شيء»، فإنه يشدد على أهمية النتائج التي توصلت إليها الدراسة على صعيد كشف نقاط ضعف «غير عسكرية» في البيئة المحيطة بالحزب.

في الخلاصة، يقود أعداء حزب الله حالياً حرب أفكار ضده. والرد الأنجع على هذه الحرب يكون بالتمسك بالقيم والمبادئ الرئيسية التي قامت عليها المقاومة.

نخلص من هذه الوثائق والمعطيات الى نتيجة تؤكد وجود الحرب الناعمة ضد حزب الله واستمراريتها في المدى المنظور، ما دام أن القوة العسكرية لن تستطيع حسم الصراع مع حزب الله.

ومن يرصد أداء القنوات الإعلامية اللبنانية منذ العام 2005 وخاصة بعد هزيمة اسرائيل في حرب تموز 2006 [1] يشاهد حجم البرامج التي بثت لضرب موارد حزب الله وإضعاف جاذبيته في إطار الحرب الناعمة، ومن أبرز نماذجها وتطبيقاتها:

1ـ التقليل من شأن انتصارات حزب الله وتشويه صورته لبنانياً وعربياً ودولياَ.

1- لا تستطيع إسرائيل التحرك بصورة علنية مباشرة في الحرب الناعمة على حزب الله، لكن بصماتها وأياديها واضحة من خلال ارتباط وتطابق تلك البرامج مع الأهداف الصهيونية.

2ـ ضرب البيئة الحاضنة للمقاومة، من خلال الشحن المذهبي والطائفي.

3ـ ضرب قدسية قيادة حزب الله، خاصة سماحة السيد حسن نصر الله أعزه المولى.

4ـ النيل من شرعية المقاومة وسلاحها، والترويج لإرتفاع كلفة المقاومة على الدولة والمجتمع والإقتصاد اللبناني.

5ـ الترويج لمقولة إرتباط قرار حزب الله بدول خارجية إيران وسوريا.

6ـ الترويج لمخالفة حزب الله مقررات الدستور اللبناني وميثاق العيش المشترك.

7ـ الإستهزاء والتشهير بمقولة ولاية الفقيه.

8ـ البحث عن أية ثغرة في إداء مؤسسات وأفراد حزب الله لتلطيخ سمعته، والترويج لدعم حزب الله شبكات المافيا وتبييض الأموال في أميركيا اللاتينية وأفريقيا.

وقد شاركت في هذه الحرب مؤسسات وشخصيات اعلامية وثقافية وفنية، وكتاب صحف يومية، ومواقع الكترونية، وشخصيات سياسية ودينية، ومراكز دراسات، وجمعيات مدنية وشبابية وثقافية وإجتماعية، ومراكز وشركات إعلانات واحصاءات.

وتم لغاية الحرب الناعمة، شراء مساحات وساعات بث لدى بعض وسائل الاعلام والتلفزيونات والفضائيات اللبنانية وبعض القنوات العربية والخليجية، لإستضافة شخصيات معينة تشوه صورة حزب الله، وإثارة قضايا وعناوين محددة بعناية في إطار حملة منسقة ومركزة ضمن الحرب الناعمة على حزب الله[1].

4) الكيان الصهيوني بين نظرية «كي الوعي» وخيار القوة الناعمة

لا يزال العقل المسيطر على قادة الكيان الصهيوني يميل إلى استعمال إستراتيجية القوة العسكرية، وإرغام الخصم بقوة البطش، بناء على خلفيات مغروسة في العقل والثقافة الصهيونية ذات الأبعاد والأهداف العنصرية. ولهذه الغاية، ابتكر الصهاينة نظرية تؤكد هذا المنحى واطلقوا عليها مصطلح «كي الوعي» بدلاً من القوة الناعمة.

لكن بعض القادة الصهاينة الكبار، وبعض مراكز الأبحاث الصهيونية بدأوا الحديث عن القوة الناعمة. وهو ما أظهرته توصيات مؤتمر هرتزيليا الشهير الذي يعقد سنوياً 2010 - 2013.

وكان لافتاً تركيز الرئيس الصهيوني الحالي شمعون بيريز وهو أحد العقليات الصهيونية الاستراتيجية على مصطلح «السياسة الناعمة»

1- تقرير بعنوان «حقائق وفصول من الحرب الأميركية الناعمة على حزب الله «منشور على موقع تلفزيون المنار على الإنترنت www.almanartv.com.lb

المستمدة من التكنولوجيا التي تتقنها «إسرائيل، وأن التغيير في الشرق الأوسط لن يحصل إلا بالقوة الناعمة وتوجيه الشباب».

وأضاف بيريس «ان التطورات الناعمة هي مفاتيح التغيير: المعلوماتيه، والإرتباط الكوني عبر الإنترنت، وما نتج عنها من تواصل غير محدود بين الشعوب والحضارات»[1].

وفي مجال متصل، قال الباحث في مركز دراسات الأمن القومي الصهيوني ميخائيل ميلشتاين» إن تفوق إسرائيل يحتاج الى معركة صبورة استنزافية مديدة السنين لا ترتكز فقط على كسر القوة العسكرية لقوى المقاومة وإنما تسعى أيضاً لتقويض المراكز التي تتبلور فيها الافكار ومنها تنغرس في وعي الجمهور.

وفي هذا الاطار يبرز على وجه الخصوص دور أجهزة الإعلام والتعليم والمراكز الدينية في بيئة المقاومة ويبدو أنه فقط بعد أن نحدث التغيير الجوهري والطويل الأجل في أنماط عمل هذه المدارس والجامعات ووسائل الإعلام والمساجد والمؤسسات الدينية يمكن أن نلغي فكرة المقاومة من الوعي أو نهزمها[2].

1- خطاب الرئيس الصهيوني شمعون بيريز في المنتدى الإقتصادي العالمي للشرق الأوسط وشمال أفريقيا الذي عقد في الأردن في 26 أيار 2013 ، وقد نشرت على موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية :

http://mfa.gov.il/MFAAR/Opinions/OpinionsOfArabWriters/Pages/President-Peres-speech-on-Amman.aspx

2- مقالة للباحث الاسرائيلي في مركز دراسات الأمن القومي الاسرائيلي ميخائيل ميلشتاين تحت عنوان «صعود تحدي المقاومة وأثرها على نظرية الأمن القومي الإسرائيلي» جريدة السفير اللبنانية العدد 11495 الصادرة بتاريخ 18/ 1/ 2010

وتأكد الأمر في توصيات ومقررات مؤتمر مركز هرتسيليا العاشر للدراسات والسياسات والإستراتيجيا[1] وهو مؤتمر يضم النخبة الفكرية والسياسية الصهيونية، إلى جانب أقرب اصدقائها في العالم الغربي، ومنهم قادة أميركيون ووزراء خارجية في الإتحاد الاوروبي.

وقد عقد مؤتمر هرتزليا 2011 تحت عنوان «الأمن القومي الاسرائيلي وميزان المناعة».

وورد في أوراق عمل المؤتمر محور بعنوان «الحرب الناعمة ضد إسرائيل، أسباب وآليات المواجهة».

وطبعاً اتسم المكر والخبث الاسرئيلي في عملية تبديل وقولبة العناوين، ما جعل العنوان يبرز تعرض «إسرائيل» للهجوم وليس العكس. ولهذه الغاية جاء المؤتمر كرد على الحرب الناعمة التي تشن ضد اسرائيل كونها تتعرض لموجة من الكراهية من قبل جهات عربية واسلامية واوروبية ودولية..؟؟ وان ازدياد اعداد الأشخاص والجهات المعادية لإسرائيل يتضاعف في العالم خاصة في الجامعات والأكاديميات الأوروبية، وبناء عليه يصبح شنها للحرب الناعمة على شعوب المنطقة والعالم من قبيل الدفاع عن النفس..والخداع هو سمة دأب عليها اليهود والصهاينة منذ بدأ وجودهم على سطح الأرض.

1- موقع مركز فسطيني 48 على الانترنت pls48.net.. www وتعليق المدون والباحث احمد جابر على موقعه www.ahmadjaber.co.cc

وقد تكفل مؤتمر مركز هرتسليا بوضع اسس الحرب الناعمة لحماية إسرائيل تقوم على عدة مستويات :

1ـ المستوى الاعلامي: عبر ترويج وايصال الاخبار وتحديد المصطلحات وكشف الحقائق وابراز القضايا من وجهة النظر الاسرائيلية، والمهارة في تمريرها في وسائل الاعلام العربية والغربية الصديقة، وزيادة طلة الاعلاميين والاكاديميين الاسرائيليين على شاشات التلفزة والفضائيات وخاصة العربية.

2ـ المستوى الامني: انشاء دائرة أو كيان أو ضمن أجهزة الإستخبارات الاسرئيلية والشروع بالعمليات اللازمة في «المناطق ذات الصلة ». وانشاء وحدة داخل جهاز الأمن القومي مختصة بتحليل الدعاية العربية والاسلامية والرد عليها منهجياً.

3ـ المستوى القانوني: متابعة الدعاوى والتحركات القانونية للدفاع عن حقوق اسرائيل واظهار الأخطار الإرهابية المحدقة بإسرائيل. وتوسيع مفاهيم القانون الدولي الإنساني ومعاهدات جنيف والذي تتسلل منه منظمات حقوق الإنسان والأمم المتحدة لإدانة إسرائيل على أفعال تعتبرها جرائم ضد الإنسانية وهي بنظر إسرائيل حالات دفاع مشروع عن النفس[1].

1- يأتي هذا الإهتمام اثر تداعيات تقرير غولدستون الدولي الشهير الذي أدان اسرائيل بعد العدوان على غزة 2009، لكن الحرب الناعمة الصهيونية تمكنت من التراجع عن الكثير من بنود التقرير لاحقاً.

4ـ المستوى الدبلوماسي: تحسين مكانة اسرائيل واثبات شرعية كيانها وشرعية حقوقها، وترويج رؤيتها وتسويغ منطقها وفق القانون الدولي عبر حملة اتصالات ونشاطات وعلاقات عامة في المحافل الدولية ولدى الدول الأجنبية والصديقة.

وعلى المستوى التنموي يعمل الكيان الصهيوني من خلال «المركز الدولي للتعاون» الذي ينشط في 14 دولة نامية ومنها دولة عربية تحت واجهة وكالات الامم المتحدة وبعض المؤسسات الغربية.

وقد أشرك «المركز الدولي للتعاون» حوالي 100 الف رجل وامرأة في دورات تدريبية في الكيان الصهيوني وفي بعض الفروع الخارجية[1].

1 – مقالة تحت عنوان «إسرائيل والقوة الناعمة» للكاتب نبيل السهلي نشر 15/ 12/ 2013 مركز الجزيرة للدراسات، مصدر سابق.

الباب الرابع

الحرب الناعمة

نقاط القوة والضعف

* مقدمة

كي نتمكن من مقاومة الحرب الناعمة، لا بد من دراسة نقاط قوتها، ونقاط ضعفها، تماماً كما درست المقاومة الإسلامية نقاط ضعف الجيش الصهيوني ونقاط قوته، ووضعت في ضوئها الخطط والإستراتيجيات الناجعة والرادعة، ورسمت التكتيكات، وقدرت الموارد والإمكانات اللازمة، والتدريبات المطلوبة.

ونشير إلى أننا لم نفرد باباً خاصاً للفرص والتهديدات، لأننا سنضمنها في طيات نقاط القوة ونقاط الضعف، فنقاط القوة متلاحمة ومتشابكة مع التهديدات، فمثلاً انتشار تكنولوجيا الإعلام والإتصال بدون تسليح الجمهور بالوعي والروح النقدية يعتبر تهديداً لثقافتنا ونقطة قوة للعدو في نفس الوقت.

وبالمقابل فان نقاط الضعف متلاحمة ومتشابكة مع الفرص. فمثلاً ازدواجية أميركا تعد من أهم نقاط ضعف الحرب الناعمة التي تشنها الإدارة الأميركية، وهي تعتبر فرصة لنا لنسف مصداقية السياسات والشعارات والبرامج الأميركية، وبناء عليه، كل نقطة قوة للعدو تشكل تهديداً لنا بالضرورة، وكل نقطة ضعف للعدو تشكل فرصة كبيرة أمامنا بالضرورة، وفيما يلي ملخصاً لأبرز هذه النقاط :

• نقاط قوة الحرب الناعمة/ الشعارات الخادعة والتكنولوجيا

أولاً : الحرب الناعمة توظف الواجهات الإنسانية والإعلامية للخداع

تعمل موارد وأسلحة القوة الناعمة بوسائل وواجهات مدنية وتنموية واعلامية وانسانية، ولهذا تحدث في جبهتنا حالة من التضليل والخداع، بل قد يصل الحال إلى تعاون البعض في ساحتنا معها عن غفلة وسوء إدراك.

وعلى سبيل المثال، شبكة قنوات BBC البريطانية كانت حتى سنوات تابعة رسمياً لهيئة الإتصالات والرصد الحكومية الخاصة بمنظومة الجيش البريطاني، ومن ثم ربطت بوزارة الخارجية البريطانية، وبقيت بصورة رسمية وعلنية حتى عام 2013 على هذا النحو، منذ سنة اعلنت الشبكة في بيان خروجها من الارتباط الرسمي بوزارة الخارجية البريطانية...! وللقناة شبكة مراسلين في كل أصقاع العالم، يتجولون ويعدون التقارير والاستطلاعات ويجمعون أدق المعلومات عن جبهتنا.

ووكالة رويترز للأنباء، تعد الجهاز العلني للمخابرات الخارجية البريطانية في MI6، فهي تحصل على أدق المعلومات الفورية بصورة علنية وبعنوان إعلامي.

ووكالة التنمية الدولية الأميركية USAID هي الفرع الخارجي التنموي لوكالة CIA وتدار من قبل وزارة الخارجية الأميركية وسفارتها المنتشرة حول العالم. ولها في لبنان 12 فرعاً موزعة في جميع الأراضي اللبنانية.

وكثيرون لا يعرفون أن الكثير من المطاعم الأميركية المشهورة - دون تسميتها - هي واجهات لوكالة CIA وقد ثبت ذلك بعد اعتقال حزب الله لخلية الجواسيس.

وكثيرون لا يعرفون أن منظمة الأمم المتحدة نفسها من أدوات القوة الناعمة الأميركية، وهي مخترقة بقوة من قبل CIA من رأسها حتى أخمص قدميها، حتى أن الأمين العام الحالي للأمم المتحدة "بان كي مون" هو حسب المستندات والوثائق ضابط تم تجنيده من قبل وكالة CIA منذ الخمسينات عندما كان متطوعاً في الصليب الأحمر الكوري الجنوبي، وأوصلته CIA إلى موقع وزير خارجية كوريا الجنوبية، قبل أن توصله إلى وظيفة أمين عام الأمم المتحدة[1]. وها هو السفير الأميركي السابق في لبنان جيفري فيلتمان، والذي شغل بعد سفارة اميركا في لبنان منصب نائب وزير الخارجية الأميركي لشؤون الشرق الأدنى ملف إيران خاصة يصبح مساعداً لـ"بان كي مون" للشؤون الدولية والقانونية.!.

وفي ضوئها، تعتبر جميع وكالات الأمم المتحدة المتخصصة الإغاثة / اللاجئين / الزراعة / الطفولة / برنامج الأمم المتحدة الإنمائي UNDP / الخ ضمن الأجندة الأميركية الناعمة، وهي تستطيع العمل في كل الساحات تحت هذه العناوين. فضلاً بطبيعة الحال عن قوات حفظ السلام الدولية - اليونيفيل مثلاً - التي لها بحث طويل.

1- فصلية أوضاع العالم، مؤسسة الفكر العربي عدد 11 ص 45

وكثيرون لا يعرفون أن ''منظمة فريديريش نومان'' تابعة لليبرالية الدولية التي تدرب أجيال الشباب العرب على مواثيق حقوق الإنسان ومعايير الديموقراطية من لبنان وصولاً الى قطاع غرة - لها فرع في قطاع غزة - وسائر الدول العربية والإسلامية، هي منظمة تابعة للمخابرات الألمانية.

وكثيرون لا يعرفون أن الأسلحة التي كانت تتدفق إلى المقاتلين الشيشان في حربهم ضد روسيا، كانت تصل عبر منظمة أطباء بلا حدود الدولية[1].

ومنظمة العفو الدولية ''Amnesty'' ومقرها في لندن - بريطانيا، تديرها موظفة سابقة في وزارة الخارجة الأميركية..!. وبالمناسبة ساهمت هذه المنظمة بتدريب الكثير من الناشطين ضد النظام في إيران، وأصدرت مئات البيانات المعادية لإيران.

ومثلها منظمة هيومان رايتس وتش الأميركية، التي تنتمي الى وزارة الخارجية الأميركية، وتنسق مع معهد السلام التابع للكونغرس، وقد ورد اسم المنظمة في الكثير من الوثائق الأميركية التي تؤكد ضلوعها في أنشطة الحرب الناعمة، كما اتهمتها إيران رسمياً بلعب دور ميداني وإعلامي في أحداث فتنة العام 2009

هذه الواجهات التي تتخذ من الشعارات الإنسانية والمشاريع التنموية وحقوق الإنسان والديموقراطية ستاراً لها تعمل بأجندات تضعها الإستخبارات، وهدفها رصد الدول والتأثير بأجنداتها السياسية.

1- مقابلة مع رئيس أركان الجيش الروسي في الشيشان لقناة روسيا اليوم، برنامج رحلة في الذاكرة، عرضت بتاريخ 4 /2 /2014.

إذاً ، أدوات الحرب الناعمة تتستر بلباس مدني انساني وتنموي، ولا تظهـر الأجندة الحقيقية للعيان، لكنها تحدث أثارها وامتدادها بقوة جاذبيتها وقوة تضليلها لدى جمهور ونخبة الطرف المستهدف....تماماً كما حدد وظيفتها جوزيف ناي.

ثانياً : جاذبية أدوات ووسائل الإتصال والإعلام والمنتجات التكنولوجية



ان نشـر أدوات التكنولوجيا الإعلامية والإتصالية هو من أهداف القوة الناعمة الأميركية، لأن الأداة والوسيلة الإعلامية والإتصالية هي رسالة بحد ذاتها وفق مقولة مفكر الإعلام مارشال مكلوهان The Medium is the Message وهي نفس المقولة التي تتبناها وزارة الخارجية الأميركية في وثائقها وبياناتها. فالتكنولوجيا نظام وإيديولوجيا بحد ذاتها وفق المفكر الغربي هابرماس[1].

1- الإنترنت والاستلاب التقاني، الدكتور عبد العالي معزوز، سلسلة قضايا ف الإعلام والتواصل، مركز دراسات الوحدة العربية، ط 1 - 2011 ص 10

وبطبيعة الحال، ما يصلنا من التكنولوجيا هو رأس الخيط في اللعبة، في حين أن جبل التكنولوجيا يقع تحت سيطرة الإدارة الأميركية وأجهزتها الأمنية، وما يرمى إلينا من فتات منتجات التكنولوجيا هو الخيط الذي يربطنا باللعبة الأميركية، وهذا ما بيناه في مدخل الكتاب من تلاعب موقع فيسبوك بمواد المستخدمين للتأثير في مشاعرهم.

وبناءً عليه، يشعر جمهورنا بالدهشة التي تحدثها هذه الوسائل والمنتجات، ويتعامل معها بصداقة تامة، وتبدأ العلاقة بالتوطد مع الوسيلة يوماً بعد يوم، وصولاً إلى حالة من الإذعان الناجم عن الإدمان.

وقد يقول قائل، وهل يمكن تفادي استعمال التكنولوجيا، والإجابة بطبيعة الحال "لا يمكن"، وهذا ما جعلنا نضعها ضمن نقاط القوة الناعمة الأميركية.

لكن بالمقابل، يمكن البحث عن نقاط الضعف في التكنولوجيا، ويمكن تدريب جمهورنا على التعامل الحذر والنقدي العقلاني معها، وتوظيفها بما يحقق أغراضنا، لا أغرض العدو.

وفي علم اجتماع التكنولوجيا، تؤدي الوضعيات الفيزيائية التي تفرضها الوسائل على المتلقي، كوضعية الجلوس الطويلة والثابتة أمام الشاشة أو بوجه شاشة شبكة الإنترنت أو القدرة حمل الهاتف ووضعه في الجيب، والتلاعب بشاشة الهاتف بأصابع اليد Touch مثلاً، تؤدي إلى أثار برمجية نفسية وذهنية بمعزل عن محتواها ومضمونها أو الرسائل التي تحملها.

فهي تترك بصماتها الاستباقية في العقول والقلوب قبل استلام أية رسالة أو مضمون أو محتوى، وهذا ما أشار إليه مفكر الإعلام البارز مارشال مكلوهان، ومبتكر علم الميديولوجيا المفكر الفرنسي ريجيس دوبرية.

ويعد المراهقون والشباب وأبناء الجيل الجديد من أكثر المستهلكين لخدمات التلفزيون والإنترنت وفق إحصاءات مراكز الأبحاث العربية والدولية.

ومن أبرز نقاط قوة الحرب الناعمة المستندة إلى وسائل تكنولوجيا الإعلام والإتصال والمعلومات تحقيق 3 أهداف (الإستلاب/ الإبهار/ التشويش العقائدي).

يستيقظ الجمهور في بلادنا على دهشة التكنولوجيا، ويبدأ بالبحث عن سر التطور الهائل لدى المستكبر الأميركي والغربي، وبالموازاة يثيره التخلف والضعف في مجتمعاتنا، وبما أنه لا يجد من يقدم له شرحاً منطقياً لسر الفجوة التكنولوجية وأسبابها الحضارية وبما أنه لا يجد أية إجابات شافية على أسئلته وإشكالاته، يلجأ للاستدلال والبحث الذاتي المغلوط عبر اجتراح الأجوبة المستمدة من معارفه واستنتاجاته الناقصة، فتنحفر في أعماقه إجابات خاطئة تقنعه بأن هذا التطور التكنولوجي يستبطن تطوراً موازياً على مستوى المناهج الفكرية والثقافية والسياسية والأخلاقية، فينذجب وينبهر بصورة عفوية وتلقائية، ويبدأ بالإلتحاق بالشعارات والنماذج والقيم التي تحملها هذه التكنولوجيا في طياتها، والتي تشكل بمجموع الثقافة الأميركية والغربية الوافدة إلينا، وهو ما

يسميه جوزيف ناي قوة الرواية الأميركية لنموذج الإنسان العصري، وقصة النجاح الأميركية، والحلم الأميركي، أي الإنسان التكنولوجي الرقمي[1] الحر والليبرالي المتفلت من الأيديولوجيات الدينية والقومية، الذي يحمل الهاتف الذكي، ويأكل المأكولات السريعة من المطاعم الأمريكية، ويلبس اللباس الأميركي، ويفكر وفق المناهج الأمريكية، ويأخذ علمه من المصادر الأمريكية، ويتكلم اللغة الإنكليزية، ويعجب أخيراً بالسياسات الأمريكية.

ولو لم تؤدِ القوة التكنولوجية الساحرة إلى الجذب والإذعان كما قال جوزيف ناي، فهي ستفضي بالضرورة - بالحد الأدنى - إلى حالة من التشوش والإضطراب القيمي والسلوكي لدى للجمهور المتلقي، وتفضي حالة من اللاإيمان العقائدي واللايقيـن النفسي، وتدفع إلى نوع من العبثية واللامبالاة، وهي الأرضية الملائمة والخصبة لنمو وازدهار موارد وبرامج القوة الناعمة.

ثالثاً: البرمجة المتدرجة والبطيئة من أبرز نقاط قوة الحرب الناعمة

ومن أبرز نقاط قوة الحرب الناعمة أيضاً، البرمجة المتدرجة، فعملية برمجة الوعي تحصل بصورة متدرجة وبطيئة وخفية وسلسة، وفق أدوات

1- ثورات القوة الناعمة في العالم العربي، الكاتب اللبناني علي حرب، الدار العربية للعلوم ناشرون 2011

وأساليب ناعمة وماكرة، ولا يأتي التأثير بصورة فورية ومباشرة وقهرية وإكراهية كما في الحرب العسكرية.

ومن هنا تفترق الحرب الناعمة عن الحرب العسكرية التي تنتج مفاعيلها بصورة قهرية ومحسوسة ومادية وظاهرة للعيان، لا تنغرس في الوعي، بل تفرض المفاهيم قهراً على العقول والقلوب والأبدان.

وقد شرحنا في الباب الأول فقرة الحرب الناعمة وعلم النفس كيفية التأثير على مداخل اللاشعور واللاوعي. وهي مؤثرات تحفر عميقاً في النفس والقلب والعقل من خلال مجموعة أدوات يومية تمس حاجات الناس وتعاملاتها الإنسانية.

فوسائل الإعلام والمعلومات تقدم الترفيه والتسلية والمسلسلات والأخبار والدردشة والتواصل الإجتماعي والتصفح الحر على الإنترنت.

وفي المجال الثقافي والتعليمي - الجامعات والمنح الدراسية - تقدم أفضل المناهج العلمية الأمريكية والغربية العلوم الناعمة.

وفي مجال التنمية، تقدم التمويل للمشاريع الأهلية والبلديات، والقروض والتدريب.

وفي المجال السياسي، التدريب على الديموقراطية والترويج لمعايير حقوق الإنسان وتعليم وسائل المعارضة وتنظيم الإحتجاجات والتعبئة (السياسية الثقافية السياسية).

وفي مجال الحريات ترفع شعارات الحرية الفردية والفكرية والشخصية وحرية النقد والتعبيرعن الرأي. وفي المجال الإقتصادي، ترفع شعارات الفرص والأعمال والربـح والتجارة الحرة والبيزنيس والحياة الرغيدة والرخاء. وهي عينة من شعارات وقيم الحرب الناعمة.

وتعد شبكات الإنترنت، وخاصة شبكات التواصل الإجتماعي الأخطر على الإطلاق من بين أدوات القوة الناعمة لما لها من ميزات في استدراج الشباب الى ساحة حميمية تتيح لهم خيارات تفاعلية وتواصلية واسعة، وتقدم لهم مواداً بمعزل عن أية رقابة أو توجيه، فتحدث لهم نوع من الإدمان المفضي إلى التقاعس والتخاذل واللامبالاة، ويحصل لهم تشوشات في رؤية القضايا والأحداث، واضطراب في الحكم والتقييم على الوقائع والأشخاص، لدرجة أن الإنسان فقد الإيمان والعقيدة الراسخة والهوية الثقافية، فهو الآن يفكر ويتفلسف أكثر مما يصدق ويؤمن كما يقول خبراء التربية والإعلام.

ومجتمعاتنا غير محصنة كفاية بوجه الأمواج والبرامج العدوانية ذات الطبيعة التدريجية والصامتة والهادئة، لا تثير حساسيتنا العدوانية الناعمة لو صح التعبير، التي تستخدم تكتيك التسلسل الذكي، أو ''غرز السكين بغطاء المخمل الناعم'' حسب تعبير الإمام الخامنئي، وهي كـ'' الشرك في الدين، تدب كدبيب النمل'' كما ورد في الحديث.

رابعاً: الحرب الناعمة وتكتيكات التمويه والإستتار عبر الوكلاء والعملاء

كما في التكتيك العسكري، حيث التمويه والاستتار للجنود والمقاتلين خلف الصخور والأشجار والتراب، وما شاكل، يتستر العدو لتمرير برامجه وأفكاره ورسائله الخادعة والمضللة من خلال بعض المؤسسات الثقافية والخدماتية والإعلامية والسياسية والتنموية الوطنية والإقليمية والدولية.

على صعيد وسائل الإعلام مثلاً، لا قياس بين تأثير المواد الإعلامية الموجهة إلى جمهورنا من قبل وسائل إعلام العدو الصهيوني العبرية بالمواد الإعلامية التي تبثها قنوات وشخصيات إعلامية لبنانية أو عربية أو إسلامية. كما يحدث اليوم في مواجهة حزب الله ومحور المقاومة في المنطقة.

وهو ما ينطبق على المواد والرسائل الأمريكية التي تقدم إلينا من خلال القنوات العربية واللبنانية، فهي تخدم الأجندة الأمريكية ١٠٠٪ بأدوات عربية ولبنانية ١٠٠٪. وبالإمكان إجراء مقارنة بين تأثير قناة "الحرة" الأميركية التابعة لوزراة الخارجية الاميركية، وبين أي قناة إعلامية لبنانية أو عربية أو إسلامية في منطقتنا، وقياس الفارق في حجم التضليل والتأثير على جمهورنا..! ومن هنا نقطة القوة في هذا الجانب. وهو ما أشار اليه جوزيف ناي بكلمته الخطيرة "ان أفضل الناطقين باسم

الأفكار والأهداف الأميركية هم غير الإميركيين من الوكلاء"[1] فالجرعة الإعلامية السامة لا تؤتي أكلها إلا عن طريق الخداع والسرية.

ولهذا السبب ألغت الإدارة الاميركية قناة الحرة، بموجب دراسة طلبها الكونغرس الأميركي، بينت ضعف تأثيرها عربياً وإسلامياً، وتقرر اعتماد استراتيجية شراء البرامج وساعات البث من بعض القنوات العربية، ومنها عدة قنوات لبنانية بارزة.

وفي مجال التنمية والخدمات تتسلل القوة الناعمة عبر منظمات المجتمع المدني والمنظمات الأهلية التي تبحث عن التمويل والدعم لمشاريعها.

ووفق احصاء لبناني رسمي، تبين أن هناك ما لا بقل عن 5000 منظمة وجمعية لبنانية، يتلقى معظمها التمويل الأجنبي والأمريكي والعربي[2].

وهكذا يحدث التسلسل عبر وكالات منظمة الأمم المتحدة المتخصصة الأطفال / الإغاثة / التعليم والمدارس/ اللاجئين / الزراعة والمياه / التعاون الإقتصادي / برنامج الأمم المتحدة الإنمائي UNDP.

وهناك عشرات المعاهد الأوروبية الألمانية والسويدية والفرنسية والبريطانية المنتشرة على جميع الأراضي اللبنانية، وفي سائر البلاد العربية والإسلامية، دون أن تثير أية حساسيات لدى الجمهور، ويتعامل معها

1- القوة الناعمة. مصدر سابق، ص. 181

2- احصاءات وزارة الداخلية اللبنانية، كتاب دليل المنظمات غير الحكومية العاملة في لبنان.

بلا حساسية، فهي بنظره ليست مواقع وثكنات عسكرية، وليست مظاهر احتلال أجنبي، وليست عدوان عسكري.!! هي بنظر الجمهور منظمات إنسانية تنموية اعلامية جاءت للمساعدة، ومن هنا يدخل عنصر الخداع، ومنها تتسلل عناصر الجذب والتضليل والبرمجة الناعمة.

خامساً: التلاعب بالعقول عبر التجزئة وتأطير القضايا والمصطلحات

من أهم نقاط الحرب الناعمة استخدامها لترسانة من المصطلحات والكلمات الهجومية، التي تضع الآخر في مواقع الدفاع ورد التهمة وفك العزلة، وتملك قوة إقناعية وإغوائية وتضليلية وتحريضية وانفعالية وتهويلية فتاكة لدى شريحة محددة من الأشخاص، ونوعية محددة من الأذهان والنفوس التي لها القابلية والإستعداد.

وكأمثلة لهذه الكلمات: الديموقراطية / حقوق الإنسان / الإرهاب / السلام / الحداثة / التعاون / ..الخ.

وقد أسهب في بحث هذه الترسانة الباحث الغربي الشهير فيليب تايلور صاحب كتاب ''المتلاعبون بالعقول''.

كما فصل فيها بمهارة فائقة الباحث اللبناني الدكتور كلود يونان في كتابه النوعي ''التضليل الكلامي وآليات السيطرة على الرأي''، وبينا ان المكنة الإعلامية الأميركية والغربية تعتمد أساليب مبتكرة تقوم على تجزئة الأخبار/ تأطير القضايا / قولبة الأحداث / تفريغ الرموز / توجيه المعطيات / فبركة المصطلحات / صناعة الكلمات الرنانة والمضللة في

سبيل السيطرة الفكرية والنفسية على الآخرين.

وقد شرح كلود يونان تأثير الكلمات وقوة سحرها في ووقعها الذهن والنفس، وبين أنه لا يضاهيها حتى تأثير القوة المادية الإكراهية.

وتتحكم الإدارة الأميركية والغرب والشبكات الصهيونية بـ 90٪ من المنتجات والمصادر الإخبارية والإعلامية، ومن خلال عنصر السرعة والفورية في التعامل مع الأخبار والمواد الإعلامية والتعليق عليها، تصل الرسائل إلى جمهورنا، قبل أن نتمكن من رصدها ودراستها والنهوض للرد عليها[1].

ومن البديهي بمن لديه التمكن من السيطرة والتحكم بالأخبار والمواد من توجيه وتأطير الأفكار والمعطيات والقضايا، وقولبتها، فيتم تكبير بعض القضايا الصغرى، وتصغير بعض القضايا الكبرى، واستخدام الاشاعات وسلاح الأكاذيب، وتسمية الأحداث والقضايا بمصطلحات تتناسب مع الأجندات والأهداف المعادية ارهاب وعنف بدل مقاومة مسلحة شرعية / ديموقراطية مقابل الاستبداد والديكتاتورية / قمع المعارضة مقابل حرية التعبير وحقوق الإنسان / الاستعمال المفرط للقوة بدلاً عن مصطلح أعمال العدوان لتبرئة الجانب الصهيوني / الميليشات بدل المقاومة / خطر السلاح النووي الإيراني على السلم العالمي رغم أنه لم يثبت وجود هذا السلاح / ...الخ).

1- المتلاعبون بالعقول. هيربرت شيللر. مجلة عالم المعرفة. ص 365 , 378.

وتستند مكنة الحرب الناعمة على استراتيجية عدم قدرة الطرف الآخر من التقاط انفاسه وحزم أمره وتجهيز نفسه للرد على تلك المطصلحات والكلمات، وعدم تمكنه من توضيحها وكشفها أمام الجمهور، لأن عامل الزمن وقلة الإمكانات الإعلامية تخدم الطرف المهيمن على المجال الإعلامي.. وقديماً قال المفكر الأميركي مارك توين "يمكن لكذبة واحدة ان تقطع نصف العالم قبل أن تتهيأ وتتحضر الحقيقة للظهوروالبيان"[1].

1- أفكار وجدت لتبقى، مصدر سابق، الغلاف.

• نقـاط ضعـف الحرب الناعمة/ الفوضى والإزدواجية والإنكشاف

أولاً : الفوضى الإعلامية الناجمة عن مفارقة الكثـــرة الغـــزيـرة

تعاني وسائل الإعلام في هذه الأيام من نقطة ضعف خطيرة هي كثرتها وفيضانها، وهي تتولى يومياً بث وترويج شلالات من المعلومات والصور والمعطيات والأفكار تصل لدرجة الفوضى في خيارات المشاهدين أو المتصفحين.

وهذا الأمر يتطابق مع المعادلة الرياضية ''**كثرة العرض تؤدي إلى نـدرة الإنتبـــاه والتركيز**''.

فمثلاً شبكة الإنترنت وحدها أصبحت تحمل من المعطيات ما يقدر لو طبعت ورقياً بعشر مرات المساحة والمسافة بين الأرض وكوكب بـلوتو، وحسب اللغة العلمية حوالي 487 مليار غيغابيت[1].

وقد تجاوز عدد القنوات التلفزيونية المحلية والفضائية الـ10 آلاف محطة وقناة، الأمر الذي أفقد القائمون على إدارتها وسائل السيطرة والتحكم بالشكل المركز والموجه لخيارات وإهتمامات وميول الجمهور، وقد سمى جوزيف ناي هذه الحالة ''**مفارقة الكثـــرة الغـزيـرة**''.

1- مقالة بعنوان «مواد الإنترنت تعادل المسافة بين الارض وكوكب بلوتو» منشورة في موقع قناة الجزيرة للدراسات www.aljazeera.net

كما عالجها ريجيس دوبرية صاحب كتاب علم الإعلام العام الميديولوجيا بجملة مختصرة "هناك الكثير من الرسائل مع القليل من المستلمين والمستقبلين لها".

هذه القضية تعد نقطة ضعف استراتيجية للقوة الناعمة، لأنها تحتم على أي جهة تنظيم ومنهجة حملة إعلامية مركزة تحتاج إلى جهود تنسيقية عالية لتحصيل الفعالية، وهو ما أشارت إليه وثيقة وزارة الخارجية الأميركية حول "خطوات وإرشادات لتنظيم حملات إعلامية فعالة".

وقد أكد الإمام الخامنئي دام ظله على هذه النقطة في إحدى خطاباته، عندما شبه فوضى الأنشطة والبرامج الأميركية والغربية المعادية لإيران ومحور المقاومة والصحوة الإسلامية بحركة الطفل المصاب بفرط النشاط الزائد - Hiper Active - والخطوات غير الهادفة وغير المركزة، قال الإمام الخامنئي "تصرفاتهم كالطفل المصاب بفرط الحركة، والنشاط الزائد، يضرب هذا الباب، ويطرق ذاك الباب، ويمكن مشاهدة هذه الحالة من خلال قراراتهم وتصرفاتهم المختلفة والمتعددة، فتراهم يأخذون يوماً قرارات بالحظر والعقوبات الاقتصادية، ويوماً للحرب النفسية، ويوماً للتصريحات الاستفزازية، ويوما لكيل الإتهامات بدعم الإرهاب، ويوماً يدعمون المعارضة، ويحقنوها بأبـر المنشطات حسب تعبير أهل الرياضة البدنية، وغالباً ما ينتهي أمرهم إلى الفشل"[1].

1- خطاب لسماحة الإمام الخامنئي خلال لقائه مجلس خبراء القيادة، أول شوال 1431

وتفتح نقطة الضعف هذه فرصاً كبيرة لإستغلال تشتت القوة الناعمة الأميركية، عبر تنظيم حملات إعلامية مضادة والتركيز على جملة نقاط وقضايا مركزة وطرحها وشرحها للجمهور بشكل متكرر في الخطب والمناسبات والبرامج والورش ووالدورات ومختلف التدابير، بأسلوب جذاب، ما يعيد إيقاظ الوعي وترسيخ الإيمان، ويرفع ثقة الجمهور بالأهداف والمبادئ والقيم الصحيحة، ويقوم بالبرمجة المضادة.

ثانياً: الإزدواجية وضعف المصداقية أبرز نقاط ضعف الحرب الناعمة

النقطة الثانية التي اعترف بها مؤلف القوة الناعمة جاءت تحت عنوان "**الإزدواجية الأميركية**" فاعتبر ان كشف التناقض الهائل بين الأقوال والأفعال في السياسات والرسائل والسلوكيات والبرامج هي عنصر التدمير الإستراتيجي للأهداف والسياسات التي تتوخاها الإدارة الاميركية[1] لأن المصداقية هي الشحنة المؤثرة في كل العمليات الناعمة، سواء كانت إعلامية أو ثقافية أو تنموية أو سياسية.

فالإدارة الأميركية تدعي الديموقراطية في سوريا، وبالمقابل تحمي نظم الخليج، وتدعي السلام وهي تدعم الكيان الصهيوني، وتدعي السلم الدولي وهي من شن عشرات الحروب التي أدت الى ملايين القتلى والجرحى في افغانستان والعراق واليمن وغيرها.

1-. القوة الناعمة، جوزيف ناي،. مصدر سابق ، ص 159.

وتدعي حق الإنسان في الخصوصية, وتتجسس على جميع أفراد ودول وقادة العالم، بمن فيهم أقرب أصدقائها (يلاحظ فضيجة وثائق العميل الأميركي ادوارد سنودن).

ولهذا يمكن من خلال كشف الأزدواجية تعطيل كل الأهداف الإعلامية الناعمة من خلال إستراتيجية نسف المصداقية وبيان الحقائق، واقناع الناس والجمهور المستهدف عبر توجيه مجموعة من الرسائل والحملات الإعلامية المضادة الموجهة إليه بصورة منطقية وبرهانية وعلمية، وبيان خبث أهداف العدو، وعدم صدقيته. وهناك كتاب غربيون أسهبوا في بيان النفاق الأميركي، ومنهم المفكر الأميركي نعومي شومسكي. ويمكن الإستناد إلى كتبهم ومقولاتهم، فهم أدرى بأميركا وكذبها وخداعها.

وفي ضوئها، يجب توعية جمهورنا بأن وكالة التنمية الأميركية لا يمكن أن تستهدف التنمية الاقتصادية والثقافية الحقيقية في مناطقنا، وان المطاعم الأميركية ليست مخصصة لتقديم الغذاء فقط، وان الجامعات الأميركية أوكار للحرب الناعمة، بل هي واجهات حربية ومخابراتية ناعمة بلباس مدني وتنموي وتجاري، وغيرها من الحقائق. أي المطلوب زرع الشك الدائم، ونسف الصدقية، ونزع القناع عن كل البرامج والموارد الأميركية الناعمة ابتداءاً من المسلسلات وصفحات التواصل الاجتماعي مروراً بالجامعات وصولاً الى نمط المآكولات.

ثالثاً: انكشاف تكتيكات ونقاط ضعف التكنولوجيا وأسلحة القوة الناعمة

رغم اختلاف ساحة المعركة ونوعية الأسلحلة والمقاتلين، تعتمد الحرب الناعمة بصورة مركزية على أحدث تكنولوجيات الإعلام وتكتيكاتها، شأنها شأن الحروب العسكرية التي تعتمد على أحدث التكنولوجيات والتكتيكات العسكرية.

وكما كشفت الحروب العسكرية لأميركا نقاط ضعف الجيش الأميركي، وبينت تكتيكاته ومناوراته، وحدود قوته العسكرية، كذا الأمر في الحروب الناعمة.

وقد شنت أميركا عشرات الحروب الناعمة حول العالم، وانكشفت نقاط ضعفها.

إذاً للحرب الناعمة تكتيكات ومعادلات وثغرات، فوسائل الإعلام والإتصال مثلاً ليست إلا وسائل ووسائط وأدوات لها تكتيكات وأساليب مجربة بمعظمها، ويمكن للباحث الراصد سبر أغوارها ودراستها من خلال التعامل معها، والتعرف على ثغراتها وفرصها وميكانيزمات عملها.

ومعظم التكتيكات والفبركات والبرامج التلفزيونية والإعلامية الأميركية جربت في انحاء العالم، في الدول اللاتينية والآسيوية والأوروبية، قبل ان

تنتقل إلى مجتمعاتنا وجبهاتنا، وقد كشفت جميع نقاط ضعفها منذ زمن بعيد. وقد وجدنا أن الكثير من التكتيكات هي نفسها التي استعملت زمن الحرب الباردة (1950 – 1990).

ولهذا ينبغي رصد أسرار ونقاط ضعف هذه الحرب وأدواتها واسلحتها، وتثقيف الجمهور عليها، تماماً كما يتم تدريب المقاتلين من قبل المقاومة الإسلامة على نقاط ضعف دبابة الميركافا الصهيونية مثلاً، يمكن تثقيف الجمهور على نقاط ضعف التلفزبون والإنترنت والهواتف الذكية، خاصة أن جمهورنا يجهل بمعظمة أسرار هذه الأدوات الإعلامية والتكنولوجيا والإتصالية وتكتيكات تسلل العدو من خلالها.

ولهذا، ترتكز فعالية وسائل الإعلام والإتصال ومعظم مورد القوة الناعمة الامريكية على كيفية تعامل الجمهور وطريقة استجابته لها، فالإنسان هو القيمة الحقيقية الصافية التي تصاغ على اعتابها كافة إستراتيجيات عالم وسائل الإعلام والإتصال.

وتعامل الجمهور واستجابته التفاعلية - سلوك الجمهور - اتجاه القوة الناعمة الأمريكية قابل للرصد والقياس بطرق ومؤشرات تقنية شبه يقينية، وبالتالي يمكن في ضوء النتائج والبيانات، بناء عمليات البرمجة المضادة.

وخطابات سماحة الأمين العام السيد حسن نصر الله، وخاصة في موضوع كشف أبعاد ملف المحكمة الدولية، من أهم المصاديق العملية في مواجهة الحرب الناعمة.

وفي مجال أسلوب العدو في تدريب الناشطين على احتلال الميادين العامة لإسقاط الأنظمة والحكومات، وتكتيكات الثورات الملونة، فقد أصبحت معروفة، وهي متوفرة في بعض الوثائق منذ منتصف التسعينات، فضلاً عن الأفلام الوثايقية التي تناولتها، فالتكتيكات التي استعملت في شوارع طهران ودمشق وبيروت ظهرت في فنزويلا عام 2002 ضد القائد الفنزولي الثوري هوغو شافيز الذي كان يحمل بيده دائماً أثناء خطابه ضمن برنامجه التلفزيوني الإسبوعي كتاب "تكتيكات الكفاح السلمي وأسلحة اللاعنف للدكتور جين شارب المفكر السياسي لوكالة CIA"، ومن ثم استعملت تكتيكات الكتاب في اوكرانيا وجورجيا منذ عشر سنوات، ولكنه لم يرصد في بلادنا، رغم انه ترجم الى اللغة العربية منذ عام 2006 في بلغراد عاصمة صربيا. ووزع في بيروت والبلاد العربية، كتاب جين شارب، هو نفس علم وشعار منظمة أوتبور الصربية. من هنا تكمن أهمية خاصية الرصد المبكر في مواجهة الحرب الناعمة.

وروسيا مثلاً طردت وكالة التنمية الأميركية USAID من سائر الأراضي الروسية بموجب قانون رسمي، لأن برامج وتكتيكات هذه الوكالة قد اصبحت معروفة ومفضوحة.

ولهذا يمكن رصد هذه التجارب، واكتشاف عشرات التكتيكات، وتوفير الاستعداد لها، ونشرها الثقافة المضادة لها في ساحتنا، وتدريب كوادرنا عليها، وتوجيه الجمهور حول سبل مقاومتها.

رابعاً: مخرجات الحرب الناعمة ونتائجها تعتمد على أدائنا ومقاومتنا

للحرب الناعمة مدخلات ومخرجات : فمدخلات الحرب الناعمة Inputs هي الموارد والمصادر التي أشرنا اليها في البابين الأول والثاني الجامعات / المشاريع التنموية / المنظمات غير الحكومية / تدريب الناشطين / برامج وسائل الإعلام والإتصال / الرسائل والشعارات والمواضيع الثقافية والسياسية / الخ.

أما المخرجات Outputs فهي السلوكيات المرغوبة أميركياً، اسقاط النظام في إيران وتغيير سياساته / شطب الرئيس الأسد من سوريا/ إضعاف حزب الله وشطبه من المعادلات الإقليمية وإفقاده شرعية المقاومة / محاصرة روسيا والصين / ..الخ).

وما بين المدخلات والمخرجات هناك منظومة تقود وتشغل المدخلات لتحقيق المخرجات. وبناء عليه، فان تصرف الطرف المستهدف يحدد النتائج والمخرجات.

فالحرب الناعمة تستغل مثلاً حالة غفلة أو سذاجة اللاعبين المؤثرين لدى النظام أو الجهة المستهدفة ونمط ادائهم وتعاملهم مع القضايا والأحداث.

فلو غفل النظام الإسلامي في إيران عن الحرب الناعمة التي استهدفته، ولم يرصد حركة العدو وأدواته، ولا الخيوط والشخصيات السياسية التي عمل عليها، ولولا بصيرة وحكمة الإمام الخامنئي دام ظله، لكان هناك فرصة لإسقاط النظام لا سمح الله واستبدله بنظام يوالي أميركا والغرب.

ولو غفل حزب الله عن المحكمة الدولية في ملف اغتيال الحريري التي تعد من أدوات الحرب الناعمة لكانت شكلت تهديداً جدياً لشرعيته السياسية، لكن حكمة وبصيرة قيادة حزب الله أفرغت هذه الحرب من أية مخرجات جدية ومؤثرة، لا بل حولتها الى مهزلة تلفزيونية ومضيعة للجهود الأميركية، وهنا يمكن الإشارة الى التحقيقات والتقارير التي عرضتها خلال السنوات الماضية قناة NTV اللبنانية وكشفت فيها زيف هذه المحكمة، وسفهت أدلة الشبكات الهاتفية وشهود الزور.

وكما شرحنا في الباب الأول، تعد الحرب الناعمة جزءاً من جهود غرفة عمليات مشتركة، وهي تعمل في إطار منظومة متشابكة ومتفاعلة تشتغل على الميادين والمحاور العسكرية والنفسية والسياسية والثقافية والإقتصادية والأمنية والإعلامية والتربوية في إطار لعبة شطرنج واحدة.

وفي ضوء بيانات المدخلات Inputs تشتغل لعبة الشطرنج الناعمة، فتحرك الضغط الإقتصادي تارة، والقوة الناعمة تارة، وتلوح بالمواجهة الصلبة والعسكرية تارة أخرى، ولكل حجر أو بيدق في اللعبة تأثيره على النتائج والمخرجات Outputs.

وعلى ضوئها نفهم تأكيد سماحة الإمام الخامنئي وتكرره في عشرات الخطابات في السنوات العشر الاخيرة (2001 --- 2011) على ثلاثية من الكلمات والعبارات، وفي بعض الأحيان تتكرر هذه الثلاثية في نفس الخطاب أكثر من مرة، وهذه الثلاثية هي "البصيرة واليقظة أو العزيمة"

أو عبر ثلاثية مشابهة ''الحضور والإنتباه والهمة المضاعفة'' لأنه يدرك ان استراتيجيات الحرب الناعمة مبنية على مدى استجابة الخصم لتداعيات هذه الحرب ومدى غفلته وسذاجته وسوء تصرفه وإرتباك حركته.

ومن وظائف الحرب الناعمة دفع أعدائها إلى الزاوية وجعلهم يتصرفون بعصبية وقلة حذاقة وقلة ذكاء، وكلما تورط النظام أو المنظمة المستهدفة بالأخطاء، يكون قد مهد الطريق للقوة الناعمة الأميركية، فيزداد رصيدها، أي أنها تعطي نتائج هندسية وليس حسابية، بمعنى ان الخسائر تتعمق وتتضاعف.

فمثلاً الأعمال التي تقوم بها أميركا لكسب صوت مواطن أو معارض إيراني ضد النظام الإسلامي تسجل في حال نجاحها نقطة ربح لأميركا ونقطة خسارة لإيران، وخروج مظاهرة مناهضة للنظام الاسلامي في إيران تعني نجاح لسياسات أميركا، واضعاف وتراجع لسياسات ايران. لو ارتكب النظام في إيران الخطأ وقمع تظاهرات الإحتجاج قبل اتمام الحجة لكان قدم خدمة مجانية للقوة الناعمة الأميركية، مع قطع النظر عن النوايا. لأن الحرب الناعمة تشتغل على الأداء والسلوك.

وحتى لو أن التيار الإصلاحي الإيراني لم يصبح موالياً لسياسات أميركا، ولم يتجند أياً من رموزها مع أجهزة مخابراتها، ولم يعقد أي لقاء مع أي مسؤول أميركي، فانه خدم السياسة الأميركية عن غير قصد لمجرد تناغمه معها، بالنظر إلى خاصية التعقيد في الحرب الناعمة.

وبالخلاصة نرى أن مخرجات Outputs الحرب الناعمة عبارة عن علاقة حب نحو قيمة، وعلاقة طرد ونفور اتجاه قيمة مقابلة، وسلوك كاره ومبتعد عن سياسة وسلوك منجذب ومقبل على سياسة، ونقطة شرعية لهذا النظام ونقطة نزع شرعية عن ذاك النظام.

والذي حملنا على تصنيف مخرجات الحرب الناعمة في خانة نقاط الضعف العدو هو ان موارد ومدخلات هذه الحرب بيد العدو ٪90، لكن المخرجات بأيدينا ٪90، أي أن نجاح الحرب الناعمة يستند الى طبيعة أدائنا وسلوكنا، وهو ما يسمح لنا بنسف الحرب الناعمة في حال التفتنا الى مخططاتها.

وهذه المعادلة شرحها بدقة ودهاء منظر القوة الناعمة قائلاً ''أن القوة الناعمة تعني التلاعب وكسب النقاط على حساب جدول أعمال الآخرين دون أن تظهر بصمات هذا التلاعب، وفي نفس الوقت إعاقة فعالية الآخرين في التعبير عن جدول أعمالهم وتصوراتهم الخاصة، وهي علاقات جذب وطرد وعلاقات حب وكراهية وعلاقات حسد وإعجاب، وهو ما نعنيه بان القوة الناعمة جعل الآخرين يريدون ما نريد''[1].

1- القوة الناعمة. مصدر سابق. ص 34 وص 70.

مصادر ومراجع الكتاب :

- خطابات الإمام الخامنئي اعزه المولى منقولة من موقع مكتبه الرسمي www.leader.ir
- جوزيف ناي، القوة الناعمة ، مكتبة العبيكان 2007
- تيم واينر، إرث من الرماد تاريخ CIA ، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع 2010
- فرنسيس بال، الميديا، ترجمة فؤاد شاهين، دار الكتاب الجديد. طبعة اولى 2008
- برمجة الوعي،. سامي الموصللي. دار شعاع 2008
- بروس بمبر، الديمقراطية الأمريكية وثورة المعلومات، دار الحوار الثقافي 2006.
- نعومي كلاين. عقيدة الصدمة، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع ط 2009
- فيليب تيلور، قصف العقول. الدعاية للحرب منذ العالم القديم حتى العصر النووي، مجلة عالم المعرفة.
- هيربرت شيللر، المتلاعبون بالعقول.. مجلة عالم المعرفة
- د. أحمد نوفل. الحرب النفسية. دار الفرقان. ط 1989
- خوارق اللاشعور. علي الوردي، الوراق للنشر. ط 2 عام 2008
- دور وسائل الاعلام في الصراع السياسي والثقافي. الشيخ علي ضاهر. دار الهادي.

- لتقرير العربي الثالث للتنمية الثقافية. اصدار مؤسسة الفكر العربي. ط 2010
- مجلة اذاعات عربية، صادرة عن اتحاد اذاعات الدول العربية، أعداد 2002 / 2005
- موقع مركز دراسات قناة الجزيرة على الانترنت www.aljazeera.net
- موقع وكالة تابناك الايرانية على الانترنت www.tabnak.ir.
- موقع اسلام اون لاين على الانترنت www.islamonline.net
- موقع شام برس على الانترنت www.champress.net
- موقع تلفزوين المنار على الانترنت www.almanartv.com.lb
- جريدة الاخبار اللبنانية.
- جريدة السفير اللبنانية.
- موقع وزارة الخارجية الأميركية - الديجيتال IIP– قسم الإعلام الخارجي.
- موسوعة المعطيات الحرة Wikipedia
- موقع قناة روسيا اليوم. العربي.
- موقع قناة BBC. العربي.

هذا الكتاب

الحرب الناعمة

الأسس النظرية والتطبيقية

اسهام علمي يقدم للقاريء العربي اضاءات حول ابرز مصاديق الحرب الناعمة و يعتمد الوثائق المنشورة ويبين مدى خطورة هذه الحرب التي تدور رحاها صامتة مستهدفة قيم الاسلام المحمدي الاصيل.

اصبحت الفضائيات تعادل الطائرات الحربية وأسلحة الجو، ومواقع وشبكات الإنترنت تعادل أسلحة الدبابات وألوية المدرعات، والمدارس والجامعات تعادل الثكنـات والكليات العسكرية، ومشاريع التنمية ومنظمات المجتمع المدني تضاهي ألـوية المشاة وقطع الأسلحة البرية، ونافست فيها أجهزة الهواتف الخليوية الرقمية والذكية المزودة بالكاميرات والبرمجيات الناعمة كل أجهزة وأسلحة الإشارة السلكية واللاسلكية في التشكيلات العسكرية الكلاسيكية، وتفوقت دقة وسعة معلومات اجهزة استخبارات الحرب الناعمة التي تعتمد على المصادر المفتوحة والعلنية Open Sources كوسائل التواصل الاجتماعي والهواتف الذكية والمنظمات غير الحكومية والناشطين على شبكات الإنترنت على معلومات المصادر البشرية السرية التي يوفرها عملاء أجهزة المخابرات الكلاسيكية .



المعمورة – الطريق العام – بيروت – لبنان
هاتف: ٤٧١٠٧٠ / ٠١ – ٤٧٦١٤٢ / ٠١